

مجلة فصلية تصدر  
عن اتحاد إذاعات الدول العربية

1  
2020

أزمة كورونا العالمية!



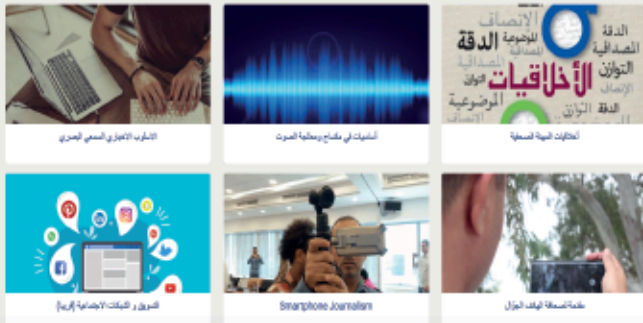
التناول الإعلامي  
لجائحة كوفيد 19  
أية تغطية؟ لأي فيرس؟

مجلة  
الإذاعات  
العربية



الملف

الإعلام العمومي ودوره  
في خدمة المصلحة العامة



جديد التدريب عن بعد  
في أكاديمية الاتحاد



65

# مجلة الإذاعات العربية



◀ رئيس الاتحاد

محمد عبد المحسن العوّاش

◀ المدير العام

عبد الإرحيم سليمان

◀ إدارة التحرير

الإدارة العامة للاتحاد

الآراء التي تنشر في المجلة  
بأسماء كتّابها لا تعبّر بالضرورة  
عن وجهة نظر الاتحاد أو إدارة التحرير

## مجلة الإذاعات العربية:

- ◀ فصلية مختصة تعنى بشؤون الاذاعة و التلفزيون في الوطن العربي غايتها التعريف بالواقع الإذاعي و التلفزيوني العربي و تطويره نحو الأفضل
- ◀ تعمل على إرساء الأسس النظرية العلمية للعمل الإذاعي و التلفزيوني العربي و بلورة تصوّر نظري مشترك و متكامل
- ◀ تدرس مختلف جوانب المشكلات الإذاعية و التلفزيونية و تقترح الحلول الموضوعة التي تساهم في تنمية الإبداع الفني
- ◀ تهاكب التطورات التكنولوجية الجديدة فتعمل على تطويرها لفائدة تطور العمل الإذاعي و التلفزيوني العربي
- ◀ تسعى إلى أن تكون مرجعا للإذاعيين و المخططين و المبدعين و الأكاديميين و الباحثين و الصحفيين.

عدد 1  
2020



مجلة فصلية تصدر من اتحاد إذاعات الدول العربية

# الفهرس

4 المهندس عبد الرحيم سليمان

إضاءات

إعلام الخدمة العامة : الأدوار .. والرهانات

6	الملف
6	الإعلام السمعي البصري العمومي ودوره في خدمة المصلحة العامة
6	أ. محمد رؤوف يعيش
8	أهمية الإعلام العمومي في مراحل الانتقال الديمقراطي
8	الأستاذ فيصل محمد صالح
17	استقلالية الإعلام العمومي في الفضاء الديمقراطي المفاهيم والأليات
17	أ. بول هكتور
21	أهمية التنظيم في الإعلام السمعي البصري العمومي
21	د. رياض كمال نجم
27	نحو بناء الإعلام السمعي البصري العمومي على أساس الحوكمة الرشيدة
27	أ. ماهر عبد الرحمان
35	إشكالية التمويل في الإعلام السمعي البصري العمومي
35	د. جياكومو ماتسوني
40	أهمية التنظيم في الإعلام السمعي البصري العمومي (بين التنظيم الذاتي ودور الهيئات التعديلية)
40	د. بنعيسى عسلون
46	إعلام الخدمة العامة : أدوار جديدة بحوكمة أخرى
46	أ. زهير بن حمد

56

د. فايزة يخلف

أزمة كورونا العالمية

الإعلام التلفزيوني في مواجهة كوفيد 19 :  
أية تغطية ؟ لأي فيروس ؟



64 م. سفيان النايل ✕ مستجدات في تكنولوجيات الاتصال

أفضل شاشات التلفزيون الذكية لعام 2020

74 د. نهى بلعيد ✕ إعلام جديد

التلفزيون في عصر الميديا الاجتماعية  
بين تفاعل الجمهور ومساهمته في إثراء المحتوى التلفزيوني

81 د. كريم بلقا ✕ مهنيات:

سوسيولوجيا الإخراج التلفزيوني

92 الأستاذ عبد الحفيظ الهرقام ✕ إذاعات:

حكايتي مع الإذاعة

97 المهندس عبد الرحيم سليمان ✕ لمسة وفاء

إلى الراحل صلاح الدين معاوي

99 أ. محمد روف يعي ✕ صفحات من قصة حياة

111 أ. محمد أحمد إبراهيم ✕ متابعات:

اجتماعات مركز التبادل في الجزائر :  
فرصة لنقا ✕ مهني صريح

118 أكاديمية التدريب الإعلامي ✕

دروس جديدة للتدريب عن بعد

123 د. فؤاد مسعد ✕ مبدعات عربيات:

منى واصف .. عقد الماس العتيق

135 Abstract ✕

ملخص العدد باللغة الإنجليزية

## إعلام الخدمة العامة: الأدوار.. والإسهامات

يشكّل المرور من الإعلام الحكومي إلى الإعلام العمومي واحداً من بين المسائل الدقيقة التي غدت اليوم الأكثر تواتراً وإثارة للجدل في الأوساط الإعلامية والسياسية والأكاديمية. ويعزى ذلك إلى عدّة عوامل، لعلّ من أهمّها: التحوّلات المتسارعة التي يشهدها العالم في مجال الاتصال، وما بات يُلاحظ على المستوى العربي من تغييرات بدأت تطرأ على ما يُعرف بالإعلام الرسمي، بما يعنيه ذلك دخولها أطواراً جديدة من الانفتاح والانخراط في مسارات الانتقال الديمقراطي وانتهاج مسالك الإصلاح والتحديث.

ومن بين هذه التغييرات: إطلاق مبادرات تُخرج منظوماتها الإعلامية من حالتها السائدة، وتدفعها إلى التحرّر من الضغوط وقيود الرقابة التي تكبّلها، مع السعي إلى اعتماد نماذج تقدّمية لإحكام تنظيمها، بكيفية تجعلها في خدمة الجمهور العريض، وحريصة على تلبية حاجاته المتزايدة إلى الإخبار والتثقيف والترفيه وضمان حقه فيها.

وعلى هذا النحو، يركز الإعلام العمومي (إعلام الخدمة العامة) على جملة من الأهداف، من أبرزها: توسيع هامش حرّية الرأي والتعبير، وفق مبادئ التعددية والاستقلالية والموضوعية، والالتزام بقواعد القرب في إنجاز الأعمال الإعلامية ونقل شواغل المجتمع والتناغم مع تطلّعات أفرادهِ وانتظاراتهم.

ويتأسّس هذا النوع من الإعلام على نصوص قانونية تستمدّ قوّتها من روح التشريعات التي من بين ما تشجّع عليه، بعث هيئات تنظيمية (تعديلية) مستقلة للاتصال السمعي البصري أو هيكل قريبة منها في طبيعة نشاطها، توكل إليها مهامّ تنظيم القطاع، والسهر على أن تكون مؤسساته ملتزمة بمبادئ الحياد والنزاهة والمصداقية، وكذلك القيام بعملية الرصد، لتأمين رسالة إعلامية بعيدة عن الإثارة وتحترم القيم المجتمعية والإنسانية، ولا تحيد عمّا هو متعارف ومتفق بشأنه من ضوابط أخلاقية ومعايير مهنية.

ويتجلى دور إعلام الخدمة العامة (أو المرفق العام)، في ظلّ ما يستجدّ من تطوّرات متلاحقة، بفعل الثورة الرقمية وما تتيحه لمستخدمي وسائطها المتعددة من مجالات واسعة في البحث عن الأخبار والمعلومات، والحصول عليها في إبّانها، فضلا عن جودة الرسالة الإعلامية في شكلها ومحتواها وطرق تبليغها.

إنّ التداول في إعلام الخدمة العامة، بما يجدّد أنفاسه ويعيد ابتكار وظائفه في ما يشبه الولادة الجديدة، يقود إلى شرط مركزي يتمثل في ضرورة وعي الجمهور به، واقتناعه بمصداقيته، وهي غايات تستوجب تضافر الرؤى وتقاطع التجارب بغرض الاهتداء إلى أقوم السبل التي تحقق للإذاعات والتلفزيونات والميديا العمومية حسن التنظيم والتعديل الذاتي، ونجاعة الهيكلية وشفافية التمويل واستدامته، وحوكمة التصرف، وزيادة الكفاءة الاحترافية واستقلالية التحرير وتنافسية المنتجات.

وما من شكّ في أنّ الإقرار بحقّ الجمهور في إعلام عمومي يكون في خدمته، لا يعني استبعاد السلط الرسمية من المشاركة التعاقدية في وضع أهدافه، وتنزيلها ضمن الخطط الهادفة إلى صون الثقافة الوطنية، والنهوض بالصناعات السمعية البصرية، والتوعية بالتحديات على الصعيدين الداخلي والخارجي.

وفي كلّ هذا، يشير البعض إلى أنّ المؤسسات الإعلامية العمومية هي في المقام الأول مجموع العاملين بها من المهنيين على اختلاف أسلاكهم، وأنّ تحفيز هؤلاء، باعتبارهم أطرافا فاعلة، وتشريكهم في وضع الاستراتيجيات وتنفيذها، أمر لا غنى عنه، لإشاعة ثقافة الانتماء واكتساب معايير الإبداع والتميز.

ويجدر التذكير في هذا الصدد بأنّ اتحاد إذاعات الدول العربية، بما هو بيت خبرة وفضاء للتفكير، قد جعل من أوكده اهتماماته، الإسهام في هذا التوجّه، وذلك بالعمل على توفير الأرضية الملائمة لإرساء إعلام الخدمة العامة في المنطقة العربية، من خلال رصد التحوّلات ومعاينة تبعاتها، واستحضار أفضل التجارب التي اشتهرت بها البلدان المتقدّمة، بشكل يفيد هيئاته الإذاعية والتلفزيونية وينير سبيلها، وفق حوكمة جديدة ترتقي بالإعلام العمومي وتطوّر آلياته في مجالات التحرير والإدارة والتمويل والتكنولوجيا والترويج...

وفي هذا الإطار، يندرج الحوار المهني الذي أنجزه الاتحاد خلال شهر ديسمبر 2019، بمناسبة عقد جمعياته العامة في الخرطوم (وتجدونه منشورا في صدارة هذا العدد)، حيث مهّد له معالي وزير الثقافة والإعلام السوداني الأستاذ فيصل محمد صالح، بعرض متميّز حول تجربة بلاده التي شرّع في تنفيذها لأجل قيام إعلام عمومي حرّ ومسؤول يضطلع بدور حيوي في بناء الوحدة الوطنية وإشاعة قيم التسامح وتحقيق التنمية المجتمعية الشاملة.

## المدخل

أ.محمد رةف يعيش

### الإعلام السمعي البصري العمومي ودوره في خدمة المصلحة العامة

هذا الملف هو نتاج الحوار المهني الذي رافق الدورة التاسعة والثلاثين للجمعية العامة لاتحاد إذاعات الدول العربية المنعقدة في ضيافة جمهورية السودان خلال شهر ديسمبر الماضي.

ويعكس هذا الحوار ما يوليه الاتحاد من أهمية كبرى للبعد العلمي والفكري الذي تؤسم به نشاطاته السنوية، ذلك أنه دأب على اختيار موضوعات تدخل في صميم اهتمامات المؤسسات الإعلامية السمعية والبصرية وتشغل بال المهنيين المباشرين للعمل الإذاعي والتلفزيوني، فكان موضوع هذا العام بعنوان «الإعلام السمعي البصري العمومي ودوره في خدمة المصلحة العامة»، وقد اتخذ من التحوّلات الجذرية التي تمرّ بها المنظومة الإعلامية السودانية خلفية ذات معنى له، الأمر الذي ينبئ بأنّ هذا البلد العربي، الذي شهد ثورته الشعبية في أواخر عام 2018، تحدوه إرادة صادقة في الخروج من تقاليد الهيمنة الحكومية على الإعلام، والتوجّه نحو نظام الخدمة العامة، بما يفترضه من عناصر محدّدة من التقنين والتنظيم والهيكلية والتمويل والمراقبة، وغير ذلك ممّا يتيح توفير أسباب استقلاليته ويرفع من حرفيته، ويؤهّله بالتالي لأن يكون في خدمة الجمهور.

**انتظم** هذا الحوار بإشراف الأستاذ فيصل محمد صالح وزير الثقافة والإعلام السوداني، وبحضور المهندس عبد الرحيم سليمان المدير العام لاتحاد إذاعات الدول العربية، وقد أداره الدكتور رضا النجار المشرف على أكاديمية الاتحاد للتدريب الإعلامي الذي بيّن أنّ الانتقال من القطاع الإعلامي الحكومي إلى القطاع العمومي هو من المواضيع الدقيقة والحساسة في المنطقة العربية وخارجها.

وممّا أكسب الحوار قيمة مضافة، حرص الاتحاد على دعوة ثلّة من الخبراء المتخصّصين في المجال، والانفتاح على تجارب عربية (من المملكة العربية السعودية وتونس والمغرب)، وأخرى عالمية تسمح كامل أوروبا والمجموعة الدولية، وذلك من خلال إسهامات ممثلين مرموقين عن اتحاد إذاعات الأوروبية ومنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو).

## عناوين الملف :

- أهمية الإعلام العمومي في مراحل الانتقال الديمقراطي
  - استقلالية الإعلام العمومي في الفضاء الديمقراطي  
المفاهيم والآليات
  - أهمية التنظيم في الإعلام السمعي البصري العمومي
  - نحو بناء الإعلام السمعي البصري العمومي  
على أساس الحوكمة الرشيدة
  - إشكالية التمويل في الإعلام السمعي البصري العمومي
  - أهمية التنظيم في الإعلام السمعي البصري العمومي  
(بين التنظيم الذاتي ودور الهيئات التعديلية)
- ويرد في الملف دراسة تأليفية عنوانها :
- إعلام الخدمة العامة : أدوار جديدة بحوكمة أخرى



## أهمية الإعلام العمومي في مراحل الانتقال الديمقراطي

### الأستاذ فيصل محمد

وزير الثقافة والإعلام السوداني



تاريخ الإذاعة والتلفزيون في السودان تاريخ طويل. عمر الإذاعة السودانية قرابة الثمانين عاما. الإذاعة بدأت في الأربعينات والتلفزيون ابتداء سنة 1962، لكن بالمتابعة والمشاهدة يمكن القول إنّ الوضع الحالي في كلّ هذه الأجهزة الإعلامية لا يتناسب مع هذا التاريخ الطويل لظروف كثيرة، معروف بعضها وواحدة منها هي التقلبات السياسية.

عدم الاستقرار السياسي ينعكس على كلّ أجهزة البلاد والدولة. عشنا حالات طويلة من عدم الاستقرار السياسي، وكانت أجهزة الإعلام دوما الضحية. مثلا بالنسبة إلى الصحف، نحن عشنا ثلاثة أنظمة عسكرية، وصبيحة يوم الانقلاب العسكري، من ضمن القرارات الكبيرة التي تصدر، قرار بإيقاف الصحف أو مصادرتها وبالتالي تتوقف دورة التطور. حدث هذا جزئيا في 1958 لم توقف كلّ الصحف ولكن مورست عليها رقابة، ثمّ لأول مرة، ظهرت الصحافة الحكومية. في 1969، استمرت الصحف لمدة عام، ثمّ وقع تأميمها خلال عام 1989، في صباح يوم الانقلاب كان قرار إيقاف الصحف من بين القرارات الأولى التي صدرت. ونتيجة لكل ذلك، يتقطّع التطور في مجال الصحافة المطبوعة.

ينعكس هذا أيضا على الإذاعة والتلفزيون بالسيطرة القابضة التي تتم عليها، وأحيانا إفراغ هذه الأجهزة من الكوادر التي يمكن أن يكون لها رأي مستقل. وبالتالي تأثرت هذه الأجهزة من عدم الاستقرار السياسي. لكن رغم ذلك، فإنّ المشهد في الصحافة المطبوعة مختلف إلى حدّ ما عن الصحافة الإذاعية والتلفزيونية، لأنّ الصحافة المطبوعة في السودان ابتدأت مستقلة عام 1903،



واستمرت بغير أيّ وجود للصحافة الحكومية حتى 1960 / 1961، وربما كان ذلك من بين الظواهر الغريبة في المنطقة، أي أنّ الصحف ظلّت صحف قطاع خاص منذ بداية ظهورها حتى بداية الستينات، إذ أصدرت حكومة الرئيس إبراهيم عبّود صحيفة اسمها « الثورة » الصحف المستقلّة كانت موجودة لكن مع مضايقات وإيقاف بعضها، ثمّ صدرت صحيفة حكومية واحدة ولم تكن تجربة ناجحة، ثمّ بعد سقوط نظام الفريق عبّود في 1964، عادت الصحف المستقلّة مرّة أخرى.



أولّ تغيير كبير في المشهد الصحفي، كان بتأميم جميع الصحف في 1971 وبالتالي، انتهت مسيرة طويلة جدا من الصحافة المستقلّة وبدأت مسيرة الصحافة الحكومية، ثمّ صار هذا الأمر يلقي بظلاله على الإعلام.

بالنسبة إلى الإذاعة والتلفزيون، هذه الأجهزة ابتدأت حكومية من اليوم الأول، فهي بالتالي لم تتمتع بطابع الاستقلالية عن الجهاز الحكومي. منذ اليوم الأوّل للإذاعة عام 1940، ومنذ اليوم الأوّل للتلفزيون عام 1962، كانت هذه الأجهزة تحت السيطرة الحكومية الكاملة، حتى لمّا جاءت الأنظمة الديمقراطية، فإنها لم تغيّر في طبيعة العلاقة بين الدولة والإذاعة والتلفزيون. ربما بحكم المناخ الديمقراطي، كانت تتمتع بقدر من التنوّع، وقدر ما من الاستقلالية في مساحة محدودة لكنها ظلّت أجهزة حكومية.



هذا الطابع، ظلّ يلقي بظلاله على الإذاعة والتلفزيون، ما جعلهما مختلفين عن الصحافة، ولهذا في أعني النظم الديكتاتورية، كنت تستطيع أن تلتقط بؤرة ضوء في الصحافة المطبوعة. بقيت هناك أقلام مستقلة، وظلت هناك بعض الصحف المقاومة.

### هذا بصورة عامة، المشهد الصحفي.



الآن، تغيّر الوضع قليلا. لا أستطيع أن أقول كثيرا. أريد أن أقول إنّ الحكومة السودانية ظلّت تحتكر الإذاعة والتلفزيون إلى وقت قريب. لا وجود للقطاع الخاص قبل 10 أو 12 عاما، وظلّ التصديق بيد الحكومة التي تستطيع أن تسحب الترخيص من الإذاعة والتلفزيون من دون إبداء أيّ أسباب، لأنّ القانون لم يكن قد تمّ تعديله. لذلك فإنّ المحطات الإذاعية والتلفزيونية الخاصة التي بقيت ظلّت مهذّدة بسيف الحكومة، ولهذا أظنّ أنها لسنوات عديدة اتجهت إلى التركيز على الموسيقى والرياضة والمنوعات وابتعدت بنفسها قدر الإمكان عن السياسة، لأنها تعرف أنه ستعرض إلى عقوبة، وبعضها تعرض لذلك بسحب الرخصة أو بإيقاف البثّ ...

تغيّرت الأمور في الآونة الأخيرة. الآن لدينا حوالي 35 راديو أف أم خاص. لدينا حوالي 15 قناة فضائية خاصة، في ظلّ وجود الهيئة العامة للإذاعة والتلفزيون التي لديها عدد من المحطات الإذاعية، بينها المحطة الأساسية « هنا أم درمان»، وهناك أيضا تلفزيون السودان له بعض القنوات الفرعية، لكن هناك الآن تزايد في عدد المحطات التلفزيونية وعدد المحطات الإذاعية الخاصة.

واحدة من المشاكل التي تواجهنا أنّ القوانين تحتاج إلى تغيير. صحيح بحكم أننا جئنا بعد ثورة شعبية ورفعنا شعار الحرية والديمقراطية، لم تتدخل في عمل هذه المحطات الإذاعية والتلفزيونية، لكن القانون يعطينا الحق الكامل في ذلك، غير أنّ المسألة لا تعتمد على وجود إرادة شخصية، بل يجب أن تقنّن. لذلك، نعمل الآن، كجزء من سياسات وزارة الإعلام بالتفاعل مع مجتمع الإعلاميين والصحفيين والقانون على تعديل هذه القوانين، حتى تكون مقنّنة وليس منحة شخصية أو فردية من شخص أو حكومة، حتى إذا ما تغيّرت الحكومة تغيّر الوضع.

هذا يحتاج إلى تغيير قانون الصحافة والمطبوعات وقانون الهيئة العامة للإذاعة والتلفزيون، وقانون حقّ البثّ الإذاعي والتلفزيوني، إضافة إلى قانون كسيح منذ سنوات ولم يطبّق، هو قانون الحق في الحصول على المعلومة. العمل على هذه القوانين سيتيح بالتأكيد كثيرا من الحريات، نأمل أن تكون بيئة مناسبة لازدهار الوسط الإعلامي.

بالإضافة إلى عملية الإصلاح القانوني حتى تتلاءم القوانين مع المرحلة الجديدة، فإنّ كثيرا من الأجهزة والمؤسسات الحكومية تحتاج إلى إعادة هيكلة وإعادة رسم السياسات الإعلامية في ضوء السياسات العامة الجديدة المتّجهة إلى الانفتاح وإلى الحريّات وإلى الديمقراطية.

مثلا الهيئة العامة للإذاعة والتلفزيون هي حاليا لا تعمل بقانون بل تعمل بأمر تأسيس. وقد خضعت لسنوات عدّة لعملية تجريب مستمر، إذ يتمّ ضمّ الإذاعة والتلفزيون في هيئة واحدة، ثمّ بعد سنتين أو ثلاث يتمّ الفصل، ثمّ بعد عامين أو ثلاثة يتمّ الضمّ، وهكذا ... وهذا الوضع أربك العاملين فيها وصارت هناك فوضى في القوانين ومنذ 2013، لا يوجد قانون يحكم عمل الهيئة وإنما أمر تأسيس، وطبيعة أمر التأسيس أن يكون مؤقتا إلى غاية إصدار القانون، غير أنّ هذا المؤقت يستمرّ لمُدّة ستّ سنوات.



لذلك، نعمل الآن على إجراء مشاورات واسعة جدّا للتوصل إلى أفكار لإعادة هيكلة الهيئة العامة للإذاعة والتلفزيون وتحديد شكل العلاقة بينهما.

في المدة الأخيرة، حاولوا أن يطبقوا أنموذجا معمولا به في بعض البلدان، وهو توحيد الغرف والبرامج وغيرها، ولكن العاملين في الإذاعة والتلفزيون يشكون من هذا الدمج الذي لم يتمّ على أسس واضحة، ما أعاق طريقة العمل وغيره.

هناك مفاكرات ستجرى بشأن شكل الهيكل المطلوب وهيكل العمل الذي يحقق الأهداف المرجوة، وفي ضوء ذلك سيتمّ، وضع قانون جديد للهيئة العامة للإذاعة والتلفزيون، بالإضافة كذلك إلى عمليات التأهيل والتدريب.



نحن لدينا كوادر، لكن هذه الأجهزة تعرّضت في السنوات الماضية إلى تجريف مستمر، إمّا لأسباب سياسية مباشرة، حيث يقع إخراج الكوادر غير المرغوب فيها من الوسط الإعلامي بطرق مختلفة، أو لأسباب اقتصادية عندما تقدّم مرتبات لا تفي بالحاجة. كانت هناك عملية استنزاف بالهجرة. كثير من الكوادر المدربة، الكوادر المقتدرة هاجرت خارج السودان وبالتالي خلقت أنواعا من الفراغ. نحن داخل المؤسسات الإعلامية نحتاج إلى تدريب الكوادر الشابة حتى نستطيع أن نملأ ذلك الفراغ، وهذا مجهود كبير جدا، ونحن نحاول أن نُقحم اتحاد إذاعات الدول العربية معنا في هذا العبء الكبير، وسنعمل على بناء علاقات أوسع مع الاتحاد، لما لديه من خبرات كثيرة، بما يساعدنا على ترقية الأداء في الهيئة العامة للإذاعة والتلفزيون.

نحن اليوم نسّمّي هذه المرحلة مرحلة انتقالية، يفترض أنها بعد ثلاث سنوات تقودنا إلى نظام ديمقراطي مستقر، ولا يمكن أن يهمل دور الإعلام في هذه المرحلة. عندنا محوران أساسيان طرحناهما على الإعلام ليلعب دوره فيهما، هما عملية إحلال السلام والتعايش السلمي، وعملية المساعدة في بناء التحوّل الديمقراطي. الانتقال من نظام ديكتاتوري شمولي إلى نظام ديمقراطي، لا يمكن أن يتمّ بين ليلة وضحاها. الأمر يحتاج إلى عمل كبير جدّا، إلى تهيئة بنيات كثيرة جدّا، منها بنية المؤسسات الإعلامية، سواء كانت حكومية أو قطاعا خاصا.



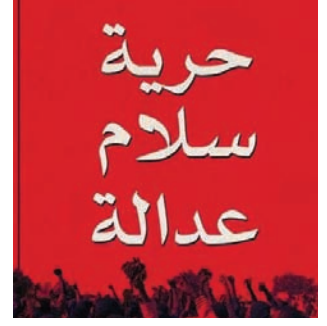


نحن نحاول أن نُؤلِّم بين وضع سياسات إعلامية تقود الإعلام إلى المساهمة في عملية البناء الديمقراطي والسلام مع المحافظة في ذات الوقت على مساحة الحريات. هذه جدلية صعبة جدًا. نحن الآن في وزارة الإعلام، نتعرض لهجوم شرس من اتجاهين متناقضين. اتجاه مؤيد للثورة، يعتقد بأننا نتيح مساحة كبيرة جدًا للقوى التي تنتمي إلى النظام القديم، ويطالبون بأن نستخدم أقصى ما لدينا من قوّة لمواجهة أعوان النظام القديم، والذين ما زالوا موجودين في المؤسسات الإعلامية ويكتبون في الصحف وغيرها، وفي الوقت نفسه، نحن جننا بشعارات وبرامج تقوم أساسا على مزيد من الحريات ومزيد من الانفتاح والتأسيس بثبات لنظام ديمقراطي راسخ، فهذه جدلية تحتاج إلى نقا ✕ طويل.

كثيرون من الناس يشعرون بشيء من الغبن، لأنّ تلك الأصوات والأقلام ظلّت لمدّة ثلاثين عاما هي الأصوات الناطقة بلسان النظام وحتى في فجر الثورة، كانت هي الأقلام التي تشنّ هجوما على الثورة والثوار وتصفهم بالعملاء والخونة وبالمأجورين وتسخر من الشهداء وتسخر من نضالات الشعب السوداني، وهؤلاء ما زالوا موجودين إلى اليوم وما زالوا يكتبون. هذا يثير إحساسا بالغبن والظلم لدى قطاعات واسعة، وأنا أشاطرهم هذا الإحساس، وعبرت في أكثر من مرّة بأنّ هناك حضورا كبيرا لهذه الأقلام في الصحافة، لكن في ذات الوقت، نحن محكومون بمباد ✕ أعلنّا عنها وناضلنا من خلالها سنوات طويلة. نحن ظللنا نقاتل النظام القديم لأنه يحجّر الحريات العامة، لأنه يقمع الأقلام الحرّة، لأنه يعتقل الصحفيين، لأنه يوقف البرامج ويوقف الإذاعيين والإعلاميين لأنّ في برامجهم الضيف قال كلمة أو كلمتين أغضبت النظام كلّ أو فردا في النظام.

**نحن نحاول أن نؤلِّم بين وضع سياسات إعلامية تقود الإعلام  
إلى المساهمة في عملية البناء الديمقراطي والسلام  
مع المحافظة في ذات الوقت على مساحة الحريات،  
هذه جدلية صعبة جدا.**

هذه ممارسات ظللنا نقاومها وناضل ضدّها في المجتمع الإعلامي لسنوات طويلة مهما كان حجم الظلم والغبن. من الصعب علينا أن نعود إلى نفس الممارسات وأن نعود إلى الإجراءات التي ضدّها ناضلنا وقاتلنا. هذه الجدلية لا تزال موجودة، خاصة في السويشل ميديا، ولذلك فإنّ بعض الأقلام المنتمّة إلى النظام القديم تشنّ علينا هجوما كبيرا جدا، بينما تتّهمنا الأقلام المنتمّة إلى الثورة والتحوّل الديمقراطي بالضعف والتخاذل، بل أكثر من ذلك تتّهمنا بالتواطؤ لأننا نسمح لبعض الأقلام بأن تكتب وأن تتحدّث في الإذاعة وتحدّث في التلفزيون.



هذا وضع صعب فعلا، ولكن نحن نعتقد أنه لا بدّ من أن نعبر منه إذا أردنا لبلادنا أن تمرّ إلى مرحلة التحوّل الديمقراطي. المخاض صعب، وعلينا أن نعوّد أنفسنا على أن نسمع ما لا نريد أن نسمع، ونقرأ ما لا نريد أن نقرأ. هذه طبيعة الديمقراطية، ولكن نحتاج أن نعوّد أنفسنا عليها. إجراء وحيد قلنا سننّخذه وهذا من حقنا بالتأكيد، لا نرى فيه أيّ تعارض مع أسس الديمقراطية وحرية الرأي، وهو أنّ بعض الأجهزة الإعلامية موّلتها النظام القديم من أموال الدولة، لكنها سجّلت بأسماء أفراد، وهؤلاء الأفراد الآن، بصكّ الملكية، هم يمتلكون هذه الأجهزة. نحن قلنا ولدينا المعلومات، إننا سنشكّل لجانا وسنستردّ لمصلحة الشعب السوداني كلّ المؤسسات الإعلامية التي موّلت من أموال الدولة، أي من أموال الشعب السوداني ويمتلکها أشخاص. أما الشخص المعارض لهذا النظام الذي أقام مؤسسات إعلامية من ماله الخاص، فليس لدينا عليه سلطة غير القانون العام الذي يحكمنا جميعا، لكن المؤسسات التي أقيمت بأموال الشعب السوداني وسجّلت بأسماء أفراد، بالضرورة من حقنا أن نستردّها لأنّ هذه أموال عامة. هذا هو الحد الفاصل بيننا وبينهم في هذا الأمر.

النقطة الأخيرة التي أودّ أن أتحدّث عنها هي **تحديّ تحويل الهيئة العامة للإذاعة والتلفزيون إلى خدمة عمومية أو خدمة عامة Public broadcasting model**

ونحن نعتقد أنّ هذه مسألة في غاية الأهمية، وإذا نجحنا في هذا الأمر سنخرج راضين عن أنفسنا بعد الفترة الانتقالية عمّا قمنا به. الهيئة العامة للإذاعة والتلفزيون هي الأكبر والأوسع انتشارا والأضخم. خلال المرحلة السابقة، ربما فقدت المصداقية والثقة لأنها كانت مكبّلة ومكّمة، وبالتالي كان المستمع والمشاهد السوداني لا يجد أخبار دولته، أخباره الحقيقية، وقضاياها في الإعلام الرسمي، فانصرف عنها إلى الإعلام العربي والأجنبي أو إلى السويشل ميديا.

نحن نعمل على أن يستعيد المواطن السوداني الثقة في هذه الأجهزة، وأن تستعيد هذه الأجهزة المصداقية على طريق أنها تكون مفتوحة لكل الآراء. يعني أنّ آخر مسيرة جاءت إلينا تحتجّ في وزارة الإعلام لكونها تعتقد أننا متساهلون مع أصوات النظام القديم ونفتح لهم مساحات في الإعلام. كانت تحتجّ علينا وتطالب بسقوطنا، والتلفزيون السوداني صوّر هذه المسيرة وعرضها في نشرة الأخبار. يعني أنّ علينا أن نبدأ بأنفسنا، فعندما يجد هذه المسيرة التي خرجت ضدّ الحكومة وضدّ وزارة الإعلام في التلفزيون، فهذا سيكسب التلفزيون مصداقية ويجعل المواطن يعتقد أنه سيجد في وسائل الإعلام السودانية أيّ نشاط، بقطع النظر عن طبيعته.

المخاض صعب، وعلينا أن نعوّد أنفسنا على أن نسمع  
ما لا نريد أن نسمع، ونقرأ ما لا نريد أن نقرأ. هذه طبيعة  
الديمقراطية، ولكن نحتاج إلى أن نعوّد أنفسنا عليها

**الخطوة الثانية، هي تخلي** ✘ **الهيئة العامة للإذاعة والتلفزيون من القبضة الحكومية.** نحن الآن حكومة انتقالية غير منتخبة، ولدينا إجراءات معيّنة مهمّة ومحدّدة مكلفون بها. بعد ثلاث سنوات، ستكون هناك انتخابات متعدّدة. سيأتي حزب حاكم من الممكن جدًا أن يضع يده على الإذاعة والتلفزيون ويسخّرها لأجندا حزبية، وهكذا يمكن أن تترك الهيئة العامة للإذاعة والتلفزيون عرضة للأجندات الحزبية.



نحن نعتقد أنّ التجربة الأفضل هي أن نقتدي بتجارب أمر كثيرة من حولنا، ونسعى إلى أن نحول الهيئة العامة للإذاعة والتلفزيون إلى أجهزة خدمة عمومية Public broadcasting service

ربما يتخوّف الناس من أنموذج البي بي سي BBC ، يقولون هذا مجتمع مختلف، تجربة مختلفة. لا نستطيع أن نكون مثل البي بي سي، لكن في محيطنا في الحقيقة هناك نماذج ناجحة. في إفريقيا، هناك تجربة الهيئة العامة للإذاعة بجنوب إفريقيا SABC. هي نموذج محترم جدًا لهيئات البث العمومية. أنا حضرت قبل سنوات انتخابات جرت في جمهورية جنوب إفريقيا، والحزب الحاكم الذي هو حزب المؤتمر الإفريقي، قدّم إثر نهاية الانتخابات شكوى إلى مجلس أمناء هيئة الإذاعة، يشكو فيها الهيئة لأنها برأيه كانت منحازة ضده في الانتخابات وقدّم دراسة في ذلك، لأنّ ليس له سيطرة على الهيئة. هناك مجلس أمناء محترم يمثّل المجتمع كلّه وقدماء



الإعلاميين، وهناك مجلس إدارة يعيّن مجلس الأمناء، وهناك تمويل يأتي عبر البرلمان وبالتالي التمويل يأتي من الدولة، ولكن في ذات الوقت لا تملك الحكومة سيطرة ولا توجيهها، ونحن نعتقد أنه النموذج الأفضل، إذا أردنا أن ندخل على مرحلة ديمقراطية راسخة. لذلك سنعمل على هذا، لكن بالتأكيد على خطوات خلال هذه السنوات الثلاث حتى **ننقل الهيئة العامة للإذاعة والتلفزيون من السيطرة الحكومية الكاملة إلى أنموذج أجهزة الخدمة العمومية المملوكة للمجتمع والدولة، وليس بالضرورة مملوكة للحكومة، ونفّرّق في هذا بين المجتمع والدولة من جهة والحكومة من جهة أخرى.**

هذه تجربة شاقة وصعبة وتحتاج إلى تدريب وتأهيل وغيره وتحتاج إلى كثير من الاستعداد، لأنّ الناس اعتادوا على السيطرة الحكومية على هذه الأجهزة، وربما لا يتقبّلون أن لا تكون لوزارة الإعلام سيطرة على الهيئة العامة للإذاعة والتلفزيون وأنّ الهيئة مستقلة وغير ذلك، والأمر ينطبق أيضا على وكالة السودان للأخبار، ونحن إذا نجحنا خلال السنوات الثلاث في هذين الأمرين، نكون قد قدّمنا نموذجا للخدمة العامة.



بعض الدول يطالبوننا بإلغاء هذه الأجهزة وفتح الباب للقطاع الخاص، ونحن نعتقد أنّ في مجتمعاتنا هذا أمر صعب لأننا نتحدّث عن موجّهات لأجهزة الإعلام لمساعدتنا على التحوّل الديمقراطي وهي قضايا وطنية كبرى، وأنا لا أستطيع أن ألزم بها القطاع الخاص. القطاع الخاص يعمل على الأساس الربحي وبالتالي يركّز في برامجه على ما يجلب الأرباح، والقضايا الاقتصادية والسياسية وقضايا التوجيه الاجتماعي والبناء المجتمعي وبناء السلام لا تكون الأولوية لديه، لأنها ببساطة لن تحقّق له دخلا. لذلك لا يمكن لك أن تعتمد على القطاع الخاص في هذا المجال، ولا بدّ لك في مراحل انتقال مجتمعاتنا أن يكون هناك جهاز عمومي مملوك للدولة والمجتمع لا يعمل على أساس ربحي بل على أساس خدمة قضايا.. ويمكن لهذا الجهاز أن يعمل في السودان في مجالات الإعلام التنموي والتوجيه والإرشاد الزراعي والتثقيف الانتخابي والديمقراطية ومعالجة القضايا الاجتماعية وهكذا...

هذه تجربة صعبة تحتاج إلى جهد كبير جدا، لكن يحدونا التصميم والرغبة في أن نفعل هذا، ونحن في ذلك منفتحون للتعاون مع كلّ الأصدقاء والأشقاء الذين لديهم تجارب مماثلة، أو على الأقل الذين لديهم أفكار. سنستعين أيضا بتجارب اتحاد إذاعات الدول العربية للتعامل مع هذا الأمر، حتى نستطيع أن نسلّم هذه الأمانة لأهلها، ويتاح لنا أن نقول بعد ثلاث سنوات إننا حقّقنا درجة ما ممّا كنّا نصبو إليه.



## استقلالية الإعلام العمومي في الفضاء الديمقراطي: المفاهيم والآليات

د. بهل هكتير

منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة  
(اليونسكو)

يشكّل النهوض بالإعلام عامة والإعلام العمومي، من حيث حرّيته واستقلاليته وحرفيّته من بين محاور الاهتمام الرئيسية لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة. ونحن نجد دعائم لذلك في الميثاق التأسيسي لليونسكو الذي ينصّ على «ضمان حرّية الانصراف إلى الحقيقة الموضوعية والتبادل الحرّ للأفكار والمعارف وتنمية العلاقات ومضاعفتها بين الشعوب، تحقيقاً لتفاهم أفضل بينها، وللوقوف بصورة أدق وأصدق على عادات الشعوب الأخرى»، كما ينصّ ذات الميثاق على «حرّية تداول الأفكار عن طريق الكلمة والصورة».





وقد أصدرت اليونسكو عددا وافرا من الوثائق المرجعية ذات الصلة بالإعلام العمومي، فيما يتعلّق بحسن تنظيمه وزيادة كفاءات العاملين فيه، حتى يكون في خدمة الجمهور وبالتالي عاملا من عوامل الاندماج الديمقراطي، ويمكن على سبيل المثال أن نشير إلى الوثيقة المعنونة «الإعلام العمومي : باقة لأفضل الممارسات»

### **Public Service Broadcasting : a best practice sourcebook**

وتهتمّ هذه الوثيقة الموجهة إلى المحترفين وأصحاب القرار والطلبة والجمهور بتعريف الإعلام العمومي السمعي والبصري وضبط جوانبه القانونية والتنظيمية، كما تعنى بالمسائل الحيوية للخدمة العامة الإعلامية من قبيل استقلاليتها التحريرية وشموليتها وسبل تمويلها، تمويلًا موثوقًا يجعلها في حماية من التأثيرات الخارجية، إضافة إلى تنوعها وتمثيليتها ومصداقيتها ومسؤوليتها أمام الجمهور.

ومن الوثائق الأخرى المهمة، تلك الدراسة المقارنة التي أجريت في ثماني دول بمناطق مختلفة من العالم حول الجوانب القانونية والأنظمة التعديلية لإعلام الخدمة العامة وعنوانها :

### **Public Service Broadcasting : a comparative legal survey**

وتكتسي هذه الوثيقة طابعا توجيهيا فيما يخص الطريقة التي يتمّ بها تحديد مهامّ القطاع العام الإعلامي والخدمات التي يقدّمها وحوكمتها الداخلية وآليات مراقبته ومساءلته وكيفية تمويله. وعلى قول السيد رئيس مجلس الوزراء في جمهورية السودان الدكتور عبد الله حمدوك فإنّ «للإعلام دورا حيويا في خلق الظروف الملائمة لبناء الديمقراطية والقبول بالآخر..»، وعندما يكون الإعلام مستقلا، فذلك يعني وضع حجر الأساس لمجتمع حرّ وديمقراطي، بما يترتب على ذلك من الحدّ من الفساد، ومدّ الجمهور بالمعلومات الضرورية للمساهمة النشطة في الشأن العام والحكومة الرشيدة، وتوفير منتديات فعلية لمناقشة القضايا الاجتماعية وتسوية الخلافات وضمان حق الجمهور الواسع، وليس فقط ذوي التأثير في التعبير عن الرأي، تحقيقا للتنوع والتعددية ومعنى ذلك كلّ أنه من دون إعلام مناسب، لا يمكن تحقيق الأهداف الأممية للتنمية المستدامة لا سيّما الهدف 16 الذي ينصّ على تحقيق السلام والعدل وبناء مؤسسات قوية.

والحقيقة أنه لا بدّ من أن نلاحظ أنّ إعلام الخدمة العامة تحيط به كثير من الأخطار التي تهدّد استقلاليته، منها فشل نماذج العمل التقليدية، وتصاعد هجمات القادة السياسيين على الصحفيين والمؤسسات الإعلامية، وتكاثر الأخبار الزائفة وزيادة الشكوك تجاه السلط القائمة، وتراجع نسب الاستماع لفائدة البديل الرقمية، خصوصا لدى الفئات العمرية الشابة، واعتبارا كذلك للمساعي الفعلية لمجموعات الضغط من أجل وضع يدها على الإعلام واستعماله لخدمة مصالحها.

ومن هنا، وضعت اليونسكو أطراً كثيرة، وطوّرت آليات مختلفة لدعم الإعلام العمومي وصون استقلاليته. من ذلك تطوير الكفاءات الحرفية للعاملين فيه وتحسين ظروف عملهم وبناء قدرات لدى المواطنين من أجل الحضور النشط في الفضاء الإعلامي، فضلاً عن وضع التوصيات المناسبة لسنّ السياسات الإعلامية، وإجراء التقييمات التي من شأنها أن تغيّر من ملامح المشهد الإعلامي وتجعل من الإعلام قوة تغيير مجتمعية.

وإلى ذلك، وبهدف حوكمة إعلام الخدمة العامة ليكون في خدمة الجمهور، تهتمّ اليونسكو بالتربية على الإعلام وزيادة منسوب التثقيف الإعلامي القائم على حقوق الإنسان ومقاومة التطرف واستهداف الفئات الشابة في ذلك، وتوظيف الذكاء الاصطناعي وتكنولوجيا الإعلام والاتصال ضمن مجتمعات المعلومات وفقاً لرؤية متعدّدة الأطراف، قوامها حقوق الإنسان والتفتّح والنفاز. وقد أصدرت اليونسكو في هذا الغرض عديد الدراسات والأدوات التعليمية والتربوية.



ولا بدّ في كلّ هذا من استشراف المستقبل، والتفكير في الممارسات والنماذج الأنسب لرفع التحديات المالية والسياسية ذات الصلة باستقلالية وسائل الإعلام العمومية، والنظر فيما إذا يتعيّن الانتقال من إعلام الخدمة العامة PSB إلى ميديا المصلحة العامة Public Interest Media، وإعمال الرأي في الطريقة التي تمكّن إعلام الخدمة العامة من تحسين نسب الاستماع إليه، في ضوء ما ستفرزه التكنولوجيا من رسمٍ جديد للمشهد الإعلامي وإعادة ترتيب لوسائطه ومنصّاته. كما يتعيّن التفكير في سبل تحسين توجّه الإعلام العمومي إلى الجمهور لتعرف حاجاته واستباقها.



دور اليونسكو في دعم إعلام الخدمة العامة وصون استقلاليته



<ul style="list-style-type: none"> <li>✓ حجر الأساس لبناء مجتمع حرّ وديمقراطي</li> <li>✓ محاربة الفساد</li> <li>✓ تشريك المواطن في إدارة الشأن العام</li> <li>✓ ضمانة للتنوّع والتعددية</li> <li>✓ شرط للتنمية المستدامة</li> </ul>	<p>الإعلام العمومي : الأدوار والمزايا</p>
<ul style="list-style-type: none"> <li>• فشل منظومات العمل التقليدية</li> <li>• زيادة تهجمات الساسة</li> <li>• انتشار الأخبار الزائفة</li> <li>• أزمة ثقة في المؤسسات القائمة</li> <li>• تراجع نسب الاستماع</li> <li>• تدخّل مجموعات الضغط</li> </ul>	<p>المخاطر والتهديدات</p>
<ul style="list-style-type: none"> <li>• تحسين كفاءات العاملين</li> <li>• تحسين ظروف العمل</li> <li>• حضور مواطني فاعل</li> <li>• رسم سياسات تتيح التغيير</li> <li>• التربية على الإعلام</li> </ul>	<p>الحلول</p>

## أهمية التنظيم في الإعلام السمعي البصري العمومي

### د. رياض كمال نجم

رئيس المجلس الاستشاري لأكاديمية التدريب الإعلامي  
لاتحاد إذاعات الدول العربية



عندما نتحدث عن الإذاعة، فإننا نعني بثّ المحتوى السمعي والبصري بمختلف الوسائط ومختلف الوسائل الأرضية والفضائية والإنترنت وغيرها، سواء للإذاعة المسموعة أو الإذاعة المرئية .

### والمقصود بالتنظيم الإعلامي :

1. اقتراح التشريعات والأنظمة ورفعها إلى الجهات التشريعية لاعتمادها،
2. الترخيص للخدمات الإذاعية من حيث الإنشاء والتعديل أو الإلغاء إن اقتضى الأمر وفقا للأنظمة واللوائح التنظيمية،
3. المراقبة، بمعنى التحقق من التزام مقدّمي الخدمات بالأنظمة والمواصفات،

4. تطوير خدمات الإنتاج والبث وتوزيع المحتوى الإعلامي وزيادة حجم هذه الخدمات وتشجيع المنافسة والابتكار وتطوير الكوادر البشرية العاملة،
  5. توعية وتثقيف أفراد المجتمع ومؤسساته، والتنسيق مع الجهات ذات العلاقة لتعزيز القيم الاجتماعية والثقافية والدينية، وهذا يهّم القطاع العمومي بشكل خاص، ويمكن حصر إساءة الخدمات الإذاعية في ثلاثة أنظمة أساسية هي :
    - نظام الإذاعة الخاصة المملوكة من القطاع الخاص وهدفها ربحي تجاري ويقع تمويلها عبر الاشتراكات أو الإعلانات.
    - ونظام الإذاعة الحكومية التي تملكها وتمولها وتديرها الحكومة، وهي موجهة بما يخدم مصالحها مع خدمة الجمهور جزئياً.
    - وهناك نظام الإذاعة العمومية التي تكون موجهة بنسبة 100 % لخدمة الجمهور بمختلف شرائحه وفئاته العمرية، مع توفر قدر من الجودة. ولهذا النظام عدة نماذج في الملكية والإدارة. أمّا فيما يتصل بمقومات الإذاعة العمومية، فيمكن إجمالها في النقاط الأربع التالية :
1. شمولية الوصول لتكون في متناول كل مواطن،
  2. الاستقلالية، بحيث تكون الإذاعة منتمية للتعبير عن الأفكار بحرية ومسؤولية، بعيدا عن التأثير السياسي أو التجاري،
  3. التنوع في المضمون ليشمل مختلف تطلّعات الجمهور ومختلف فئاته، عبر عرض أنواع مختلفة من البرامج الاقتصادية والترفيهية والرياضية والدينية وغيرها، فضلا عن التغطيات الإخبارية،
  4. التميّز من خلال بلوغ مستوى من الجودة يتيح اكتساب القدرة التنافسية.





وتختلف الإجابة من بلد إلى آخر حول أهمية الخدمة العامة الإعلامية وسبل تنظيمها، في ضوء التطورات الهندسية والاقتصادية والسياسية. وقد طرحت أسئلة كثيرة بشأن جدوى الإبقاء عليها، خصوصا في ضوء زيادة القنوات الخاصة وتطور شبكات التواصل الاجتماعي.

والمقصود بتدخل الجمهور في هذا النموذج، سنّ تشريعات تتيح للمواطنين أفرادا ومؤسسات مساعدة الإذاعة العمومية على النهوض بالوظائف المطلوبة منها، بحيث يكون التمثيل الأكبر فيها للمجتمع والتمثيل الأقل للحكومة.

وتوجد نماذج **بأسيسية لتنظيم خدمة الإذاعة العمومية**، منها أنموذج الهياكل المتكاملة المعتمد في عدد من البلدان، مثل بريطانيا وإسبانيا وإيطاليا، وهو يقوم على إعطاء ترخيص للمتعهدين العموميين، Rai, RTVE, BBC، لبتّ سائر أنواع البرامج بمختلف الوسائل.



أمّا أنموذج الهياكل الفيدرالية، كما هو الشأن في ألمانيا، فيتيح للمناطق أو المقاطعات تنظيم الإعلام العمومي في إطار رؤية كاملة قائمة على الدستور الذي يفوض للمقاطعات المسؤولية عن تنظيم المسائل الثقافية، فيما يقوم أنموذج الهياكل المجزأة المعمول به في فرنسا على إعطاء تراخيص لأنواع محدّدة من المحتوى لمشغّلين عديدين على كامل التراب الوطني أو على جزء منه.

وتختلف كذلك من بلد إلى بلد أنظمة الرقابة على الخدمة العامة الإذاعية والتحقق من تأديتها على الوجه المطلوب. ففي المملكة المتحدة، توجد ثلاثة مجالس للإذاعة الوطنية بكل من إنجلترا ووايلز، واسكوتلندا، وإيرلندا الشمالية، مؤلفة من أعضاء يمثلون العموم، وتكمن مهمة تلك المجالس في التأكد من الصبغة العمومية لبرامج البي بي سي BBC، بينما يتولى وزير الدولة للإعلام والثقافة والرياضة التأكد أيضا من وفاء البي بي سي للولاية الممنوحة لها بمقتضى الميثاق الملكي.



**وفي اليابان،** يشرف مجلس استشاري مركزي على الإذاعة العمومية NHK، وتعنى كيانات مناطقية يعين أعضاءها الإمبراطور من بين الأشخاص ذوي الخبرة في اختصاصاتهم بنوعية البرامج داخل الهيئة الإذاعية العمومية اليابانية. كما يتمتع وزير البريد والمواصلات ببعض الصلاحيات، مثل مطالبة الهيئة بأن تقوم بالأبحاث التي تؤدي إلى تحسين البرامج.

**وفي جنوب إفريقيا،** يعدّ المحتوى من شأن السلطة المستقلة لهيئة الإذاعة بجنوب إفريقيا South African Broadcasting Corporation / SABC، ولوزير الاتصالات بعض الصلاحيات تغلب عليها الصبغة المالية.

**وفي فرنسا،** يعتبر المجلس الأعلى للسمعي البصري CSA سلطة مراقبة لجميع وسائل الإعلام المرئي والمسموع، وهو مكون من تسعة أعضاء معينين بالتساوي من رئيس الجمهورية ورئيس البرلمان ورئيس مجلس الشيوخ (3 + 3 + 3) لمدة ست سنوات، ويمنع على أعضاء المجلس



تعاطي أيّ نشاط آخر. ويتدخل المجلس الأعلى للسمعي البصري بفرنسا في سنّ القواعد، خصوصا في مجال الانتخابات، مع احترام الاستقلالية التحريرية للمؤسسات الإعلامية.

وفيما يتعلّق بعوامل نجاح تنظيم الإذاعة العمومية، فلذلك عدّة شروط، منها وجود ضمانات دستورية قوية بخصوص حرّية التعبير، ووجود هيئات تنظيمية معزولة عن التدخل السياسي والتجاري، ويتمتع أعضاؤها بقدر عالٍ من النزاهة والكفاءة، وتوفّر التمويل الكافي حتى تكون الخدمات ذات جودة وقادرة على المنافسة وتقليل دور القطاع الخاص، فضلا عن أن يكون النظام ككلّ مسؤولاً أمام الجمهور، بحيث تعكس الخدمة العمومية آراء مختلف فئات المتلقّين وتطلّعاتهم.

وفي الخلاصة، يمكن القول إنه لا يوجد حلّ واحد سحري لتنظيم الإذاعة العمومية يمكن تطبيقه من بلد إلى آخر، فكلّ بلد له خصوصيات، مثل الإرث التاريخي والجغرافيا والثقافة والنظام السياسي والظروف الاجتماعية والاقتصادية. ونحن نعتقد أنّ النسبة  $\square$  واللصق لأنموذج ناجح في بلد لا يعني نجاحه في بلد آخر، إذا لم تؤخذ تلك الخصوصيات في الاعتبار.



وفي ضوء المقومّات المذكورة للإذاعة العمومية، يمكن القول وفق وجهة نظر شخصية، إنها لا تنطبق على جلّ المشغّلين في المنطقة العربية. الاستثناء هو المغرب وقد بدأ الآن في تونس، أمّا بقية الهيئات الإذاعية العمومية، والتلفزيونية فلا تنطبق عليها شروط الهيئات العمومية، ونحن نأمل أن يتمّ تحفيز تلك الهيئات على الانتقال من وضع الهيئات الحكومية إلى أنظمة الخدمة العامة.

## التنظيم الإعلامي نماذجه

التنظيم الإعلامي		
وضع تشريعات للتنظيم والبتّ / الترخيص لإسداء الخدمة الإذاعية وتعديلها أو تعليقها / مراقبة الالتزام بالشروط والمواصفات / تطوير القطاع / التوعية والإرشاد / ضمان التنافسية.		
أنموذج الإذاعة العمومية	أنموذج الإذاعة الحكومية	أنموذج الإذاعة الخاصة
موجّهة كلياً إلى الجمهور بمختلف فئاته / شمولية التلقّي / الاستقلالية / تنوع المضامين / التميّز	مملوكة من الحكومة بنسبة 100 بالمائة / في خدمة الحكومة أساساً والجمهور بشكل ثانوي	مملوكة كلياً من القطاع الخاص / تقوم على الاشتراكات و / أو الإعلانات / هدفها ربحي بالأساس

## نماذج تنظيم الإذاعة العمومية

النماذج	الخصائص	أمثلة
أنموذج الهياكل المتكاملة	الترخيص للمتعهدين ببث كل أنواع البرامج بمختلف الوسائل	بريطانيا / إسبانيا / إيطاليا
أنموذج الهياكل الفيدرالية	المقاطعات أو المناطق تتولى تنظيم الإعلام العمومي	ألمانيا
أنموذج الهياكل المجزأة	تراخيص لمشغّلين عديدين لأنواع محدّدة من المحتوى على كامل التراب الوطني أو على جزء منه	فرنسا

## أنظمة الرقابة على الإذاعة العمومية

البلد	المؤسسة	هيئات المراقبة	التكليف/ التعيين
بريطانيا	بي بي سي BBC	- مجلس البي بي سي (مستقل عن الإدارة التنفيذية) Board of the BBC - 3 مجالس وطنية للرقابة على عمومية المحتوى في إنجلترا ووايلز / اسكتلندا / إيرلندا الشمالية - وزير الدولة للإعلام والثقافة والرياضة يراقب مدى وفاء الهيئة بالتزاماتها للميثاق الملكي	ميثاق ملكي يقيّم الصفة العمومية للبي بي سي
اليابان	هيئة الإذاعة اليابانية NHK	- مجلس استشاري مركزي / كيانات منطوقية لمراقبة البرامج - بعض الصلاحيات لوزير البريد والاتصالات	تعيين إمبراطوري من بين أشخاص ذوي خبرة ونزاهة
فرنسا	فرانس راديو / فرانس تلفزيون / فرانس 24	مجلس السمعى البصرى CSA	9 أشخاص معيّنين من رئيس الجمهورية (3) ورئيس الجمعية الوطنية (3) ورئيس مجلس الشيوخ (3)
جنوب إفريقيا	هيئة الإذاعة بجنوب إفريقيا SABC	- مجلس أمناء مستقل - صلاحيات رقابية لوزير الاتصالات مالية بالأساس	البرلمان

## نحو إعادة بناء الإعلام السمعي البصري العمومي على أساس الحوكمة الرشيدة

أ. ماهر عبد الرحمان

خبير إعلامي



فكلّ هذه المبادئ يمكن اختزالها في الحوكمة الرشيدة أو الحكامة الرشيدة وفق التسميات، وهي تعني الترجمة الفعلية للممارسة الديمقراطية. أما حرية اختيار الحكّام الذين سيتصرفون في ملك الشعب باسم الشعب وحرية التعبير، فما هي إلا آليات للتنفيذ والمراقبة وليست الهدف الأخير من الديمقراطية. وبرأيي لا خير في ديمقراطية لا تحقّق رفاه الشعوب بالتوظيف الأمثل لمقدّرات الدولة، وأنا أقول هذا لأننا نعيش في تونس تجربة منذ تسع سنوات، وهناك الكثير من المفاهيم الخاطئة.

من بين الأدوار العديدة التي يمكن للإعلام العمومي أن يقوم بها، رفد الحوكمة الرشيدة، غير أنه لا يمكن له القيام بذلك إلا متى كان هو ذاته خاضعا لمقاييسها، والحوكمة الرشيدة مرتبطة بالنظام الديمقراطي، حيث إنّ الديمقراطية لا تعني فقط حرية اختيار الحكّام وحرية التعبير، بل هي نمط حكم وتصرف يعتمد مجموعة من المبادئ، منها الشفافية والمشاركة والعدالة في توفير الفرص والإمكانيات وعدم التمييز لا عرقيا ولا جنسيا ولا على أساس الجهات، ومنها تحقيق التنمية المستدامة والمحاسبة،

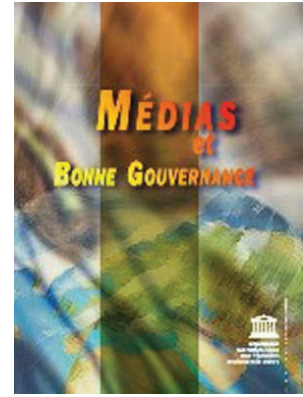




إذن الحوكمة الرشيدة كنمط تصرّف في الملك العام لتحقيق الديمقراطية الفعلية، هذا ما سنسعى إلى الحديث عنه وفق المفهوم المتداول. فالحوكمة الرشيدة هي الطريقة التي يُتَحَكَّم بها في نشأ ما يتطلّب التنظيم وحسن التسيير، سواء على مستوى المؤسسات العمومية أو حتى الخاصة، وهي نظام يتركّب من الكيانات المسؤولة عن اتخاذ القرار على مستويات هرمية لتسيير، نشأ معيّن، وهذا التسيير يتطلّب تفاعلا ديناميكيا وبناء ينشد الفعالية في تحقيق وظائف المؤسسة.

الحوكمة الرشيدة تعتمد الشفافية والمشاركة في اتخاذ القرار والعدالة في الفرص والإمكانيات للجميع، وعدم التمييز وتحقيق التنمية المستدامة والمحاسبة. هذا من تعريفات اليونسكو.

اليونسكو وضعت مجموعة من القواعد الهامة في مؤتمر داکار 2005 على أساس أنّ حرية الإعلام تسمح بتحقيق مجال عام يمكن من إجراء مجموعة واسعة من النقاشات تنوّع فيها وجهات النظر، ويمكن من دعم حقوق الإنسان، احترام سيادة القانون، مكافحة الفساد، إقرار الشفافية والمساءلة، الاجتهاد في الوصول إلى المعلومات والمساهمة في الحدّ من الفقر.



الإعلام العمومي مدعوّ إلى فتح نقا في عام حول هذه المواضيع، وإذا كنّا نصل إلى إقرار الحوكمة الرشيدة وحسن التصرّف في الملك العمومي، فلا مناص من تشريك الإعلام العمومي في عملية نشر مبادى هذه الحوكمة، ولا يمكن التعويل في ذلك على الإعلام الخاص، لأنّ المنوال الاقتصادي يختلف، فالإعلام الخاص إعلام تجاري في الأخير، همّه الربح، نوعيّة برامجه هي التي يطلبها الجمهور والقائمة على البوز buzz، وبالتالي لا تهتمّه المصلحة العامة. لذلك تبقى هذه المهمة أساسا بيد الإعلام العمومي، وهذه من الأسباب العديدة لضرورة التمسك بالإعلام العمومي.

في المقابل، نحن نعلم جيّداً أنّ الإعلام العمومي يشكو كثيرا من الصعوبات، دون ذكر التفاصيل. لقد كانت لي تجربة في كوني زرت الكثير من القنوات العمومية العربية، سواء في المغرب العربي أو في الخليج العربي واطلعت على الأوضاع للقيام بتشخيص وجهة ما، وما يلاذ أنّ أوضاع تلك القنوات تتشابه وكلّها تعاني من مشاكل كبيرة، سواء بالنسبة إلى المالية أو الموظفين أو البرمجة، غير أنّ هذا لا يشكّل حجة لإغلاق الإعلام العمومي.

في تونس، طرحت في 2012 بحدة وخطورة مسألة بيع الإعلام العمومي، بدعوى أنّ أمريكا مثلا ليس لها إعلام عمومي، وهذا خطأ كبير جدا. في المغرب، أغلق منذ بضع سنوات التلفزيون العمومي، ثمّ أعيد فتحه، لكن لم يتغيّر شيء وسنأتي إلى تفسير ذلك. في اليونان، تمّ إغلاق الإعلام العمومي بسبب الأزمة الاقتصادية الحادة، وقد كانت هناك ردة فعل قوية من اتحاد الإذاعات الأوروبية، إذ اعتبرت مديرتة العامة آنذاك السيدة دلنتري Deltenre أنّ ذلك القرار لم يكن خاطئا فقط من الناحية المهنية، وإنما كذلك منافيا للديمقراطية في مهد الديمقراطية.

ونظراً إلى هذه الأهمية الكبيرة للإعلام العمومي في المساهمة في بناء الديمقراطيات وخاصة الناشئة منها وتأمين التعددية وتمكين المجتمع empowerment of society لا يمكن حسب رأينا مجابهة هذه الصعوبات التي يعيشها في جزء كبير من دول العالم بالتهميش، فالتهميش يهدف إلى إضعاف مؤسسات الإعلام العمومي، ومن ثمّة السيطرة عليها عن قصد أحيانا. في تونس مثلا، بعد تسع سنوات هناك حرّيات، حرّية الإعلام، حرّية التعبير، لكن لم يتمّ إلى حدّ الآن إصلاح مؤسسات الإعلام العمومي، وهذا يترك المجال مفتوحا لإمكانيات السيطرة على هذا الإعلام.

**نظرا إلى الأهمية الكبيرة للإعلام العمومي في المساهمة في بناء،**

**الديمقراطيات، وخاصة الناشئة منها. وتأمين التعددية وتمكين المجتمع**

**empowerment of society لا يمكن مجابهة هذه الصعوبات**

**التي يعيشها في جزء كبير من دول العالم بالتهميش..**

كيف يمكن أن نواجه هذه الصعوبات..؟ الجواب بمحاولة تطبيق الحوكمة الرشيدة في مجال الإعلام، والمقاربة المقترحة في هذا المجال، وهي التي تعدّ الأكثر تطوّرا والمنصوح بها من منظمات تابعة للأمم المتحدة وهي معتمدة في سويسرا، معروفة بمقاربة الحوكمة الأفقية وفقا لأنموذج التدفق الرئيس مع الارتباط الهرمي.

## Transversal governance approach according to the paradigm of main streaming with pyramidal anchoring

عناصر هذه المقاربة مترابطة متكاملة متداخلة وهي تندفق باتجاه تحقيق الأهداف، حيث نجد في أعلى الهرم المدير العام التنفيذي، إلا أنّ مجالس الإدارة هي التي تضمن الاستقلالية، فهي التي تضع الأهداف، وهي التي تراقب عوضاً عن الحكومة، وهي التي تعيّن المدير العام الذي يكون تنفيذياً. ذلك أنّ المطلوب منه هو تنفيذ الأهداف الموضوعة بالتعاون مع الحكومة. فللحكومة رأي في الأهداف التي يشتغل عليها الإعلام العمومي، فنحن هنا نتحدّث في فضاء ديمقراطي، والحكومات منتخبة والشعب صادق على برامجها، غير أنّ دور الحكومة يقف في اليوم الذي يتمّ فيها توقيع ما يسمّى عقد الأهداف والإمكانات، أي الإمكانات المادية التي تتعهد الحكومة بتوفيرها.

ولمجلس الإدارة دوران هما، التخطيط والمراقبة. أمّا التنفيذ فيعود إلى المدير التنفيذي الذي يجب أن يكون حاملاً لرؤية تنفيذية ولتحقيق ديمقراطية القرار في الجوانب التنفيذية، يستعين المدير العام التنفيذي، بمجالس تنفيذية تُشكّل من المديرين المشرفين على أقسام الإدارة والإنتاج وصولاً إلى المنتجين.

و للمجالس التنفيذية التي يترأسها المدير التنفيذي دور محوريّ وهامّ جداً في التفكير في كلّ العمليات التنفيذية ومناقشتها ومتابعتها تنفيذها وفقاً لجملة من المبادئ ذات الصلة بالحكومة الرشيدة، وهي المساءلة والشفافية في اتخاذ القرار والتصرّف الإداري والمالي وتوسيع دائرة أخذ القرار، تحقيقاً لمبدأ الديمقراطية ودرءاً للفساد والمناورات. وهناك أيضاً حسن التصرف في الموارد المالية والبشرية، والالتزام بعدم التمييز والتفكير في استدامة المشاريع.



هذا من حيث التطبيق، أما من حيث التشريع ، فلا بدّ من البدء بالتشخيص، إذ لا يمكن أن ندخل في عملية إصلاحية إذا لم نشخص الوضع بصفة عامة. ويتعيّن مراجعة كلّ القوانين التأسيسية والتنظيمية حسب رؤية وأهداف واضحة، ويجب أيضا عند وضع التشريعات مراعاة كفاءة التشريع perrinity، فلا نسوّ قوانين تتيح للدولة أن تضع يدها على أمرٍ ما، دون التفكير في فعالية هذه القوانين والنظر فيما إذا كانت صالحة أم لا.

ويتعيّن كذلك مراجعة كلّ التشريعات حتى لا توجد تشريعات في تضارب مع غيرها. ففي تونس مثلا، تمّ بقرار سيء جدا في العهد السابق فصل مؤسسة الإذاعة عن مؤسسة التلفزة سنة 2007، وإلى اليوم لا يزال ذلك القرار المنشئ للمؤسستين ساريا. كما حافظت مجالس الإدارة بهما على نفس التركيبة، وكلّ الأعضاء يمثلون جهات حكومية، البعض منها في تضارب مصالح.

إذن لتأمين استقلالية المؤسسة الإعلامية العمومية، لا بدّ أن تتمتع مجالس الإدارة بقدر من الاستقلالية في وضع الأهداف الإعلامية، فيكون مجلس الإدارة رقيبا على المدير العام. ومن الهامّ جدا الفصل بين منصب رئيس مجلس الإدارة ومنصب المدير العام. وهذا الجمع موجود في النظام الفرنسي، ونحن ورثناه في تونس منذ الاستقلال ولم نقدر على تغييره، ومعنى ذلك أن يكون الخصم هو الحكم، وهذا الأمر غير مقبول من منظور الحوكمة الرشيدة.

ولتأمين استقلالية المؤسسة العمومية، يكون من المهمّ مساءلة رئيس مجلس الإدارة ومساءلة المدير العام، إذا كنّا حقا في نظام ديمقراطي، على أن لا تتمّ المساءلة من الحكومة بل من البرلمان.

» **لتأمين استقلالية المؤسسة الإعلامية العمومية، لا بدّ أن تتمتع**

**مجالس الإدارة بقدر من الاستقلالية في وضع الأهداف الإعلامية،**

« **فيكون مجلس الإدارة رقيبا على المدير العام**

تحدّثنا عن وضع الأهداف الإعلامية، وهذه الأهداف من المفترض أن تحدّد لنا اختصاصات القنوات الإذاعية والتلفزيونية، وأن لا يكون ذلك، كما هو الحال أحيانا في البلاد العربية، بصفة مرتجلة ووفق الإمكانيات، أي دون دراسة للحاجة الفعلية لتلك القنوات لأنّ الأهداف الإعلامية هي أهداف وطنية في نهاية الأمر.

والشيء ذاته بالنسبة إلى شبكات البرامج، إذ لا يجوز لمدير البرامج أن يرتجل وأن يستحدث على وجه محاكاة القنوات الخاصة برنامجا ما، فالأدوار تختلف من القطاع العام إلى القطاع الخاص.

من جهة أخرى، يتعيّن تحويل الأهداف الموضوعية، والتي ستُضمّن فيما بعد في عقد الأهداف والإمكانات الذي يوقّع بين المؤسسة والحكومة، إلى مخططات عمل business plans.. وتقتضي الحوكمة الرشيدة داخل المؤسسة الإعلامية الحكومية، أن تكون للمدير العام الرؤية الكاملة للأهداف والمخططات، فيكون بذلك قادرا على الدفاع عنها والإقناع بها. وهو في ذلك يلعب دور القائد leader. ولعلّ المشكل في البلاد العربية هو وجود نقص في القيادات المختصة في المجال السمعي والبصري، تلك التي تجمع بين التخصص في مجال الإدارة وفهم خصائص الصناعات السمعية البصرية، فهذا النوع من البروفایل قليل جدًّا للأسف عربيا، ونحن لا نمنح الوزير أو المدير العام أو غيره من الكوادر العليا الفرصة للتدريب على فنون القيادة leadership، ولا بدّ من توفير مختصّ يعيّن على ذلك في الفترات الأولى لتحمل المسؤولية.



من ناحية أخرى، تستدعي القيادة القدرة على الاتصال communication، فهناك ارتباط شديد بين المسألتين، ولا يمكن للمدير العام التنفيذي أن يتخذ القرارات بشكل منفرد، ولا بدّ للمجلس التنفيذي أن يتداول في تلك القرارات ويصادق عليها.

هذا التدفق الهرمي مهمّ، لكن من المهمّ كذلك تنمية سبل الاستماع ورصد رجع الصدى feedback. والحقيقة أنّ المسائل متشعبة وكلّ واحدة منها تستدعي بيانا ضافيا، لكن يمكن أن نستعرض في نقاط سريعة مستوجبات الحوكمة الداخلية والتنظيم الهيكلي، من ذلك ضرورة إصلاح منظومة الموارد البشرية بوضع خطط للتأهيل والتدريب حسب رؤية استشرافية للحاجات المستقبلية. ومن المفترض عند الحاجة إلى بروفایل معيّن أن يكون ذلك من شباب المؤسسة، ولا بدّ من أن توفر له الدربة الكافية تحقيقا للاكتفاء الذاتي من الطاقات البشرية الداخلية.



لا بدّ من التأكيد هنا على ضرورة أن يخضع التدريب لرؤية ومخطط وبرامج. ففي تونس مثلا تمّ في السنوات الأخيرة فتح مجال التدريب لأطراف مختلفة، أوروبية وأمريكية وعربية، عمومية وخاصة، غير أنه لم يطلع شيء من هذا التدريب، وقد سئلت عن سبب ذلك وأجبت بأنّ الأمر لم يتمّ وفقا لأهداف معيّنة.





تطوير الهياكل الوظيفية الداخلية أمر مطلوب كذلك، فالإعلام يتطور من يوم إلى آخر، فتظهر وظائف جديدة خاصة في مجال الإعلام الإلكتروني، ومطلوب أيضا تطوير منظومة الموازنات، والصرف المالي لإضفاء الشفافية وتوسيع دائرة التشريك في وضع الموازنات، فلا يقتصر الأمر على المدير العام ومدير المالية، بل من المفترض وفقا لمبدأ المحاسبة التحليلية تشريك رؤساء الأقسام

والإدارات واعتماد ما يعرف بالتصرف الكلي في الموازنات micro budgeting.. ومن الهام جدا أيضا اعتماد كرايس للسياسات التحريرية وأخلاقيات المهنة، وهو أمر نادرا ما لاحظته في المنطقة العربية إذ يتعين أن تشير تلك الكرايس إلى أخلاقيات المهنة وطرق تصرف الموظفين.

لقد تحدثنا ضمن مبدأ الحوكمة الرشيدة عن عدم التمييز، وبناء على ذلك يكون من المهم توزيع الإنتاج على أكثر من جهة. ففي المنطقة العربية كل القنوات الوطنية موجودة في العاصمة وإنتاجها يؤمن مركزيا، وإذا ما أريد إنتاج شيء من الداخل يتم عادة إرسال فرق من العاصمة إلى هناك، أو اعتماد مراسلين إن وجدوا في هذه المحافظة أو تلك، والحقيقة أن عدم التمييز في مجال الإنتاج يقتضي أن يكون مفتوحا لكل الجهات وكل الأعراق، إن وجد في البلد أكثر من عرق، وأن يكون للمنتجين وكذلك المنتجات حضور في القنوات الوطنية، وكل ذلك وفق رؤية كاملة، إذ من المفترض أن تعكس تلك القنوات كل الثقافات وكل الآراء.



عدم التمييز، يفترض كذلك إيصال البث إلى كل المناطق واعتماد الوسائط الرقمية في ذلك، وإضافة إلى كل هذا، لا بد من فرض نسبة محددة من الإنتاج الوطني بالقانون، وهذا المبدأ يجب أن يعتمد من الهيئات التعديلية بفرض نسبة محددة من الإنتاج المحلي. ذلك أنه لا يجوز أن يمول



المواطن الإعلام العمومي، ثم يضطر، باستثناء نشرة الأخبار، إلى متابعة برامج ومسلسلات من دول أخرى، فأين صورة الوطن وأين الثقافة الوطنية وأين القضايا الاجتماعية في التلفزيون الوطني.؟؟؟

ختاما، لا بد من ملاحظة ضعف ثقافة الانتماء إلى المؤسسة في المنطقة العربية، ولا بد، من أجل تطوير المؤسسات الإعلامية وزيادة فعالية العاملين فيها، من تعزيز الشعور بالانتماء إليها.

## الحوكمة الرشيدة في الإعلام العمومي

<p>التعريف</p> <p>الحوكمة الرشيدة نمط تصرّف في الملك العام لتحقيق الديمقراطية / الإعلام العمومي رافد لثقافة الحوكمة الرشيدة متى استوعب فلسفتها ومارس طرقها ونشر ثقافتها ومبادئها في إطار حرّية التعبير واستقلالية المرفق العام.</p>	
<p>المبادئ</p> <p>الشفافية / الاستقلالية / المساءلة / العدالة في توفير الفرص / المشاركة في اتخاذ القرار / عدم التمييز / المحاسبة</p>	
<p>التنظيم</p> <ul style="list-style-type: none"> <li>- مجلس إدارة للتخطيط والمراقبة</li> <li>- مدير عام تنفيذي معيّن من مجلس الإدارة</li> <li>- مجالس تنفيذية للتداول في المسائل التنفيذية</li> <li>- عقد أهداف وإمكانيات يوفّق مع الحكومة</li> <li>- محاسبة من البرلمان</li> </ul>	
<p>شروط الفعالية</p> <ul style="list-style-type: none"> <li>- الفصل بين خطّي رئيس مجلس الإدارة والمدير العام</li> <li>- توفّر الكفاءة والاختصاص في المدير العام التنفيذي</li> <li>- أهميّة الاتصال وفنون القيادة</li> <li>- أهميّة الاستماع ورجع الصدى</li> <li>- توفّر ثقافة المؤسسة</li> <li>- استدامة المشاريع</li> </ul>	
<p>الأدوات التنفيذية</p> <ul style="list-style-type: none"> <li>- تشخيص دقيق لأوضاع المؤسسة</li> <li>- مخطط إصلاح واضح المعالم والأهداف</li> <li>- خطط عمل</li> <li>- رؤية وأهداف واضحة لتأهيل وتدريب الموارد البشرية، مع إعطاء الأولوية إلى شباب المؤسسة</li> <li>- هيكل وظيفي يراعي تطوّر المهنة</li> <li>- الشفافية المالية وتوسيع المشاركة في وضع الموازنات</li> <li>- استحداث القنوات ووضع الشبكات البرمجية في ضوء الأهداف الإعلامية</li> <li>- كرايس للسياسات التحريرية وأخلاقيات المهنة</li> <li>- عدم التمييز بين المنتجين</li> <li>- شمولية البثّ الوطني</li> <li>- نسب محدّدة من الإنتاج الوطني</li> </ul>	

## إشكالية التمويل في الإعلام السمعي البصري العمومي

### د. جياكوه ماتسهنبي

اتحاد الإذاعات الأوروبية EBU

سُئِلت عن تمويل إعلام الخدمة العامة، وسأحاول تقديم بعض الإجابات في هذا الخصوص. غير أنّ الأمر يندرج في إطار أوسع يتصل برؤية الجمهور لهذا الإعلام وحكمه على مصداقيته. ذلك أنه سيكون من العسير أن تحصل على تمويل إذا كان الجمهور لا يرى ضرورة للإعلام العمومي، الأمر يهّم الرؤية والمصداقية وهذه مسألة جوهرية.

لكن قبل الخوض في سبل قيام تجربة لإعلام عمومي مُنصف ومستدام في المنطقة العربية، يجب علينا أن نعرف ما هو إعلام الخدمة العامة؟ للإجابة عن هذا السؤال، عادة ما تتم الإشارة إلى وظائف الإخبار والتثقيف والترفيه، وهي التي ميّزت عمل البي بي سي منذ إحداثها في عشرينات القرن الماضي، وهذا طبعاً صحيح فيما يخصّ المضمون لكن يتعيّن تبين النقاط الجوهرية الأخرى في تعريف الخدمة العامة الإذاعية، **فأن تكون في خدمة الجمهور يعني أيضاً أن تكون مستقلاً عن الحكومة وعن القوى والمصالح الاقتصادية**، وهذا ما ذهبت إليه البي بي سي من تطوّر، إذ انطلقت، كما هو معلوم، مؤسسة خاصة قبل أن تقرّ المملكة والبرلمان بصبغتها العمومية.

قبل سبع سنوات، في 2012 / 2013، وضع اتحاد الإذاعات الأوروبية تعريفاً جديداً للإعلام الخدمة العامة، في سياق جديد، ويقوم ذلك التعريف على ستّة مبادئ هي :

- الشمولية universality
- الاستقلالية independance
- التنوع diversity
- التميّز excellence
- التجديد innovation
- المحاسبة أو المساءلة accountability وهي مهمّة للحصول على التمويل.

واليوم وبعد مرور سنوات على إعلان هذه المبادئ، نلاحظ أن مهمتنا لم تعد فقط ذات أهمية، بل أصبحت حيوية بحكم البيئة الرقمية digital context. فالجمهور لم يعد يستقي معلوماته من الإذاعة والتلفزيون فقط، كما كان يفعل من قبل، ولكن أيضا من السوشيال ميديا. لقد أصبح الرهان تحقيق الاندماج في مجتمع متسامح.

السؤال اليوم هو التالي : كيف نحافظ على وحدة البلدان..؟ وكيف نحافظ على الثقافات والهويات الوطنية والمحلية، لا سيما أن عددا من الأطر التقليدية مثل الأحزاب وغيرها تمر بأزمة مصداقية.؟ وإذا كانت وسائل الإعلام الحكومية بالمنطقة العربية في خدمة الحكومات، وإذا كانت المحطات الخاصة تهتم بالريح التجاري، فمن سيمثل مصلحة المواطن إذن ؟

مسألة الأجيال هي الأخرى على علاقة بهذه الأسئلة، فالشباب لم يعد ممثلا في المؤسسات الإعلامية وحاضرا في برامجها، وهذا يفسر ما جرى في عدد من دول المنطقة، مثل لبنان أو العراق، حيث لم يعد الناس يثقون في الحكومة وفي الإعلام الحكومي.

في السياق الرقمي، إعلام الخدمة العامة، هو من يحارب الهويات المزيّفة ويربط الجسور بذكاء بين جمهور الشباب وثقافته وهمومه المحلية، ذلك أن وسائل الإعلام الاجتماعي تنزع إلى تفتيت المجتمع ولا بد لها من عناقيد أو مجموعات مقزّمة ومتشردمة لتبيع لها سلعتها أو لتؤثر فيها فكريا وسياسيا. انظر هناك، من الشباب من هم في الخرطوم، ومع ذلك يعيشون افتراضيا في لوس أنجلوس. إنه مشكل تزييف الهويات. لذلك، وقصد استيعاب كل هذه المتغيرات، يطرح اليوم تطوير مفهوم نظام إذاعة الخدمة العامة PSB/ Public Service Broadcasting إلى نظام الميديا العامة PSM / Public Service Media.

وبالعودة إلى مسألة استقلالية الإعلام العمومي في القيام بوظائفه، لا بد من القول بأن الاستقلالية تستوجب تمويلا مستقلا ومستقرًا، فخطط العمل طويلة المدى تحتاج إلى استقرار التمويلات والأرقام لا يمكن أن تتغير كل عام وكل يوم. لا بد لكل استراتيجية إعلامية من ميزانية مستدامة، وفي أوروبا يشرع للأمر على هذا الأساس. ففي البي بي سي، توضع خطط عمل لخمس سنوات، وعشر سنوات لذلك فإنّ نموذج «أجر الاستخدام» fee licence المعمول به في بريطانيا وأوروبا الشمالية يعدّ مناسباً لكل هذه الأمور، فعندما تهاجم الحكومة الهيئة الإعلامية العمومية، يمكن للمدير العام أن يقول « لستم من يدفع لي. كل مواطن في بلادي يدفع لي وأنا وفقا لهذه الرسوم مُطالب بالرد على انتظارات كل مواطن في بلادي ». وبالطبع هذا الوضع لا يُرضي الحكومة، وقد حدث ذلك للبي بي سي مع مارغريت ثاتشر إبان الأزمة في إيرلندا الشمالية، وحدث لها ذلك أيضا عند اندلاع أزمة ما سمي آنذاك بأسلحة الدمار الشامل العراقية، واضطرّ مدير البي بي سي آنذاك إلى الاستقالة.

في أوروبا، يمكن الحديث عن **أنموذجين كبيرين للتمويل العمومي للإعلام:**

**الأول وهو الأقدم** معتمد في بريطانيا وبعض بلدان الشمال، ويقوم بشكل كلي على آلية «أجر الاستخدام»، إذ يتعيّن دفع مقدار من الرسوم إذا كنت تمتلك جهاز تلفزيون، وبالطبع يتعيّن اليوم مراجعة هذا المقياس.

**والأنموذج الثاني** يُضيف إلى رسوم الاستخدام مداخيل الإشهار، إذ تشكّل الأولى، وهي التي يؤمّنها المواطنون حوالي 70 ٪ مقابل 30 ٪ لمداخيل الإشهار، وهذا الأنموذج المعتمد في فرنسا والبرتغال والنمسا وإيطاليا يعيش مشكلة بسبب اضطراب مداخيل الإعلانات وتراجعها لفائدة الإنترنت وخدمات الأون لاين. وفي فرنسا مثلا أضحى غوغل ثاني أكبر المستفيدين من سوق الإشهار، رغم أنه لا ينتج شيئا، فهو يستأثر بثمانين بالمائة من مداخيل الإشهار، لذلك يتّجه التفكير إلى اعتماد صيغ تمويل أخرى، وبشكل عام يوجد لكل أنموذج ما له وما عليه.

في ألمانيا وسويسرا، يدفع المواطن ضريبة سنوية على الخدمة العامة الإعلامية، مثلما هو الشأن بالنسبة إلى التعليم والصحة، فأنت تموّل منظومة الصحة العمومية حتى إن لم تكن مريضا، وتدفع للتعليم العمومي حتى إن لم يكن لك أطفال في المدارس. وفي فنلندا وبعض بلدان الشمال، يتمّ استخلاص رسوم تمويل نظام الميديا العمومية، بناءً على إعلان الدخل السنوي، أي وفقا لما لديك من مداخيل وممتلكات. ولعلّ ما يوصى بتجنّبه هو أنموذج التمويل المباشر عبر الأموال الحكومية وميزانية الدولة وهو الأنموذج المعمول به في المنطقة العربية.

في أوروبا، عندما نطبّق هذا الأنموذج تكون النتائج من قبيل ما جرى في هولندا أو في اليونان. ففي هولندا، قام حزب الشعب اليميني، عند وصوله إلى الحكم بتخفيضات سنوية بـ 20 ٪ على ميزانية القطاع العام الإعلامي، ما أدّى إلى اضطراب في الخدمة المقدّمة. وفي اليونان أغلق التلفزيون العمومي بدعوى أنه يمثل اليسار المتطرّف، غير أنّ المواطنين احتجّوا على ذلك وفرضوا إعادة فتح التلفزيون العمومي، لكونه حقّا من حقوقهم. في بلدان أخرى مثل إسبانيا وتركيا، هناك خليط من الحلول، ففي إسبانيا يقع توظيف نسبة من أرباح هيئة الاتصالات لتمويل إعلام الخدمة العامة. وفي تركيا تأتي معظم مصادر تمويل الشركة التركية للإذاعة والتلفزيون TRT من الرسوم على بيع المنتجات الإلكترونية.

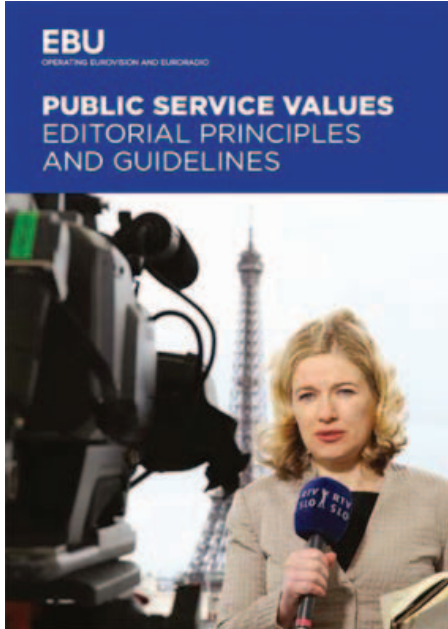




والحقيقة أنّ قواعد التمويل ليست هي السبيل الوحيدة لتأمين التمويل الجيد لنظام الميديا العامة، فلا بدّ من وضع قواعد مُنصفة وعادلة لتنظيم السوق الإعلامية، من ذلك مراعاة قدرات السوق المحليّة عند إعطاء تراخيص البثّ، وعدم إغراق تلك السوق بما يفوق قدرتها من القنوات، وقد كان هذا محور الحديث في تونس، وسيأتي الأمر على السودان، والجزائر تعبّر أيضا عن هذا الوضع، فحين ينقص المال تتساءل من أين سيأتي وبالطبع سيأتي من تضارب المصالح. فهناك الأحزاب السياسية ومجموعات الضغط والتأثير، فهؤلاء لا تهمهم الخدمة العامة ولا التعددية، فهم يُنفقون المال من أجل لفت انتباه الناس إلى اتجاه معيّن يكون في مصلحتهم، أو لمساندة سياسيين معيّنين أو أحزاب معيّنة، وهذا خطأ كبير .



هذا فيما يتصل بشفافية التمويل، وإذا ما نظرت إلى التجربة اللبنانية مثلا، فمعظم التلفزيونات لم تعد في وضع مريح وفي وضع صحي، ومعظم المال يأتي من الخارج، ما يعني تدخّل دول أخرى في سياسة دولتك. هذه وضعية سيئة للغاية.



هناك أيضا قياس رضا الجمهور وفقا لأدوات قياس متقاسمة وموثوق بها، بما في ذلك قياس الخدمات الإعلامية الإلكترونية. وأذكر أنه في إحدى الجمعيات العمومية لاتحاد إذاعات الدول العربية، وقع تقديم إحصاء يُفيد بأنّ عدد أجهزة التلفزيون في بلد معيّن، عندما بدأت خدمة التلفاز الخاص، فاق عدد السكان، إذ وصل إلى 120 %، ولمّا سألت عن مدى توقّر دليل على ذلك، قيل لي إنه تمّ الاتصال بالناس هاتفيا وتمّ الحصول على ذلك بناء على إفاداتهم. ومن المهمّ هنا أن لا يتواصل الأمر على هذا النحو، وأن تكون هناك قواعد مضبوطة لاستقاء الإحصاءات.

ومن النقاط الأخرى ذات الصلة بالاستقلالية، وهذه مشكلة في كل مكان، هي : هل أنّ العاملين في الميديا العمومية يعملون في ظروف تنافسية ؟ فكثير من المنافسين لديهم مصالح اقتصادية، في حين عادة ما تكون مرتبات العاملين في الخدمة العامة ضعيفة. لذا لا بدّ من الاستثمار والمدير العام لديه قدرات وصلاحيات في هذا المجال، وإذا أخطأ في إجراء اقتصادي أو مالي فلا بدّ من المحاسبة، ولا بدّ من طريقة تسمح للناس بالتخلّص من المديرين السيئين. فإذا لم تكن قادرا على وضع سياسات تنفّذها فهذا أمر غير صحي.

هناك مشكلة أخرى، وهي تتصل بضرورة وجود مساحة للتنافس بصورة شريفة، وأنا عملت في بلدان كثيرة، وأحيانا كُنّا نحصل على 40 % من سوق الخدمات الإعلامية. وإذا كانت غوغل تجني 43 % من الأرباح في إيطاليا، فلا بدّ أن تدفع أكثر من 2 % ولا بدّ هنا من تحاشي الأخطاء التي حصلت في أوروبا. فقد أخذنا عن الولايات المتحدة واستجلبنا شركات تتهرّب من دفع الضرائب.

نقطة أخرى تتصل بالاستقلالية، فلا يكفي أن يتمّ تأكيد ذلك عبر القانون، ولكن يجب أن يثق المواطن بأنك مستقلّ حقا، ولا بدّ للعرض، من سلطة مراقبة تكون بدورها مستقلة، فلا تقوم بدور حكومي ولا تكون في محلّ من سبقها من أدوات الإعلام السابق، ولا بدّ لكبار المديرين أن يعيّنهم مجلس عبر المنافسة المفتوحة، وأن تتحاشى في ذلك الوساطات، ولا بدّ للمدير أن يتمّ اختياره بعيدا عن وقت الانتخابات، فأَنْ تكون مستقلا، يعني أن تعتمد عليك الأحزاب في كلّ الأوقات، والاستقلالية تعني أن تكون مقبولا من السلط والأحزاب والمواطنين على حدّ سواء.

لا بدّ كذلك، من التعاون الدولي مع هيئات الميديا العمومية المثيلة من أجل دعم ما تقوم به، تجاوزا للأخطاء، وتطويرا لما هو جيّد.

### نماذج تمويل الخدمة العامة في أوروبا

البلدان	النماذج
بريطانيا / السويد	أجر الاستخدام
فرنسا / إيطاليا / البرتغال	أجر الاستخدام + الإشهار
ألمانيا / سويسرا	ضريبة سنوية قارة
فنلندا	ضريبة على الدخل
هولندا / قبرص	تمويل حكومي عبر ميزانية الدولة
إسبانيا / تركيا	أنظمة أخرى

## أهمية التنظيم في الإعلام السمعي البصري العمومي (بين التنظيم الذاتي ودور الهيئات التنظيمية)

د. بنعيسى عسلون

الهيئة العليا للاتصال السمعي  
البصري HACA - المغرب

أقترح بعض التدقيقات أو الأفكار التمهيدية لتجاوز المفاهيم والتعاريف المرتبطة بالتنظيم الذاتي، وكذا النقاط المرجعية التي توطّر تنظيم الإعلام السمعي البصري العمومي على المستويين الدولي أو العربي، والاكتفاء ببعض الأفكار المرتبطة بمسألة التنظيم، عمادي في ذلك التجربة المغربية.

**أول تدقيق** هو أنّ الحديث عن التنظيم أو التقنين أو التعديل أو الضبط أو غيرها من المفاهيم التي نستعملها للإشارة إلى المهام الموكولة إلى الهيئات المكلفة بالتنظيم لا يسلم من النقا ☒ المفاهيمي، ولا بدّ من التسليم بأنّ أيّاً منها لا يفي بالغرض، فسلطة تنظيم القطاع السمعي البصري اختصاص واسع ومداه غير محدّد، لأنّ الفعل الإعلامي الإذاعي أو الفعل التلفزيوني فعل متغيّر ويقف بحكم المستجدات على أرضية زئبقية.

**التدقيق الموالي** : لا توجد صيغة محدّدة للتنظيم السمعي البصري، إذ تكتسي كلّ تجربة طابعا خاصا بها أو طابعا استثنائيا وتستقي ماهيتها من الواقع الاجتماعي والمؤسّساتي لكل دولة إبان ظرفية أو مرحلة تطوّر معيّنة.

**تدقيق آخر** : ينبغي أن نقف عند السياقات التاريخية والسياقات السياسية التي دفعت مختلف دول العالم إلى رفع الاحتكار عن سلطة الإعلام السمعي البصري، وما واكب ذلك من ضرورة إيجاد أجهزة تلعب دور الفاروق بين الفاعلين في مجال التعبير السياسي الموجه إلى العموم، ثمّ دور الحكم بين المتعهّدين العموميين والخواص وفقا لقواعد تجعل أداءهم يقوم بأدوار الإخبار والتثقيف والترفيه، في إطار احترام كلّ لأخلاقيات المهنة وفي إطار حرّية التعبير.

**تدقيق آخر أو فكرة تمهيدية أخرى**، التجربة أبانت أنّ مؤسسات التقنين أو التعديل تضطلع بدور محوري في المساهمة في التشجيع والتحفيز على المبادرة الحرّة في المجال السمعي البصري، طبعاً في إطار المنافسة الحرّة والعادلة، بما يمكّن من تعزيز حرّية التعبير الفردية والجماعية في ظلّ التزام أخلاقيات الصحافة واحترام حقوق الإنسان والكرامة البشرية.

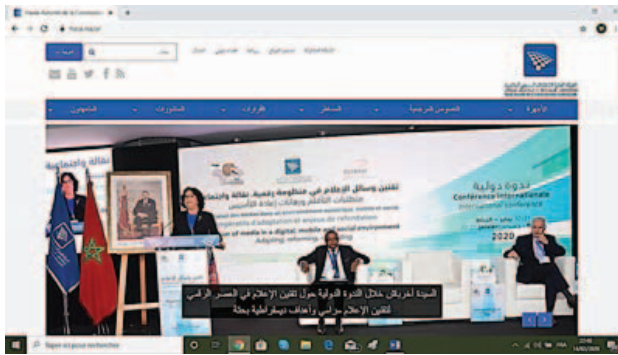
## ■ التجربة المغربية: الهيئة العليا للاتصال السمعي البصري بالمغرب (الهاكا)

لقد جاءت الهيئة ضمن مسار إصلاح سمعي بصري مغربي بدأ في المنطلق برفع الاحتكار، بما يعنيه ذلك من منح للتراخيص. والهاكا مكوّن من المكوّنات الهامّة للمنىح الإصلاحي الذي شهده المغرب. وترمي التجربة المغربية إلى **كسب ثلاثة رهانات على الأقل** :

- 1. الرهان الديمقراطي** : على اعتبار أنّ القطاع السمعي والبصري هو ركيزة محورية في البناء الديمقراطي.
  - 2. الرهان الاقتصادي** : حيث نعلم أنّ القطاع السمعي البصري هو حلقة أساسية في دورة التنمية بتمفصلها مع حلقات أخرى من خلال البعد الاستثماري أو البعد الإشعاعي.
  - 3. الرهان السوسيو ثقافي** : كون القطاع السمعي البصري فاعلاً أساسياً في البيئة المجتمعية والثقافية ورافعة لنشر قيم الديمقراطية والحفاظ على التماسك والتضامن المجتمعي.
- إذن في هذا السياق، أنيطت بالهاكا مهمّة السهر على ضبط القطاع السمعي البصري وتفعيل الإصلاح ثمّ تنزيله.

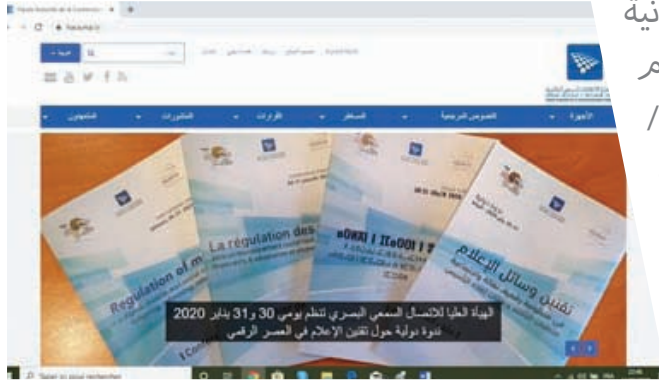
دستور 2011 مثلاً عزّز من مكانة الهيئة العليا للاتصال السمعي والبصري وارتقى بها إلى مصافّ المؤسسات المستقلّة، على شاكلة مجلس المنافسة أو المجلس الوطني لحقوق الإنسان أو الهيئة المركزية للوقاية من الرشوة.

وتتكوّن الهيئة من المجلس الأعلى للاتصال السمعي البصري، وهو جهاز تقريري من 9 أعضاء، بما في ذلك الرئيس، ثمّ المديرية العامة للاتصال السمعي البصري، وهي جهاز لإعداد القرارات الصادرة عن المجلس وتنفيذها. وتوضع تحت تصرّف المدير العام ثماني مديريات متخصصة، مثل المديرية القانونية ومديرية تتبّع البرامج، ومديرية الدراسات والمعلومات إلى غير ذلك، ولعلّ هذا الأنموذج من الهيكلية يوفّر إلى أنموذج التدفّق الرئيسي مع الترابط المهني.



إنّ عدد المستخدمين في الهاكا هو 178 مستخدماً، موزَّعين مناصفة بين الرجال والنساء، متوسط الأعمار هو 40 سنة. ما يعني أننا مؤسسة شابة وتتوق إلى الأفضل.

المشرِّع أوكل إلى المجلس الأعلى للاتصال السمعي والبصري، باعتباره الجهاز التقرييري والتداولي، للهيئة مجموعة من المهام، يمكن تحديدها في مهمّتين رئيسيتين، الأولى متصلة بالمشهد السمعي البصري قصد ضمان تعدّيته وتنوّعه، والثانية تتعلق بالمضامين، والغاية من ذلك ضمان احترام تعدّدية الفكر والرأي / تعزيز التنوع اللغوي/ احترام الكرامة البشرية/ تعزيز المساواة/ محاربة الصور النمطية التي تحطّ من الكرامة البشرية / التربية على الإعلام / تمكين الأشخاص ذوي الإعاقة من النفاذ إلى البرامج التلفزيونية، وكلّ هذا منصوص عليه في دفاتر التحمّلات.



وبناء على ذلك، يمكن أن نلخص وظائف الهيئة في ثلاثة تخصصات، هي:

### الخبرة والاستشارة، والضبط ومهام المراقبة والجزاء.

ففي مجال **الخبرة والاستشارة**، تبدي الهيئة الرأي إلى السلطات العليا فيما يتعلق بالقضايا المرتبطة بالمشهد السمعي البصري أو في شأن مشاريع القوانين المتصلة به. أمّا مهام **الضبط**، وهي تارة تقريرية وأخرى معيارية، فتتمثّل في منح التراخيص والأذن والمصادقة على دفاتر التحمّلات وضمان التعبير عن التعددية لتيارات الرأي والتمثيلية والإنصاف الترابي، ثمّ هناك مهام **المراقبة والجزاء** وتنقسم بدورها إلى صنفين: مهام تلقائية ذاتية تقوم بها هيئة أو رقابة غير مباشرة تأتينا عن طريق الشكايات التي تلقاها من المواطنين أو الجمعيات أو مختلف الهيئات. وفي هذا السياق، تحرص الهاكا على أن تتقيّد المؤسسات السمعية والبصرية بالقوانين وبمضامين دفاتر التحمّلات.

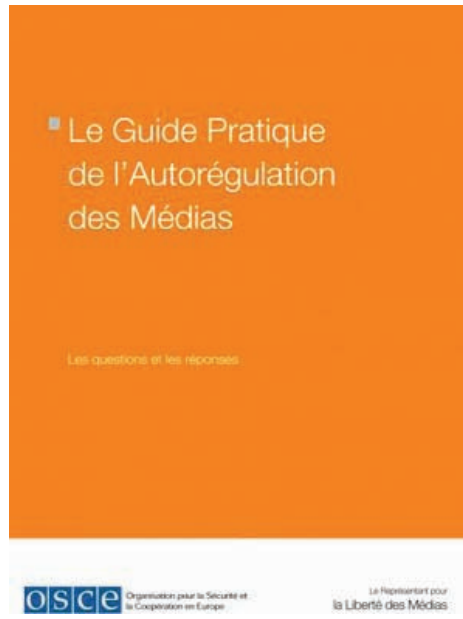
ولهذه الغاية، طوّرت الهيئة العليا للاتصال السمعي البصري برنامجاً معلوماتياً تمّ تصميمه داخل أسوار الهيئة، وحاز براءة اختراع وطنية ودولية، وهو يتيح رصد المضامين التي يبثّها المتعهّدون وتخزينها ومعالجتها.

ويمكّن هذا النظام من تتبّع كمّي ونوعي للبرامج. كما يمكّن من رصد التعبير التعدّدي لتيارات الفكر والرأي. وتتقاسم الهاكا هذه المنظومة المعلوماتية مع الهيئات التعديلية بعشر دول صديقة وشقيقة، هي بلجيكا وتونس

والبنين وموريطانيا ومالي وتشاد والنيجر والبنين والسنغال، وقريبا كوت دي فوار وجزر القمر.







وبخصوص **التعديل الذاتي** الذي يعتبر مكملاً للنصوص القانونية ولا يمكن أن يحل محلها، فقد أدرجته الهيئة ضمن دفاتر التحمّلات للمتعهّدين الخاص، حيث وضعت مادة بهذا الشأن. والحكومة المنوط بعهدتها إعداد دفاتر التحمّلات للمتعهّدين العموميين سارت على النهج ذاته.

**ومن مظاهر التعديل الذاتي وأدواته،** ضرورة توفّر الشركات التلفزيونية على آلية لقيس نسب المشاهدة والاستماع / إصدار بارومتريات لرضا الجمهور / اعتماد ميثاق لأخلاقيات المهنة / إحداث لجنة لتمحيص المضامين والحرص على احترام تلك الأخلاقيات / إحداث خطة الوسيط داخل المؤسسة الإذاعية أو المؤسسة التلفزيونية مهمته اتخاذ التدابير الموازية لاستقبال ملاحظات المشاهدين والمستمعين والاستجابة لملاحظاتهم / إدراج برنامج منتظم للوساطة، يبتّ كل أسبوعين بمدة لا تقلّ عن 52 دقيقة لمعالجة ملاحظات الجمهور المتعلقة بالمضامين الإذاعية والتلفزيونية، مع الحرص على إشراك الجمهور في النقاش / إحداث لجنة من 8 أعضاء لانتقاء المشاريع بكلّ حرّية.

طبعا، تتلقّى الهيئة من الشركات الوطنية للسمعي البصري تقارير وبيانات توضّح مدى التزامها بمستوجبات التنظيم الذاتي، ويبدو هذا الإجراء ناجحا وفعّالا. وبطبيعة الحال يجب أن نميّز بين هذا الإجراء وما تقوم به هيئة التنظيم من مراقبة لمدى احترام المتعهّد لالتزاماته القانونية والتعاقدية،

وما بين الحقّ القانوني والحقل المؤسساتي، هناك ما يمكن اعتباره بالمنطقة الرمادية أو منطقة للتنظيم المشترك بغاية خدمة المصلحة العامة، من خلال اقتراح تنظيم دورات تدريبية أو اتخاذ بعض التدابير لتعزيز التنظيم الذاتي ونشر ثقافته.





أغلب الدراسات تشير إلى أنّ التنظيم والتنظيم الذاتي يتقاسمان هدفا مشتركا هو ضمان المصلحة العامة، ويبقى التنظيم الذاتي هو المحبذ والمحبب نظرا إلى مرونته في التكيف مع السياق المتطور للتكنولوجيا، عكس القواعد والترسانات القانونية، وهو ما تشير إليه منظمة الأمن والتعاون في أوروبا OCDE في دليلها العملي حول التنظيم الذاتي لوسائل الإعلام.

وبخصوص التجربة المغربية يجوز القول إنها حققت تقدما ملحوظا خلال العقد الماضي، وذلك منذ أن أصدرت الهيئة رأيها في 2006 حول إعادة هيكلة القطب العمومي، حيث اقترحت إنشاء شركة قابضة تجمع بين وحدات منظمة وفق المهن من أجل تطوير القطاع وتدارك النقائص التديرية للمتعهدين العموميين. وقد كان لهذا الإجراء الأثر الطيب، لأنّ الغاية كانت تقوية المرفق العمومي حتى يستطيع تحمّل منافسة القنوات الخاصة.

صفوة القول، فإنّ الضبط يقوم بوظائفه وكذلك الضبط الذاتي، ولا يمكن الربط بينهما بعلاقة استبدال أو استعاضة، فالعلاقة تكاملية بين الآيتين في إطار منظومة واحدة. أضيف إلى ذلك أنّ القضايا التي تعترضنا اليوم جميعا في كلّ الدول والأنظمة وكلّ مناطق العالم، يمكن حصرها في **ثلاث قضايا ملحة :**

**أولا :** اتخاذ التدابير الكفيلة بتقوية القطاع السمعي البصري العمومي الذي بات مهددا بتراجع نسب المستمعين نتيجة لتغيّر الأنماط الاستهلاكية.

**ثانيا :** مراجعة الأنموذج التحريري والأنموذج الاقتصادي للقطاع العمومي بغية تناغمه مع المهام والمسؤوليات الجديدة.

**ثالثا :** الحرص على تقنين المضامين التقليدية والحديثة زمن الرقميات وذلك تفاعليا لأخطاء سابقة واستشرافا للمستقبل.



## الهيئة العليا للاتصال السمعي البصري بالمغرب

الآليات	المهام	الهيكلية
<p>- دفاتر تحمّلات</p> <p>- منظومة معلوماتية للرصد الكمي والنوعي للمضامين</p> <p>- آليات ملزمة للتنظيم الذاتي (قيس نسب الاستماع / بارومترات حول رضا المتلقين / ميثاق لأخلاقيات المهنة / وسيط إعلامي / برنامج دوري للوساطة / لجنة لانتقاء مشاريع البرامج...)</p> <p>- تلقي تقارير وبيانات دورية حول التعديل الذاتي</p>	<p>- تقديم الخبرة والاستشارة (تطوير القطاع العمومي / مشاريع قوانين السمعي البصري...)</p> <p>- الضبط (منح التراخيص / إعداد دفاتر التحمّلات...)</p> <p>- المراقبة والجزاء</p> <p>- تضمن الهيئة تعددية المشهد السمعي والبصري وتنوّعه وتنافسيته وتضمن تعددية تيارات الفكر والرأي في مستوى المضامين الإعلامية (تنوّع لغوي / مساواة بين الجنسين / محاربة خطابات التطرف والصور النمطية / نفاذ ذوي الإعاقة إلى البرامج التلفزية...)</p>	<p>- هيئة دستورية مستقلة</p> <p>- مجلس أعلى للهيئة من 9 أعضاء له سلطة تفريرية</p> <p>- مديرية عامة لتنفيذ قرارات المجلس</p> <p>- 8 مديريات متخصصة (شؤون قانونية / تتبّع البرامج / الدراسات والمعلوماتية...)</p> <p>- 178 مستخدما، مناصفة بين الرجال والنساء</p>

## إعلام الخدمة العامة: أدوار جديدة بدوكمة أخرى

أ. زهير بن حمد  
خبير إعلامي



يفترض إعلام الخدمة العامة صنوفا من التقنين والتنظيم والهيكله والتمويل والمراقبة، وغير ذلك ممّا يضمن استقلاليتة ويرفع من حرفيته، ويؤهله بالتالي لأن يكون أولا وأخيرا في خدمة الجمهور بمختلف فئاته وعلى اختلاف توجهاته، في زمن إعلامي وثقافي يبدو من جوانب عدّة، وخاصة منها الهندسية غير مسبوق. ورغم التقارير التي تشير إلى الانتهاكات الكثيرة لحرية الإعلام، فلا بدّ من الإشارة إلى أنّ قبضة الحكومات على وسائل الإعلام، لا سيما منها المملوكة للدولة والمجتمع، تراجع من جانبها أيضا بحكم التحوّلات الديمقراطية، وانتشار الميديا الجديدة و ازدهار المؤسسات الصحفية الخاصة والاندماج المتزايد للأسواق الإعلامية.

### بين الحكومي والعمومي

يخضع الشأن الإعلامي في سائر البلدان لإطار تشريعي، عادة ما يجد في الدساتير، بما تتضمنه من حقوق وحرّيات مظلة حامية له، فيما تتولى نصوص قطاعية تقنين الأنشطة الإعلامية وبيان مستوجباتها وحدودها، على أن يعهد، فيما يتصل بالقطاع السمعي البصري، إلى هيكل مختصّة بالتصرّف في الرصيد الذبذبي وتأمين خدمات الإرسال الإذاعي والتلفزيوني وفقا لإجراءات محدّدة للترخيص والاستغلال.



لقد بيّنت التجارب أنّ ارتهان الملك الإعلامي العمومي إلى الدوائر العليا لسلطة القرار وتحويل مؤسساته إلى مقام العبد المأمور والخادم المطيع، عبر التعيينات القائمة على الولاء وعبر مضاعفة التعليمات والتوجيهات، لا يمكن ألاّ يؤدي إلى تلك الممارسات المنافية لحرية الرأي والتعبير، كالتعتميم على بعض الأحداث، والتباس وظائف الإخبار والتثقيف والترفيه بالدعاية لفائدة شخص أو حزب أو جهة، خصوصا في الفترات الانتخابية، فإذا بالبلد الإعلامي غير البلد المعيش.

وضمن هذا الإطار، تنشأ المؤسسات الإعلامية المملوكة للدولة والمملوكة كذلك من الخواص، إذا قبلت الدولة طوعا أو كرها برفع يدها عن احتكار البثّ السمعي والبصري. والحقيقة أنه، يمكن حصر نماذج التنظيم الإعلامي في أنموذجين رئيسيين: **الأنموذج العمومي والأنموذج الخاص**. ذلك أنّ ما يسمّى بالأنموذج الحكومي، لا يعدو أن يكون في جوهره تحويلا كلياً أو جزئياً، سافرا أو مقنعا، للوسيلة الإعلامية العمومية عن غاياتها والانحراف بها، في سياقات معيّنة، إلى ما يخدم الأنظمة القائمة أو الأحزاب المهيمنة أو مجموعات الضغط وغير ذلك ممّا ينافي المصلحة العامة، فيما هي، رغم غموضها المفاهيمي، الأساس القانوني للدولة الحديثة ومصدر شرعيتها السياسية والاجتماعية. (1).

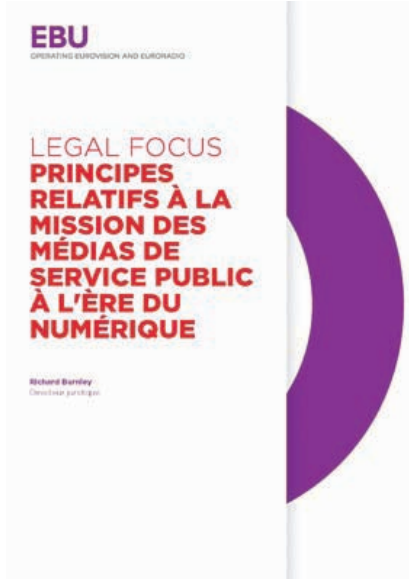
» **بيّنت التجارب أنّ ارتهان الملك الإعلامي العمومي إلى الدوائر العليا لسلطة القرار وتحويل مؤسساته إلى مقام العبد المأمور والخادم المطيع، لا يمكن ألاّ يؤدي إلى تلك الممارسات المنافية لحرية الرأي والتعبير والتعتميم على بعض الأحداث...** «



إنّ ما ينجرّ عن هذا الوضع هو سيناريوهات معروفة لكثرة تكرارها من فترة إلى فترة أو من بلد إلى بلد، إذ تستبعد الأقلام والأصوات غير الموالية أو تحييدها ويقع الباقي في لخب من الرقابة الذاتية، وتكثر الإشاعة ويتزايد اللجوء إلى وسائل الإعلام الأجنبية، قبل أن تشكّل الميديا الجديدة وشبكات التواصل الاجتماعي البديل اللائق لتلفزيون الحكومة وإذاعتها، وقد تمّ، بالنسبة إلى الحالة التونسية على سبيل المثال، توصيف ما يشبه هذا الوضع سنة 2012 في تقرير للجنة الوطنية لإصلاح الإعلام والاتصال. (2)



إلى أدوار جديدة في السياقات الاتصالية والثقافية الناشئة عن الثورة الرقمية، وفق ما يبيّنه تقرير في الغرض لاتحاد الإذاعات الأوروبية، علمًا بأنّ الاتحاد يعدّ واحدا من أكبر التجمّعات الاحترافية للمشغّلين العموميين في العالم. (3) (4)



وما من شكّ، في أنّ محاولات إرساء إعلام الخدمة العامة أو إحيائه وتجديده على أسس من الثقة والمصداقية، ليكون مصدرا للخبر الموثوق ومنتدّي للرأي والرأي الآخر ومجالا معبّرا عن التنوّع الاجتماعي، لا يمكن أن تتجاوز النوايا الحسنة إلّا متى قام الفضاء الديمقراطي الحرّ أو ثبت السعي نحو قيامه، في القول والممارسة، فما من إعلامٍ عمومي مزدهر ومقبول ومستدام في ظلّ الأنظمة الشمولية، تلك التي لا تفرّق فيها السلط ولا تصان فيها الحقوق والحريّات الفردية والجماعية.

إنّ التلازم بين ازدهار إعلام الخدمة العامة وقيام الفضاء الديمقراطي تلازمٌ لا ينفك عنهما. ينهض إعلاميّو القطاع العام وإعلاميّاته بوظائفهم على أفضل الوجوه الممكنة، ولا يثبتوا أن لا غنى عنهم مهما تعدّدت وسائل الإعلام الخاصة، ومهما انتشرت على نطاق كوني وسائط الميديا الجديدة، بل لعلمهم باتوا مدعوّين

## أدوار جديدة

في بلدان كثيرة أزماته المختلفة ليحافى على وجوده في المشهد الإعلامي، وأن ينجح أحيانا في حياة النصيب الأوفر من السوق الإعلامية، مثلما هو الشأن في بريطانيا وفرنسا وإيطاليا وجنوب إفريقيا مثلا، فإنه، في مواقع أخرى كثيرة، لم يوفّق في التكيّف مع المتغيّرات المجتمعية والهندسية، ففقد الريادة والمصداقية والتنافسية، وتصلّبت شرايينه، وبات يُنظر إليه على أنه عبء مالي ومعنوي على المجموعة الوطنية. (5)

لقد عاى الإعلام العمومي السمعي والبصري لعقود طويلة على وظائف الإخبار والتثقيف والترفيه، وربما حقّ لمن باشروه أن يتحدّثوا أحيانا عن رصيد تاريخي في بناء الذات الجماعية في سائر أبعادها، وحفّوا الذاكرة المشتركة والتحفيز على الإبداع وتطوير العقليات، وغير ذلك ممّا يصبّ في مقوّمات المواطنة.

ولئن استطاع إعلام الخدمة العامة أن يتجاوز

ولعلّ حاجة المجموعة الوطنية إلى إعلام الخدمة العامة تتجاوز في بعض الحالات التعاطي مع المنعطف الرقمي إلى مهامّ أخرى أكثر خطورة، مثل الإسهام في بناء السلام وإنجاز التحوّل إلى مجتمعات ديمقراطية تعددية، تقبل فيها مختلف الأعراق بالتعايش السلمي ويتعوّد فيها الأفراد على القبول بالرأي المخالف، وهو ما ألحّ عليه وزير الثقافة والإعلام السوداني، خلال مناسبات عديدة منها افتتاح الحوار المهني للجمعية العامة لاتحاد إذاعات الدول العربية لعام 2019 بقوله :

«لا بدّ في مراحل انتقال مجتمعاتنا، أن يكون هناك جهاز عمومي مملوك للدولة والمجتمع لا يعمل على أساس ربحي ، بل يعمل على أساس خدمة قضايا. يمكن أن يعمل في بلادنا في مجال الإعلام التنموي، التوجيه والإرشاد الزراعي، في التثقيف الانتخابي والديمقراطية...» (6)

إنّ إناطة مهامّ كهذه وغيرها بالعاملين والعاملات في إعلام الخدمة العامة، صحفيين ومهندسين وإداريين، ومطالبتهم بكلّ ما يجعلهم في طليعة المشهد السمعي البصري الوطني وربما خارجه، يستوجب بلا شك من التجديد والتجويد ما لا يتاح دون حوكمة أخرى عنوانها الرئيسيان الاستقلالية والمساءلة.

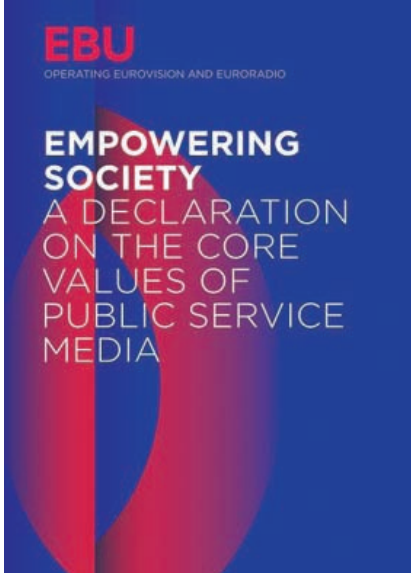


وإذا ما يرى البعض أنّ الإعلام الجديد، بحكم توسّع شبكاته ويسر استعمال وسائطه، وجاذبية منتجاته وإتاحته صنوفا غير مسبوقه من التعبير والتواصل والتفاعل، فرديا وجماعيا، قد شكّل أو كاد للإعلام التقليدي، خاصّة العموميّ منه، الضربة القاصمة، فإنه في نظر البعض الآخر منح فرصة سانحة بل تاريخية للقائمين على التلفزيونات والإذاعات العمومية من أجل القيام بالإصلاحات الضرورية لإثبات الذات وإعادة ابتكارها.



في هذا السياق، ظهر مفهوم الميديا العمومية بما يعنيه من حضور إعلام الخدمة العامة على سائر المنصّات بمختلف الوسائط وبأفضل المنتجات والقيم، خاصة منها الدقة والموثوقية، وذلك لاستفحال الأخبار الزائفة وغيرها من سلبيات الإعلام الجديد. وفي هذا السياق الموسوم بثورة الواب والرقميات، يتأكّد كذلك الدور الحيوي للميديا العمومية في تماسك المجموعة الوطنية ومنع الجمهور، خاصة منه الفئات الشابة، من مخاطر التشرذم والاستلاب وكذلك تحقير الذات لفائدة هويّات مزيفة.

## حوكمة أخرى



إنّ الاستقلالية تعني التحرّر من كلّ أشكال التدخل في حياة المؤسسة الإعلامية العمومية وكلّ توجيه لخطّها التحريري من أيّ جهة كانت، وهي أيضا بالأساس استقلالية تجاه السلطة السياسية والأحزاب الحاكمة ودوائر المال والأعمال المحليّة والأجنبيّة.

ولمّا كان من حقّ الحكومات أن تشرح سياساتها للرأي العام، وأن تستعين بالإعلام لتنفيذ البرامج التي من أجلها انتخبت، ولمّا كانت في حالات كثيرة هي مصدر تمويل المرفق العام جزئيا أو كلياً، ذهبت بعض التجارب إلى قيام علاقات تعاقدية بين الطرفين، تجسّد في اتفاقيات تنصّ عادة على التزام الهيئات الإعلامية بخدمة عدد من الأهداف الوطنية ذات الصبغة المجتمعية والثقافية، مقابل ضمان التمويل لفترة معيّنة.

تمتاز مؤسسات الإعلام العمومي باصطفاء عدد من القيم الكبرى الأخلاقية والتحريرية، تعبيرا منها عن شخصيتها المتفردة في رؤيتها لمهامّها وتعاطيها مع محيطها القريب والبعيد. وعادة ما يقع إبراز تلك القيم في الشعارات البصرية والصوتية للمؤسسة وسائر المحامل الترويجية. ومعلوم أنّ هيئة الإذاعة البريطانية على سبيل المثال، تحتكم في عملها إلى قيم الحقيقة والدقة والحياد والاستقلالية، فيما ترنو هيئة جنوب إفريقيا للإذاعة والتلفزيون إلى أن تكون «الصوت الموثوق الرائد» في جنوب إفريقيا وكامل القارّة الإفريقية على أسس الاحترام والثقة والنزاهة والجودة، بينما يشكّل الثالوث القيمي «حرية / مساواة / أحداث» والذي صيغ على نحو يذكّر بشعار الجمهورية الفرنسية، يافطة مميّزة لعمل مؤسسة فرانس ميديا موند، وهي الهيكل الإعلامي العمومي المكلف بالإعلام الدولي في فرنسا.

وأقرّ الاتحاد الأوروبي للإذاعة والتلفزيون من جانبه، مدوّنة من ستّ قيم مرجعية لتعريف الخدمة العامة وتكريسها هي : **الشمولية والاستقلالية والتنوع والتجديد والتميز والمساءلة**. وإذا كانت الشمولية تعني نفاذ كلّ المواطنين، بما في ذلك ذوو الإعاقة، للخدمة الإعلامية عبر تغطية كامل التراب الوطني بوسائط البثّ، فيما تحيل قيم التنوع والتجديد والتميز إلى تقديم مضامين ذات جودة تراعي مختلف فئات الجمهور دون أيّ نوع من أنواع التمييز، فإنّ الاستقلالية والمساءلة تفترضان نماذج تنظيمية وآليات تنفيذية محدّدة. (7)



## ففي فرنسا مثلاً، يجري العمل بـ « عقد الأهداف والوسائل »

Contrat d' Objectifs et de Moyens/ COM من قبيل ما تمّ توقيعه في ديسمبر 2016 بين الرئيسة المديرة العامة لمؤسسة فرانس تلفزيون ووزيرة الاتصال والثقافة للفترة 2016 / 2020. وينصّ العقد بالخصوص على تعهّد المؤسسة التلفزيونية العمومية بتشجيع الإبداع الفرنسي بمختلف تعبيراته مقابل اعتمادات مالية إضافية، تُصرف وفقاً لجدول زمني مضبوط، علماً بأنّ عقوداً مماثلة توقّع مع راديو فرنسا ومؤسسة فرانس ميديا موند للإعلام الخارجي العموميتين. (8)

## وفي المملكة المتحدة، يتمّ كلّ عشر سنوات تجديد ما يسمّى بالميثاق الملكي The Royal Charter

وهو إطار تفاهم تاريخي بين المؤسسة الملكية وهيئة الإذاعة البريطانية بي بي سي يعود إلى العشرينات من القرن الماضي، وفيه اعتراف بالطابع العمومي للهيئة واحترام لاستقلاليتها. ويحظى الميثاق عند تجديده بموافقة البرلمان، مرفقاً باتفاق agreement بين البي بي سي وكتابة الدولة المكلفة بالإعلام في الحكومة البريطانية لخدمة أهداف محددة ذات صلة بالصالح العام، ويتمّ حالياً العمل بالميثاق الملكي التاسع الذي يمتدّ إلى 31 ديسمبر 2027.



وفي حدث غير مسبوق في تاريخ الإعلام العمومي التونسي، تمّ في شهر أغسطس 2019 توقيع «عقد أهداف» بين رئاسة الحكومة والتلفزة التونسية ينصّ على استقلالية التلفزيون الوطني وحياديته والتزامه بتحقيق عدد من الأهداف ضمن خطة عمل خاضعة للمراقبة، يحكم على التقدّم في إنجازها من خلال مؤشرات محددة. (9)





وهنا، نقف عند العلامة الأخرى الفارقة لإعلام الخدمة العامة، وهي خضوعه للمراقبة أو المساءلة، وهنا أيضا نلاحظ تنوع الآليات المعتمدة لذلك واختلافها من بلد إلى بلد آخر، إذ تلعب الهيئات التعديلية دورا مهما في عدد من الحالات مثل فرنسا والمغرب وتونس، بينما تقوم مجالس مكوّنة من أشخاص معروفين بكفاءتهم ونزاهتهم في حالات أخرى بالتأكد من مدى التزام المرفق العام بخدمة الجمهور، وهو أمر معمول به بالنسبة إلى بي بي سي والهيئة اليابانية للإذاعة العمومية NHK وغيرهما...

وتعتبر الدراسة المقارنة التي وضعتها منظمة اليونسكو للغرض، والتي تشمل ثمانية بلدان هي أستراليا وجنوب إفريقيا واليابان والمملكة المتحدة وفرنسا وبولندا وكندا وتايلندا من الوثائق المرجعية لتعرّف خصائص أنظمة الخدمة العامة في مجال الإعلام السمعي البصري عبر العالم ومدى استجابتها للمعايير والشروط المتعارف عليها، ومن بينها، فضلا عن المساءلة، حسن إدارة المؤسسة العمومية، ماديا وماليا وبشريا، داخليا وخارجيا.(11)

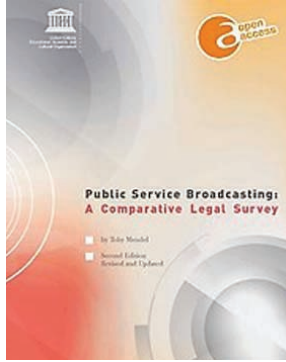
والملاحظ أنّ الهيئة العليا المستقلة للاتصال السمعي والبصري، الهايكا، HAICA، وهي السلطة التعديلية الناشئة في تونس بعد 2011، دعيت هي الأخرى إلى توقيع نفس الوثيقة وكأنها الضامن للتطبيق، علماً بأنّ الهايكا هي الجهة التي تمنح ما يسمّى **الرأي المطابق**، عند تعيين الرؤساء المديرين العامين لمؤسسات الإعلام العمومي.

وتشكّل الهيئات التعديلية أو هيئات التقنين أو الضبط في كثير من البلدان الجهات المكلفة بتنظيم قطاع الإعلام، من حيث إعطاء التراخيص وضمان المنافسة والشفافية في السوق الإعلامية، وضمان تعددية تيارات الفكر خصوصا في الفترات الانتخابية، ورصد المضامين كما ونوعا والتعاطي مع التجاوزات، ويحظى البعض من هذه الهيئات بالصفة الدستورية دلالة على مكانتها ودعمًا لاستقلاليتها.

وتعدّ كتراسات الشروط، وفي تسمية أخرى دفاتر التحمّلات، واحدة من بين أهمّ وسائل عمل الهيئات التعديلية، لدور تلك الكتراسات في ضبط الممارسة الإعلامية وإلزام المشغّلين الخواص أو العموميين بجملة من التعهّدات ذات الطابع التحريري والإجرائي. وعلى سبيل المثال، تلتزم الهيئة العليا للاتصال السمعي والبصري بالمغرب، HACA في إطار ما يُعرف بالتنظيم أو التعديل الذاتي، المشغّلين بوضع مدوّنات تحريرية وأخلاقية وإحداث خطة الوسيط أو الموقّف الإعلامي، وإدراج برنامج للوساطة يشرك فيه الجمهور، في ما يشبه «لأب من» لآب التظلم والمساءلة. (10)



## الحاجة، وترشيح الشباب للخطط المستحدثة، والشفافية في وضع الموازنات والتصرف المالي.



وما من شك في أنّ الرهان المركزي في هذا المجال، هو الحوكمة الرشيدة، ومن أبرز مقوماتها الفصل بين مهام التخطيط والتنفيذ والمراقبة ودرء تضارب المصالح وتداخل الأدوار، وتخيّر قيادات إعلامية كفأة عارفة بالإعلام وشؤون التسيير في آن، والأفضل أن يتمّ تخيّرهما عبر التناظر. ومن أوجه حسن الإدارة كذلك ضمان التشاور في اتخاذ القرار وعدم التمييز في تنفيذ المهام، والمرونة في استيعاب متغيّرات المهنة، والتدريب وفق

## في التمويل العمومي

أن تتولّى بعض المؤسسات الخيرية أو الأشخاص تقديم دعم مالي لتلفزيونات وإذاعات الخدمة العامة، خاصة على الصعيد المحلي، مثلما هو الحال في الولايات المتحدة الأمريكية، علماً بأنّ الكونغرس هو من يتولّى صرف المنحة الرئيسية لتمويل قنوات الشبكة التلفزيونية العمومية Public Broadcasting Service / PBS

والشبكة الإذاعية العمومية National Public Radio / NPR . (13)

ويقول العارفون بالشأن الإعلامي إنّ أسوأ أنظمة تمويل الخدمة العامة هي تلك التي تُصرف من الميزانية العامة للدولة عبر المصالح الحكومية، لأنها قد تخضع للتخفيض أو الترفيع وفقاً للظروف السياسية والاقتصادية، وقد حدثت حالات من هذا القبيل في عدد من البلدان ولا تزال، والنتيجة اضطراب في الإنتاج والبرمجة ومس من جودتهما، وإعاقة لبرامج العمل وخطط الإصلاح، وبالتالي انعكاس سلبي على تنافسية المؤسسة الإعلامية العمومية وتهديد لكيانها.

لا إعلام من دون مال، ولا ديمومة للخدمة الإعلامية دون تمويل قارّ وموثوق، ولا سبيل إلى كلّ ذلك إذا كانت السوق الإعلامية ضيقة أو غير شفافة. أمّا خصوصية التمويل العمومي في كلّ هذا، فاعتماده كلياً أو جزئياً وبشكل مباشر أو غير مباشر على مساهمات المواطنين دافعي الضرائب، على عكس المؤسسة الإعلامية الخاصة التي تعتمد عادة الإعلانات والإنتاج مورداً مالياً رئيسياً لها. (12)

وتتيح بعض النماذج لمؤسسات إعلام الخدمة العامة اعتماد الإعلانات كمصدر غير رئيس للتمويل، فيما يتأتّى الجانب الأعظم من الإيرادات من الضرائب الخصوصية الموظفة على استهلاك الخدمة الإعلامية العمومية، سواء كانت محدّدة في قيمتها أو متفاوتة وفقاً للدخل السنوي. وقد تلجأ بعض الحكومات إلى توظيف لائحة محدّدة على مبيعات الأجهزة الإلكترونية أو مواد استهلاكية أخرى، أو على خدمات الاتصالات أو الكهرباء لتمويل الإعلام العمومي. وقد يحدث

إنّ الضامن اللّيّ ✕ لبقاء إعلام الخدمة العامة واستقرار تمويله وتحسينه من ✕ أنواع الضغط، ومن محاولات التهمي ✕ أو التخصي ✕ تطلّ قناعة جميع الأطراف، جمهورا وسلطة ومجتمعاً مدنيا بضرورة وجوده وثقتهم جميعاً فيه، غير أنّ ذلك لن يتحقق بدوره إلاّ متى ✕ أنت المصلحة العامة بوصلة المؤسسة الإعلامية العمومية، ✕ أنت المواطنة والوطن غاية وجودها وقادحا لتفردّها في عالم لا يحتمل النسب ✕ والتلصيق. وإذا ✕ ان الانتقال من إعلام السلطة إلى سلطة الإعلام مسارا د✕ ما متجدّدا في ✕ افة البلدان، فلعلّ الفارق يكمن في تفاوت درجات الحرفية، تلك التي تجعل من المشغل العمومي طرفا لا غنى عنه لتلبية حقّ الجمهور في الإعلام والاتصال، ولعلّ الحرفية في هذا المسار هي الوجه الآخر للاستقلالية، ولعلّهما معاً الكفّة الوازنة للمساءلة.



والحقيقة أنّ إعلام الخدمة العامة لا يعني جيشاً من الموظفين الكسالى وكوماً من المال ولا ينبغي له، فمالية الميديا العمومية، إذاعة أو تلفزيوناً أو وسائل إلكترونية، يمكن أن تكون متوازنة، إذا كوفئ المجتهدون والمبدعون، رجالاً ونساءً، وحسّن التصرف في المال العام، وتمّ رفد الإيرادات العمومية باستثمارات جيّدة في المنتجات الإبداعية، وإسداء بعض الخدمات، كالتكوين أو كراء الأستوديوهات والمعدّات والفضاءات، لفائدة أطراف خارجية بأسعار تنافسية أو زيارة متاحف يقع استحداثها، فضلا عن الحضور النشط في الاتحادات المهنية الإقليمية والدولية، لما تتيحه من تبادلات برامجية مجانية أو بكلفة رمزية وإنتاج مشترك وانتفاع من خدمات التكوين والتأهيل والهندسة.

## الإحالات

1. ----- Whose interests ? Why defining the public interest is such a challenge ?.  
www.theconversation.com
2. الهيئة الوطنية لإصلاح الإعلام والاتصال. التقرير العام. تونس. 2012
3. Principes relatifs ✕ la mission des médias de service public ✕ I✕re numérique. UER. 2017
4. يُعَدّ اتحاد الإذاعات الأوروبية 116 هيئة عضوة من 56 بلدا من أوروبا وخارجها، تدير قرابة 2000 قناة إذاعية وتلفزيونية وخدمات إلكترونية بـ 160 لغة لفائدة أكثر من مليار مستمع ومشاهد محتمل. www.ebu.ch
5. انظر الجدول المرفق لنسب الاستماع

6. من مداخلة وزير الثقافة والإعلام السوداني فيصل محمد صالح في افتتاح الحوار المهني للجمعية العامة لاتحاد إذاعات الدول العربية، الخرطوم. 11 ديسمبر 2019

7. EBU-Empowering-society \_En. Pdf

8. COM FTV-2020\_project.pdf

9. Acharaa. com/ar/442059

10. انظر موقع الهيئة العليا للاتصال السمعي والبصري بالمغرب. www.haca.ma

11. Public Service Broadcasting : a comparative legal survey. Unesco. 2011

12. Funding-Public-Media-. Pdf

13. How The world's countries provide public media

www.sussinfo.ch

### أمثلة لريادة إعلام الخدمة العامة

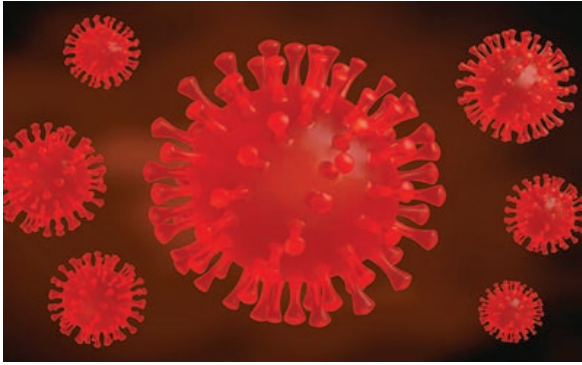
المصدر	الفترة	المركز	المشاهدة / الاستماع	المؤسسة / الاختصاص	البلد
Statista.com	2018 / أوقات الذروة	1	37.48 %	RAI / تلفزيون	إيطاليا
Rajar.co.uk	2019 / ديسمبر	1	51 %	BBC / راديو	المملكة المتحدة
Offremedia.com	2019	1	28.9 %	France Télévisions	فرنسا
sigma	2019 / فبراير	1	1.2 مليون / أخبار الساعة 20.00	التلفزة الوطنية / القناة الأولى	تونس
Themediaonline.co.za	2018 / يناير- يونيو	1	7.5 مليون	SABC / Ukhozi راديو / FM	جنوب إفريقيا

## الإعلام التلفزيوني العربي في مواجهة كوفيد 19:

### أية تغطية؟ لأيّ فيروس؟

#### د. فايزة يخلف

كلية علوم الإعلام والاتصال  
جامعة الجزائر



#### مقدمة

أظهرت الأزمات على اختلاف أنواعها، وخاصة الصحية منها -الأمراض والأوبئة- أنّ للإعلام دورا محوريا لا يقل أهمية عن دور أخصائي الصحة في التوعية بخطورة هذه الأمراض والتحسيس بكيفيات الوقاية منها للحد من انتشارها، والإعلام عن كلّ جديد بخصوص تفشيها وآخر الإحصائيات الرسمية التي تسفر عنها.

وعلى غرار وسائل الإعلام العالمية التي تتبعت أخبار كوفيد19- منذ ظهوره لأول مرة في ووهان الصينية ، تجنّدت القنوات التلفزيونية العربية لرصد تطوّرات هذا الوباء الذي تخطّى حدود الصين و أوروبا ليسجّل انتشاره بدرجات متفاوتة في بلدان العالم العربي.

ككيف تعاملت هذه الوسائط إعلاميا مع هذه الأزمة الصحية المستجدة؟

وإلى أيّ مدى سايرت الإجراءات الرسمية في إدارة الأزمة؟

و كيف تصدّت للأخبار الزائفة fake news التي تنشط في ظروف الطوارخ لتقديم إعلام ملوّن مواخا؟

و هل التزمت بالمعايير المهنية التي تؤدي إلى التعامل مع الأزمة بشكل احترافي، بعيدا عن السياسات الإعلامية الضيقة؟

و هل استطاعت فعلا التعريف بالفيروس الجديد للتوعية بمخاطره؟



## 1 - الإعلام التلفزيوني العربي ... و بدايات التعبئة

إبان تسجيل أولى الحالات المؤكدة لفيروس كورونا في بعض البلدان عن مقاربات إعلامية مختلفة لتعبئة الجماهير ، ففي حين ركزت بعض القنوات على الحملات التحسيسية التي تتخلل البرامج المبتة، والتي تحث في مجملها على النظافة (غسل اليدين باستمرار بالماء و الصابون أو بمطهر كحولي، بالإضافة إلى ضرورة تبني سلوكات وقائية تقوم على تفادي التجمعات و الأماكن المكتظة و احترام مسافة الأمان بين الأشخاص، اكتفت بعض القنوات في بداية هذه الأزمة بتبني هاشتاج ملازم لصورة القناة، مثل هاشتاج قنوات النيل المصرية #احمي\_نفسك\_احمي\_بلدك، أو هاشتاج القناة التونسية الوطنية الأولى # سلامتك\_و\_سلامتي\_مسؤوليتنا\_الكل.

ولأن الأزمة، كما يقول روديفور Roux du fort ليست مجرد حادث عابر، وإنما هي مجموعة من التفاعلات المتشابكة و المتلاحقة عبر الزمان و المكان وفق منحنى متغير الاتجاه و الأبعاد(1)، اتخذت أزمة كورونا منعطفا أكثر حدة، مما ألزم قادة الدول العربية التدخل لمخاطبة الجماهير و دق ناقوس الخطر، وقد أسفر هذا الاتصال الرسمي المباشر عن اتخاذ جملة من التدابير و الإجراءات الاحترازية المتسارعة، بدأت بتقديم عطلة التلاميذ و طلبة الجامعات و المؤسسات التكوينية لمنع تفشي الوباء، بالإضافة إلى الإغلاق التدريجي للحدود البرية و الجوية و البحرية بين أقطار الوطن العربي و مناطق بؤر الوباء .

هاهنا تحوّلت كورونا إلى معضلة صحية عالمية -جائحة- pandémie باتت تستوجب من الناحية الإجرائية حكما و قرارا من شأنهما أن يؤديا إلى تغييرٍ للأفضل أو للأسوأ(2).



وضمن هذا التوجّه المصيري الحاسم، بدأ الإعلام التلفزيوني العربي في الانخراط في «إعلام الأزمة» من خلال مواكبة القرارات و الإجراءات الرسمية المتخذة، بتبني شريط -العاجل- وآخر الأخبار و الأخبار الهامة.

وبهذا التوجّه الإعلامي الجديد، تمّ إعلام شعوب الدول العربية بكلّ البلاغات الرسمية الجديدة، مثل تعليق صلاة الجماعة و الجمعة في بعض البلدان، مع الإبقاء على شعيرة الأذان، غلق الحدود بين الأقطار العربية فيما بينها، وغلق كلّ الفضاءات العمومية، كالمقاهي و المطاعم و المحلات الكبرى و المتاحف و دور العرض، والإبقاء فقط على المتاجر التي تضمن المعيش اليومي للمواطنين.



في هذه المرحلة، اتجهت القنوات العربية إلى تبني استراتيجيات اتصال المخاطر Risk communication من خلال العمل على التقليل من الآثار السلبية للإجراءات المتخذة والتعامل مع تداعياتها بشكل إيجابي.



وخدمة لهذا الغرض، كثفت أغلب القنوات العربية، العمومية منها وكذلك الخاصة، على غرار «الشرق الأوسط» و «العربية» و «الجزيرة» وقناة «الحياة» المصرية من البرامج الحوارية Talk shows التي تعتمد على استضافة خبراء في الصحة وعلم الأوبئة، للتأكيد على أهمية النظافة و ملازمة البيوت في إطار إجراءات الحجر الصحي، لما في ذلك من نفع على عدم انتشار الوباء.

و في هذا السياق، استمرت جُلّ القنوات العربية في التذكير بحملاتها التحسيسية الداعية إلى لآورة اتباع نصائح و توجيهات المصالح المختصة، و هو ما تكرر بشكل مكثف في القنوات الخاصة و العمومية الجزائرية، وكذا قنوات «Télé Maroc» والقناة الأولى والثانية المغربيتين، وكذا القنوات التونسية والسودانية والقطرية والسعودية والكويتية... كما أكدت هذه القنوات على ملازمة التلاميذ والطلبة لبيوتهم و مواصلة دراستهم عن بعد عن طريق المنصات الرقمية، أو عن طريق تخصيص قنوات تعليمية، مثل القناة الرابعة المغربية و القناة التعليمية المصرية والوطنية التربوية التونسية، والبرامج التعليمية الجزائرية التي كانت تعمل على تسجيل دروس الأساتذة، محاضرات وأعمال موجهة و وضعها في منصة الدروس أو موقع الجامعات حتى يتسنى للطلبة الاستفادة منها.

وبدخول الأزمة مرحلتها المزمنة، فرضت على الدول العربية تقييما آخر في سياق مراجعة كلية للوضع قصد الوقوف على مواطن الخلل والقصور(3)، وهو ما دفع رؤساء هذه الدول إلى فرض حالة الطوارئ الصحية، حيث أعلن الرئيس التونسي حظر التجول ابتداء من يوم 18 مارس 2020 من الساعة السادسة مساء إلى السادسة صباحا، و هي ذات التدابير التي اتخذتها السلطات في عديد الدول العربية مثل الجزائر، الأردن، السعودية، مصر، السودان، العراق، المغرب... كتدابير استثنائية لا محيد عنها لإبقاء فيروس كورونا تحت السيطرة.

ولأنّ الطوارئ هي من الناحية الإجرائية تدابير استثنائية يتم اللجوء إليها في حالة وجود أمر يهدد الأمن القومي، فهذا يعني اعتراف الدول العربية بأنها في وضع حرب مع هذا الوباء، وأنّ هذا الوضع يفرض تخطيطا استراتيجيا مُحكما لإدارة هذه الأزمة والخروج منها بأقلّ التكاليف (4).

ووعيا منها بجسامة التهديدات التي تحا الأمن القومي للدول، يتعاضد دور وسائل الإعلام في تتبع الأحداث و تناولها بشكل غير مسبوق من حيث السرعة والتكثيف والآنية (5)، وهو التحدي الذي رفعه الإعلام التلفزيوني العربي في هذه الظروف.

## 2 - الإعلام التلفزيوني العربي و تحديّ الحرب على الوجود

يشكّل التداخل المعقّد بين «إعلام الأزمات» وإدارة الأزمات عاملاً مهماً في تمييز مستويات تخطيط الحكومات والدول من أجل التغلّب على الأزمة والتحكّم في ضغطها ومسايرها واتجاهها وتجنّب سلبياتها (6). وفي هذا السياق سخر الإعلام التلفزيوني العربي كلّ جهوده وطاقاته لمسايرة مساعي السلطات الرسمية في إدارة أزمة كورونا، فتنبّت «هاشتاج» آخر ملازم لصورة قنواتها تحتّ فيه الجماهير على ملازمة بيوتها، خاصة بعد ارتفاع عدد ضحايا هذا المرض و زيادة عدد المصابين به .



ورغم اختلاف لغة الهاشتاج، والصياغة التي تنبّتها القنوات العربية في التحسيس بضرورة الحجر الصحي باعتباره وقاية إلزامية لوباء لا علاج له، إلا أنها اتفقت كلّها في كون أنّ الحلّ الوحيد يكمن في المكوث بالبيت.

وهكذا جسّدت إحدى القنوات «فكرتها بـ #أقعد\_في\_دارك، وهي ذات الفكرة التي تنبّتها قناة أخرى حين ركّزت على #الحل\_شد\_دارك، وهي ذات المقاصد التي كرّستها قنوات عربية أخرى عندما تنبّت هاشتاج #بيتك\_حياتك أو #وعينا\_يحمينا أو #كلنا\_في\_البيت أو #صحتك\_على قدر\_وعيك أو هاشتاج القنوات المغربية #نبقاو\_في\_الدار...

وتشير الدراسات الإعلامية الحديثة إلى أن تبني مثل هذه الصيغ التوعوية القارّة في وسائل الإعلام المرئية هو ضرب من ضروب اتصال الأزمة الموقفي الذي يسير في اتجاه مُوازٍ مع مساعي السلطات في إدارة الكوارث (7).

ولأنّ إدارة الكوارث تعني صناعة القرار أثناء الأزمة، فقد ركّز الإعلام التلفزيوني العربي على جهود الحكومات العربية في إدارة هذا الحدث الاستثنائي الصعب، من خلال التنويه بمساعي السلطات في إنشاء لجان يقظة وبائية أو لجان وطنية لرصد ومتابعة تطوّر انتشار فيروس كورونا.

وتعمل هذه اللجان، التي تضمّ خبراء في الصحة وكبار الأخصائيين، لا سيما في مجال الأمراض المُعدية على تنشيط ندوات صحفية يومية لإطلاع الرأي العام العربي على تطوّر الوضع الصحي لوباء كوفيد-19.

وتفعيلاً لهذه المساعي، انتهجت القنوات العربية نهج الآنية، من خلال تخصيص نشرات ومواجيز إخبارية استثنائية لتتبع مستجدّات انتشار الوباء أولاً بأول، إضافة إلى تقديم الحصيلة اليومية لعدد الإصابات الجديدة و عدد المتعافين وكذا عدد الوفيات.

كما ركزت هذه النشرات على الجهود الطبية المحليّة، وعلى بروتوكولات العلاج التي كانت تُتبعها الحكومات العربيّة في إنقاذ مصابي هذه الجائحة، مع التأكيد على الجهود الرسمية في احتواء الأزمة، من خلال الاستعانة بالإمدادات الطبيّة الصينيّة التي تلقّتها الدول العربيّة، مثل تونس والجزائر و المغرب و لبنان والعراق وغيرها من البلدان العربيّة لمساعدتها في معرّكتها ضد الفيروس.

وحتى لا يكون مجالاً متروكاً لهامش الخطأ في تغطية هذه المرحلة الحرجة، أفردت كلّ القنوات العربيّة مساحات معتبرة لإطلاع الرأي العام العربي على مستجدّات انتشار الوباء عالمياً و محلياً .



وفي ظلّ هذه التغطية المكثّفة، عملت قناة (العربي) مثلاً على تبنيّ شبكة مراسلين من جميع نقاط العالم لمواكبة أخبار كوفيد 19- وجهود الحكومات في مواجهته ، كما بنّت برامج حوارية مع أطباء ومختصّين في الأمراض المُعدية من جميع دول العالم لتوضيح الرؤى حول هذا الفيروس وكيفية الوقاية منه .

وفي المقابل، خصّصت قناة «الجزيرة مباشر» معظم تغطيتها لرصد تطوّرات الجائحة عالمياً، من خلال تقديم إحصائيات آنية لعدد المصابين والمتعافين والمتوقّين عالمياً وعربياً، كما أفردت شريطها العاجل News bar لبثّ أخبار التصريحات الرسمية الخاصة بكوفيد19-.

وانطلاقاً من أنّ «فعالية» كلّ تغطية إعلامية -خاصة في فترة الأزمات- مرهونة بتقديم الأخبار الموثوقة الصادرة عن الجهات الرسمية (8)، واجه الإعلام العربي التلفزيوني عبئاً آخر، و هو كيفية الحدّ من المعلومة المغلوطة و الخبر الزائف الذي يكثر انتشاره في مثل هذه الأزمات والذي يؤدي إلى نشر الذعر والتهويل، فالخوف، مثل المرض ومثل الأخبار الزائفة ينتشر بسرعة.

وهنا تزداد مسؤوليّة وسائل الإعلام في التصدّي لهذه الشائعات، درءاً لخطورة صناعة المحتوى الاعلامي في مواقع التواصل الاجتماعي، حيث كُنّف الإعلام التلفزيوني العربي من برامجه وحملاته التحسيسية لمواجهة هذا الإعلام المملوّن الموازي، باستخدام كلّ أنماط صناعة المحتوى البسيط والمقنع، بل وتوجيه الناس إلى استغلال المعلومات والنصائح والإرشادات الصادرة فقط عن الجهات الرسمية والطبية للدولة.



ومثلما أملت هذه المرحلة - لآورة التصدي الإعلامي لكل الشائعات، أجبرت القنوات العربية أيضا على مواكبة تغطيتها للمرض بالحديث عن التداعيات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية لهذا الوباء.

وفي هذا السياق، خصّصت هذه القنوات برامج تتناول إشكالية الكساد الاقتصادي وتراجع البورصات في العالم العربي، وما أسفر عنه هذا الوباء من بطالة لحوالي خمسة ملايين عاطل عربي جرّاء توقّف الكثير من المهن والحرف.

كما ناقشت هذه القنوات التبعات السياسية التي سيفرج عنها واقع ما بعد كورونا، من إعادة ترتيب لموازن القوى، ومن سلوكات اجتماعية و سيكولوجية مترتبة على هذه الأزمة الصحية.

وفي هذه المرحلة الحساسة، ضاعف الإعلام التلفزيوني العربي من جهوده التوعوية، ليقرن حملات التحسيس بخطورة عدوى المرض وسرعة انتشاره، بحملات التكفل بالفئات الهشة والمعوزة التي تضررت اقتصاديا من هذا الوباء، وفي هذا المنعرج تباينت أساليب التغطية لهذا الوباء بين الإعلام الرسمي المحلي والإعلام المضاد.

### 3 - كوفيد19- بين الإعلام العربي الرسمي و الإعلام المعارض

يختص الخطاب الإعلامي العربي، خلافا لغيره، بخضوع معلوماته لتجاذبات ثنائية القطب، بين إعلام رسمي يسير في اتجاه خدمة أجنداث حكومية، من خلال تقديم معلومات الغرض منها «تلميع صورة الأوضاع محليا»، و بين إعلام معارض هدفه اقتناص بعض الحقائق المضادة لكشف فضائح السياسات المنتهجة في البلدان العربية. هذا الوضع، جعل خبراء الإعلام يُجمعون على أنّ الإعلام الرسمي العربي كان في حالة تخبط، لا سيما حين ثبت عدم مصداقية الكثير من التطمينات التي كان يبثها خلال هذه الأزمة الصحية. وإزاء هذا الوضع، انشطر المواطن العربي على نفسه ليتابع ما تقدّمه قنوات الإعلام الرسمي ليقفز في المقابل على استقراء النسخة المعارضة، علّه يجد في الأضداد ما يفسح على جزء من الحقيقة.

ضمن هذا التضارب، عمل الإعلام المعارض على تعرية و كشف كل سياسات الحكومات العربية في إدارة و تسيير أزمة كورونا، و أنه رغم ارتفاع ضحايا هذه الجائحة، لازالت السلطات تراوح مكانها بين الارتباك والعجز.



كما ناقش هذا الإعلام الكثير من الإخفاقات الحكومية العربية في مجال تسيير قضايا الأمن الصحي، من خلال التركيز على هشاشة و ضعف البحوث العلمية التي تكفل الارتقاء بوسائل العلاج، كما أعابت هذه الوسائل على مسؤولي الحكومات العربية عجزهم عن ملامسة تطّاعات شعوب المنطقة العربية الرامية إلى العيش الكريم، في ظلّ الثروات التي تنعم بها أغلب دول هذه المنطقة، وأنّ هذه الجائحة ليست إلاّ ساحة ظرفية لمراجعة كلّ الاختلالات التي طفت على السطح مع هذه الأزمة، كالتهرّب الضريبي و نقص المواد الأساسية ذات الاستهلاك الواسع، و ظاهرة بيع المواد منتهية الصلاحية، و كذا نقص المراكز والأجهزة الاستشفائية المتخصصة، علاوة على النقص الفادح في مجال معدّات الوقاية الطبية بالنسبة إلى العاملين في قطاع الصحة ، ممّا أدّى إلى وفاة الكثير منهم في هذه الأزمة.

و ممّا لا شكّ فيه، فإنّ الحديث عن «الجيش الأبيض» الذي كان في الصفوف الأولى في مواجهة هذا الوباء، قد ألهم الإعلام المعارض للفت أنظار الحكومات العربية إلى ضرورة الارتقاء بمكانة الأطباء المهنية و السوسولوجية، فهم لا يختلفون في شيء عن الجيو ✕ المسلحة المرابضة في الحدود، ذلك أنّ الجوائح قد أثبتت على مرّ الزمن أنّ الطب هو جهاد بكلّ ما تعنيه الكلمة، و أنّه يفترض أن يكون في صلب انشغالات الأمم، فهو ركيزة الوجود، و هو مقياس تطوّر الحضارات، و لهذا ألفتنا الكثير من الدول تسارع إلى كسب السبق في مجال إيجاد لقاح لهذا الداء المستعصي.

وأياً ✕ أنت الوسائل التي استخدمها الإعلام العربي الرسمي أو الإعلام المعار ✕ في تشكيل معارف واتجاهات الرأي العام تجاه أزمة كورونا، فإنه لا بد في مثل هذه الظروف من التعالي على الأهداف والسياسات الإعلامية الضيقة، و الالتزام أكثر من أيّ وقت م ✕ بالمعايير المهنية الأخلاقية التي تتوخّى تقديم إعلام صادق، حيادي ونزيه لا يخضع ✕ و ✕ و إملءات مسيري الأمة(9)





## 4 - الإعلام التلفزيوني العربي و حقيقة فيروس كورونا:

يؤكد الخبراء على أنّ مواكبة الإعلام لمراحل إدارة الأزمات إنما يرتكز بشكل أساسي على تبسيط و توضيح جوهر الأزمة حتى يستوعبها الرأي العام بشكل فعّال، و ألاّ ينتقل إلى مرحلة الوقاية و الحدّ من الضرر المحتمل دون المرور على ما يسمّيه ميتروف Mitroff بمرحلة التحريّ الهادف(10).



و في هذا السياق، وجدنا أنّ جلّ القنوات التلفزيونية العربية ركّزت على خطورة الفيروس، كونه مفاجئاً وغير مرئيّ *Imprévisible et invisible*، وأنه ينتقل بشكل سريع، دون موافاة المشاهد العربي بمعلومات علمية دقيقة حول الخطر الذي يداهمه.

وهكذا اتجهت التغطية الإعلامية العربية التلفزيونية إلى التذكير في كلّ مرّة بأعرا ⓧ المر ⓧ وسبل الوقاية منه، دون التركيز على مكمّن الخطورة في هذا الداء.

فباستثناء بعض القنوات الفضائية العربية ، التي أفردت حصصاً للتعريف بالفيروس، و التنويه إلى أنه فيروس ينتمي إلى عائلة الفيروسات التاجية Corona التي تمتلك زوائد تشبه التيجان، و أنه من الفيروسات ذات الحمض النووي الريبوزي، الذي يسمح لها تكوينها الوراثي بالتناسخ السريع داخل الخلايا و الانتشار السريع بين البشر، لم نجد تغطية إعلامية كافية لهذا الموضوع.

و قد كان لغياب المعلومة العلمية الدقيقة حول الفيروس تبعات كثيرة على فهم المرض، و سبل الوقاية منه، وكذا تفهّم حقيقة مصدره، فهل هو طبيعي، شأنه في ذلك شأن فيروس Sars.Cov الذي ظهر عام 2003 و المتسبّب لمتلازمة الالتهاب التنفسي الحاد؟ أو فيروس Mers.Cov أو متلازمة الشرق الأوسط التنفسية؟ أم أنه نتاج صناعة مختبرية كما تروّج له طروحات نظرية المؤامرة؟

ها هنا يتأكد الدور الإعلامي في إثبات الحقيقة العلمية للفيروس، و تنفيذ أو تأكيد كلّ مزاعم أخرى يملأها أن تؤثر على معرفة هذا الوافد الجديد الذي أدى جهله إلى تخبّد البنية التحتية الصحية ضحايا منذ الحرب العالمية الثانية.

## 1- شارب «تكشف عن كاميرا تلفزيونية جديدة» بدقة 8K



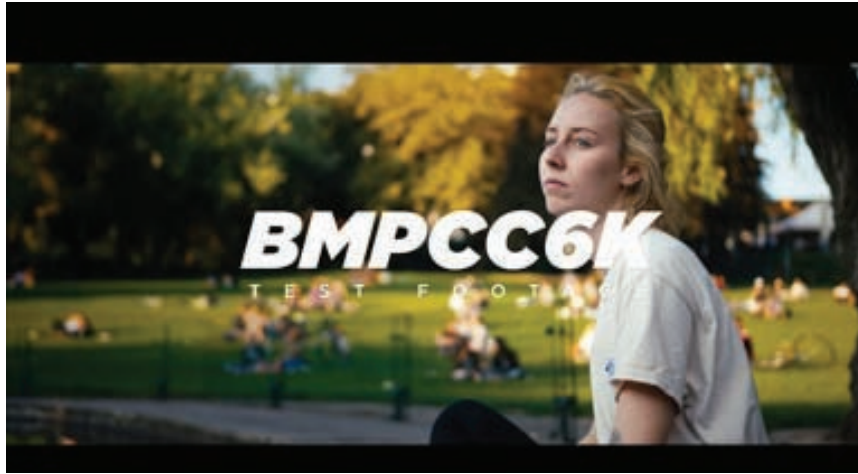
في وقت سابق، كشفت شركة «شارب» اليابانية عن أحدث كاميراتها التلفزيونية، بمواصفات فريدة من نوعها، وبقدرة تصوير بدقة 8K، معلنةً أنّ الكاميرا الجديدة طرحت استعداداً لدورة الألعاب الأولمبية القادمة في طوكيو ... وتعتبر الكاميرا 8K-B60A «الجيل الاحترافي العالمي الجديد من كاميرات التصوير التلفزيوني، التي يتوقع لها أن تدخل بقوة في الاستوديوهات العالمية.»



تعود قدرة الكاميرا نوع 8K-B60A على التقاط فيديو وصور بدقة 8K إلى تميّزها بوجود مستشعر ((Sen-)) 35 مليم. يحتوي على 33 مليون بيكسل، ممّا سيّتيح استخدام أحدث العدسات التي تنتجها شركتا «Carl Zeiss» و«Leica» الألمانية، وغيرها من العدسات المستخدمة في مجالي السينما والتلفزيون، بالإضافة إلى إمكانية التصوير المتواصل لمدة 40 دقيقة، في حال استخدام تقنية 2 - TB SSD pack للتخزين.

ولحسن الحظ، فإن هذه الكاميرا سوف تكون صالحة للاستخدام أيضاً في حالات البث المباشر، حيث إنها تدعم مخرج real-time بدقة 8K والصور غير المضغوطة، في الوقت نفسه الذي تقوم فيه بتسجيل الفيديو. كما أنّ المرء سوف يكون قادراً على استخدام جهاز تحليل المعلومات HQX Codec تابع لشركة (Grass Valley) بترميز 4:2:2 التي سيمكّنها من تقليل حجم الملفات المسجلة، ومعالجتها وتحريرها داخل الكاميرا، مع الحفاظ على دقة الملف. وكذلك تسجيل فيديو 10bit بدقة 8K وبسرعة تصوير تصل إلى 60 صورة في الثانية، فضلا عن الحصول على معدّل ضغط فيديو بسرعة 6 جيجا بايت لكل ثانية. وبما أنّ Sharp 8C-B60A هي كاميرة تصوير فيديو احترافية، فإنّ سعرها بالطبع سوف يكون مرتفعاً بعض الشيء، فقد يبلغ سعر الكاميرا 77,350 ألف دولار أميركي.

## 9- بلاك ماجيك تعلن عن كاميرا سينمائية للتصوير بدقة 6K



أعلنت شركة بلاك ماجيك عن إطلاق كاميرا جديدة، مع قدرة على تصوير الفيديو بدقة 6K تحت مسمى Camera 6K (BMPCC6K) Blackmagic Pocket Cinema. والكاميرا الجديدة تتمتع بمستشعر Super 35mm ونظام تثبيت كانون EF قياسي، ويمكن أن تقوم الكاميرا الجديدة بالتصوير بسرعة تصل إلى 60 إطاراً في الثانية وبدقة ( 5744 × 3024 ).

وللحصول على معدّلات إطارات أعلى، بالإمكان التصوير بوضعية كروب بدقة 2.8K وبسرعة تصل إلى 120 إطاراً في الثانية بدقة ( 2868 × 1512 )، وإذا لم يكن ذلك كافياً، ففي المقدمور التصوير في وضع True Anamorphic 6: 5 باستخدام عدسات أنامورفيك بدقة 3.7K وبسرعة 60 إطاراً لكل ثانية بدقة ( 3104 × 3728 )، وهذه جميعها مواصفات مجانية جدا لكاميرا سينما رقمية مدمجة.



### 3- مستقبل الإذاعة مع هيمنة وسائل التواصل الاجتماعي



لم تتأثر محطات الإذاعة سلبا بثورة التكنولوجيا، إذ حافظ الراديو على ألقه بين عشاقه، وتمددت قاعدة جماهيره في أنحاء العالم. ووسط هذا الحراك، احتفت العديد من الدول « باليوم العالمي للإذاعة» الذي يصادف الثالث عشر من فبراير/ شباط من كل عام، حيث أقيمت نشاطات وفعاليات تستحضر مجد المذيع في الماضي وصموده الأسطوري في الحاضر.

فبدل أن ينحسر مدها في سياق تدفق الصور والفضاءات المفتوحة، تكيّفت المحطات الإذاعية مع العصر الرقمي، وأصبح بالإمكان التقاطها في التلفزيونات وأجهزة الكمبيوتر المتصلة بالإنترنت.

ويكتسب الراديو أهميته من انخفاض تكلفته وانتشاره الواسع وتغلغله في المجتمعات النائية وبين الأميين والمستضعفين في كل مكان. ويتميز الراديو بالسرعة في نقل الحدث المباشر، فالإذاعي لا يحتاج فيه





إلا إلى جهاز تسجيل وميكروفون. وليس أمام الراديو حدود، فإشاراتهِ تبلغ الجبال والمحيطات، والريف والحضر، وهو إلى ذلك وسيلة مهمّة للتقارب بين الثقافات. ويستطيع متابعو الراديو الاستماع إليه وهم منهمكون في أداء عمل آخر، على نقيض التلفزيون والصحف، ووسائل التواصل الاجتماعي.

وللراديو ميزة أخرى، وهي أنّ عُدته الوحيدة في التواصل هي الصوت البشري، بما يحمله من لكنة مميزة لكلّ مذيع، وما فيه من دفء، وعاطفة، وغضب، وألم، وضحك أحيانا، وما يطرأ عليه من تردّد، وتوقّف، وبطء أو إسرار، وعلو أو انخفاض في الصوت.

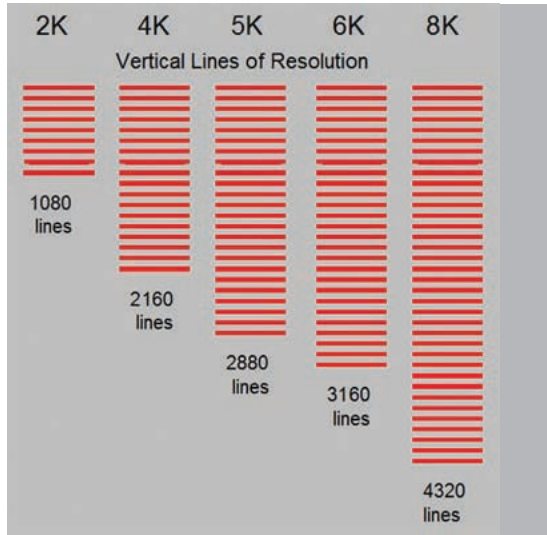
ورغم أنّ الراديو يُعتبر من الاختراعات الأقلّ أهميّة في العالم، مقارنة بالإنترنت والتلفزيون، إلا أنه أيضاً من بين أبرز الأدوات الإلكترونية، في تاريخ التواصل، التي أدّت دوراً كبيراً في حياة الناس. وعلى مرّ السنوات، وخصوصاً في القرن العشرين، تطوّر تصميم الراديو، بما جعله بمثابة تطبيق يمكن تحميله على جهاز الكمبيوتر، أو الهاتف النقال، ولم يكن مجرد وسيلة إعلامية مسموعة، وإنما كان لتصميمه دور أساسي في إحداث الثورة التكنولوجية.



ووفق أحدث الإحصائيات يوجد في العالم الآن أكثر من 44,000 محطة إذاعية، وقد دخل الراديو أكثر من 75 في المائة من البيوت في البلدان النامية. وحسب بيان للأمم المتحدة يصل الراديو إلى أكثر من 70% من سكان العالم عبر الهواتف المحمولة.

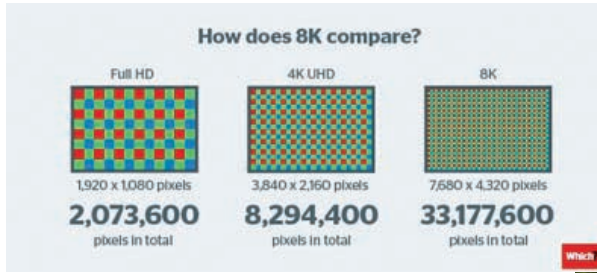


## 4 - دقات العرض المختلفة FHD, 2K, 5K, 4K, 6K, 8K



تتكوّن دقة العرض الواحد من بُعْدَيْن : الرأسي (Vertical) والأفقي (Horizontal)، مثل دقة عرض 1080P وهي 1080×1920، وهذا يعني أنّ العرض 1920 والارتفاع 1080، ومثل هذه الدقة للتعرف على عدد البيكسلات (Pixels) نقوم بضرب البُعْدَيْن 1080×1920 ليصبح الناتج هو 2073600 بكسل، وهذا هو العدد الذي يجب أن تحويه الشاشة لأفضل رؤية.

وحدة الـ Pixel: هي النقطة المضيئة التي يمكن برمجتها بهدف إظهار الألوان لتكوين الصورة، ويكون لها حجم يختلف من شاشة إلى أخرى



## 5 - شاشات التلفزيون الذكية «SMART» لعام 2020

يعدّ التلفزيون اليوم من أهمّ الوسائل التي يقضي معها الإنسان جزءاً كبيراً من وقته، سواء لمشاهدة الأخبار، أو مباريات كرة قدم أو للاستمتاع بآخر الأفلام والمسلسلات التلفزيونية. وبما أنّ تجربة المشاهدة التي يتمتّع بها الفرد تعتمد على أداء التلفزيون، ولانتشار عدد كبير منها اليوم، فإنّ اختيار أفضل شاشة تلفزيون ذكية بات أمراً صعباً. لهذا سنعرض أفضل شاشات التلفزيون الذكية لعام 2020 .

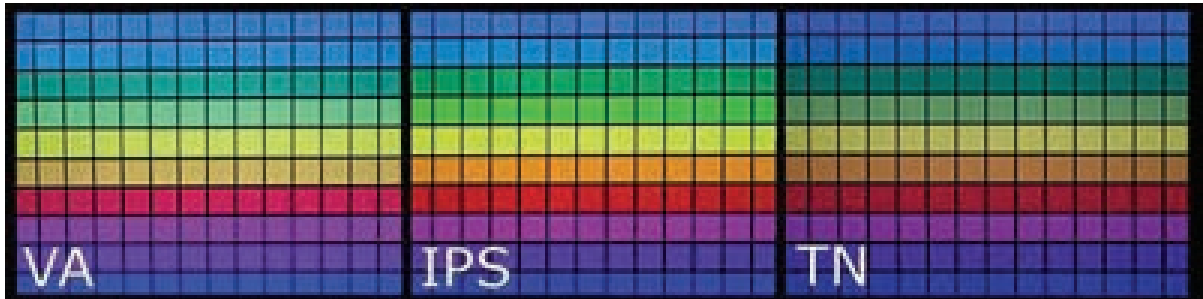
وفي ما يلي أبرز العنا في اختيار جهاز شاشة التلفزيون :

### الشاشة :

تعمل شاشة LCD مع مصابيح LED لتوفير مناطق مثالية من الضوء والظل. تتألف شاشة - QLED= organic light emitting diode «من تقنية يتم فيها دمج لوحة LCD من نوع =VA - Vertical Alignment مع نظام إضاءة خلفية LED كامل، مما يوفر إضاءة أكثر دقة للشاشة وتسريب أقل للضوء. وأخيراً، يعتمد OLED على تقنية تجعل كل بكسل ينتج ضوءاً خاصاً به، مما ينتج عنه تباينات لا حصر لها ، وفقدان منخفض للضوء.

### screening slab

TN هي الأقل تكلفة. فهي تتميز بزوايا عرض محدودة للغاية، ولكنها تتسم بزمن latency منخفض، غالباً ما يكون ل IPS قياس ألوان أكثر دقة وزاوية عرض أوسع، ولكن اللون الأسود بها أقل حدة وتبايناً. وتجمع VA، بين مزايا IPS وTN، ولكن زمن latency الخاص بها أطول قليلاً.



### جودة الصورة :

يقع استخدام عدّة معايير، بما في ذلك التباين، زوايا العرض، درجة التوافق بين الألوان، درجة الحرارة والسطوع. يتم تقييم معدّل شفافية الألوان بواسطة Delta -E (قياس الفرق بين لونين). كلما كان Delta -E أصغر، كلما كان الفرق أقل وضوحاً. يجب أن يظلّ الوضوح كما هو، حتى لو قمنا بتغيير زاوية الرؤية.

### الاتصال:

أصبحت مشكلة الاتصال أبسط بكثير مع ظهور HDMI ، وما على المرء سوى حساب عدد الأجهزة التي يريد توصيلها بالتلفزيون وتسجيل عدد منافذ HDMI ، إذا كان لديه بعض الأجهزة القديمة المتصلة بمنافذ تناظرية، وعليه أن يراجع ما إذا كان التلفزيون متوافقاً معها. ومع ذلك، في معظم الحالات، سيستفيد من اتصال Bluetooth.

## ◀ الأداء:

HDR هو القدرة على إعادة إنتاج الظل والتأثيرات الضوئية بشكل واقعي خاص، مع الحفاظ على مستوى عالٍ من تفاصيل الصورة وألوانها.

## ◀ التباينات:

هي قدرة التلفزيون على إعادة إنتاج تدرجات الألوان من اللون الفاتح إلى الغامق بدقة وفي وقت واحد.

## ◀ الألوان:

كلّما زادت الظلال التي يمكن للتلفزيون عرضها على الألوان، كلّما كانت الصورة واقعية وتتوافق مع رؤية المخرج. بالإضافة إلى ذلك، كلّما زاد عدد الألوان التي يمكن للتلفزيون عرضها، كلّما ظهرت الصورة بشكل مُحكم و جَدّاب.

## ◀ الإضاءة الخلفية:

تسمح جودة الإضاءة الخلفية لأجهزة التلفزيون بإمكانية عرض تباينات سطوع مختلفة في ذات الوقت، من الأسود الكثيف إلى الأبيض الأكثر سطوعًا. الإضاءة الخلفية عالية الأداء تجعل الصور أكثر عمقًا وواقعية، في حين أنّ الإضاءة الخلفية الأقلّ تطوّرًا ستجعلها تبدو باهتة.

وفيما يلي بعض من أنواع الشاشات الذكية :

**باناسونيك GZ2000 Panasonic**





تعتبر هذه الشاشة من Panasonic من أفضل شاشات التلفزيون الذكية. حيث GZ2000 هي أول شاشة OLED في العالم تتوافق مع HDR10 و Dolby Vision HDR وكذلك مع HLG - Hybrid Log Gamma « التنسيق الجديد للصور الثابتة الذي يقدم التصوير الفوتوغرافي إلى عالم HDR.

تم تزويد هذا التلفزيون الجديد بنفس معالج صور ذي جودة صوت أفضل، مع صورة أوضح قليلاً وألواناً أكثر عمقاً. أما المكونات المرفقة لـ OLED slab، فهي تلك الخاصة باناسونيك التي تضمن أفضل انتشار للحرارة.

### سوة Sony A9G

قامت Sony في عام 2019، بتحسين أجهزة OLED الخاصة بها، فتولت إنتاج إحدى أفضل الشاشات على الإطلاق من سلسلة AG9، إذ يُسمّى XBRA9G، مثل أيّ جهاز آخر من سلسلة AG، بسرعة مثالية في تحديث الصور، بالإضافة إلى ثراء في الألوان ومستوى عالٍ من التفاصيل، ويتميّز هذا النوع عن غيره، بمعالجه X1 Ultimate الذي يحلّل كلّ جزء من الصورة نفسها بشكل فردي لتحسين التفاصيل وعرض HDR أكثر سطوعاً. وتشمل معدّاتها الصوتية ثلاثة مَخارج للبتّ واثنين من Sub-Woofers. كما يستفيد من نظام الصوت السطحي الذي يجعل البنية الصوتية فعّالة. سوف نجد، ضمن كلّ المخرجات، ثلاثة منافذ USB ومخرَج صوت رقمي وأربعة مداخل HDMI ومخرَج فيديو واحد وإدخال إيثرنت واحد، ويتمّ توصيلها عبر Wi-Fi و Bluetooth.



وتعتبر من أفضل شاشات التلفزيون الذكية في فئة أجهزة التلفاز المتطورة جدا - خاصة للرياضة، ومحبي الشاشات الكبيرة- ذات تصميم جذاب.

## سامسونج Samsung Q90

تقدّم تلفزيونات QLED للسلسلة Q90 من Samsung، المتوفرة بأحجام 65 و75 و82 بوصة، صورة بجودة ممتازة، بغض النظر عن نوع المحتوى الذي تتم مشاهدته. حيث تم إصدار هذا الطراز المتطور الذي يحتلّ المراتب الأولى من حيث أفضل شاشات التلفزيون الذكية من سامسونج في عام 2019، بتصميم ذي حواف رفيعة نسبياً وقاعدة معدنية.



يستفيد هذا التلفزيون من الإضاءة الخلفية LED وفلتر مضاد للانعكاس. بالإضافة إلى أنّ وحدة التحكم عن بُعد One Remote Control بسيطة، وعملية وعالمية. وهي مزودة بالعديد من أنظمة التحكم الصوتي، وكذلك أزرار الاختصار التي توجّهنا إلى Amazon Prime Video و Netflix.

يُضبط الوضع الذي يُسَطِّع الصوت، بينما يوفر وضع السينما ألواناً متوازنة مع مستوى جيّد من التفاصيل، أمّا واجهة (OS Tizen) Smart Things فهي مزوّدة جيّداً بالتطبيقات، حيث تتضمن Airplay وكتالوج iTunes.

بالنسبة إلى جانب التوصيل، الكابلات ليست كبيرة الحجم، حيث إنّ كلّ شيء متصل بكبل واحد عبر صندوق One Connect يجمع كلّ المنافذ. في داخله، لدينا أربعة منافذ PCMCIA، Ethernet، HDMI، منافذ هوائية/كبل/قمر صناعي، مخرج صوت بصري، علاوة على ثلاثة منافذ USB. كما تتوفّر خدمة الواي فاي والبلوتوث.

لمُحبّي التصميم الداخلي، وضع Ambience يحوّل التلفزيون من جهاز عادي إلى ديكور جذاب يزيد في جمال المكان.

## إل جي LG OLED55C9

حافظت LG ، لعدّة سنوات، على نفس سلوكياتها فيما يتعلّق بتصميم التلفزيون. إلاّ أنّها مع LG 55C9 غيرت بشكل رائع إلى حواف أرقى، يمكن تثبيتها على الحائط أو وضعها على حامل.





من المرجح أن تكون أجهزة التلفزيون الجديدة OLED C9 لـ LG من بين الطرازات الأكثر رواجًا هذا العام ومن أفضل شاشات التلفزيون الذكية. وهي تبرز عن الإصدار السابق خاصة باتصال HDMI 2.1 و eARC، وخصوصًا سرعة تأخير في العرض أقصر بكثير، مما يجعلها من بين أفضل أجهزة التلفزيون لألعاب الفيديو في عام 2019.

تتم حماية شاشة OLED من ضوء الشمس بواسطة فلتر فعال مانع للانعكاس، يتيح رؤية ممتازة من أي زاوية عرض. يتوفر جهاز تحكم عن بعد يسمح بالتحكم عبر الميكروفون. كما لا يوجد أي عيب في قياس الألوان، حيث يدور متوسط Delta D حول 1.7، ويظل عند 2.4 في النطاق الدينامي العالي. وبفضل معالج Alfa9 الجديد من الجيل الثاني، فإنه يظهر وضوحًا في الحركات وتحسنًا في التباينات. وأخيرًا، يكشف هذا الجهاز عن واجهة AI ThinQ المعتادة، والتي خضعت لبعض التحديثات. يوفر التوصيل في هذا التلفزيون، أربعة منافذ HDMI وطرفين USB 2.0 ومنفذ USB 3.0 ومنفذ Ethernet ومخرج صوت رقمي بصري ومخرج سماعة رأس ومنفذ PCMCIA. بطبيعة الحال، شبكة Wi-Fi والبلوتوث.

### فيليبس Philips 55OLED803

يحتوي تلفزيون Philips على العديد من الميزات، مثل شاشة OLED وإدارة الصوت مثالية. و لكن ميزته الرئيسية هي دمج النظام الشهير Ambilight الذي يوفر لمسة رائعة للغاية في المحيط.



## التلفزيون في عصر الميديا الاجتماعية

### بين تفاعل الجمهور ومساهمته في إثراء المحتوى التلفزيوني

#### د. نهى بلعيد

جامعة متخصصة في الميديا الجديدة

#### تقديم

مع انتشار الوسائط الإلكترونية الحديثة، على غرار اللوحة والهاتف الذكي، تحوّلت الميديا الاجتماعية (الفايسبوك وتويتر وانستغرام ويوتوب...) إلى منافس حادّ للوسائل الإعلامية التقليدية (التلفزيون والإذاعة والصحافة المكتوبة وحتى الصحافة الإلكترونية)، إذ في خضمّ الأحداث التي حلّت بالعالم خلال العشرية الأخيرة، لاسيّما العالم العربي، شهدت العديد من البلدان العربية انتفاضات وثورات، أصبح المواطن العربي في أمّس الحاجة إلى معلومة سريعة. وهكذا بعد أن كنّا نتحدّث عن قيمة التلفزيون أو الإذاعة أو الجريدة بالنسبة إلينا، باتت الميديا الاجتماعية في تنافس كبير مع هذه الوسائل التقليدية.

وقد تفتّنت هذه الوسائل إلى الأهمّية التي صارت تكتسحها الميديا الاجتماعية، فعمدت إلى توظيفها لصالحها، إلى درجة أننا غدونا نتحدّث عن اندماج وسائل الإعلام. ولم يعد بالتالي إيصال المعلومة حكرا على وسائل الإعلام التقليدية مع ظهور الثورة الرقمية، ممّا أتاح الفرصة لمستعملي وسائط الاتصال المتعدّدة، من التأثير في الرأي العامّ. فكّل ما يذاع اليوم عبر وسائل الإعلام الكلاسيكية، ينتقل آلياً إلى حديث الميديا الاجتماعية، وأحيانا أخرى العكس. ألم ينطلق برنامج الإعلامي المصري باسم يوسف بالعالم الافتراضي قبل أن يتحوّل إلى الشاشة الكلاسيكية؟ ألم تتحوّل قضية إيقاف البرنامج فيما بعد من أرض الواقع إلى العالم الافتراضي؟ وتحوّلت من قضية الشارع المصري إلى قضية الرأي العام العربي، نظرا إلى اكتساب باسم يوسف إشعاعا عالميا. هذا ما يؤكد على أنّ وسائل الإعلام الكلاسيكية والميديا الاجتماعية هي وسائل إعلامية واتصالية متكاملة تسعى في الأخير إلى تحقيق الأهداف ذاتها.

## تعريف الميديا الاجتماعية

يعرّف الدكتور راضي زاهر الميديا الاجتماعية بكونها منظومة من الشبكات الإلكترونية التي تجيز للمُشترِك فيها إنشاء موقع خاص به، ومن ثمّ ربطه من خلال نظام اجتماعي إلكتروني مع أعضاء آخرين بهذا الموقع. ويشترِك هؤلاء الأفراد في الاهتمامات والهوايات.

ولا يعدّ الفايسبوك أوّل مواقع الميديا الاجتماعية مثلما يعتقد العديد من الأفراد، بل إنّ أوّل تجربة في عالم الواب 2.0 قد انطلقت سنة 1995 مع موقع Classmates.com. في حين تعدّ تجربة موقع Six Degrees.com التي انطلقت سنة 1997، رغم تواضعها، العامل المساهم في تواصل الأفراد من مختلف بقاع العالم عبر الإنترنت حول قضايا تهمّهم. فقد أتاح هذا الموقع الفرصة لمستخدميه نشر ملقّات والتعليق وتبادل الرسائل مع المشتركين به، ليتّم إطلاق موقع My Space سنة 2003، تليه نشأة الفايسبوك سنة 2004. وقد التحق أغلب مستخدمي الإنترنت بهذا الفضاء الافتراضي، لتتكلّم اليوم على 2,41 بليون مشترك بالفايسبوك، علما بأنه يوجد 4,388 بليون مستعمل للإنترنت في العالم حسب إحصائيات موقع We are social لسنة 2019.

وإذا كانت بداية الفايسبوك هي جامعة هارفرد الأمريكية، فإنّ هذا الموقع الاجتماعي شهد فيما بعد حركة نشطة وانتشر سريعا بكامل أرجاء المعمورة، ثمّ ما لبث أن تحوّل مع مرور الوقت من أداة إعلامية نصّية مكتوبة إلى أداة إعلامية سمعية وبصرية تؤثّر في قرارات المتلقّين واستجاباتهم، بضغط من القوّة المؤثّرة التي تستخدم في تأثيرها الأنماط الشخصية للفرد (السمعي، والبصري، والحسي).

عدد المستعملين سنة 2020	الميديا الاجتماعية
2498 مليون مستعمل	الفايسبوك Facebook
386 مليون مستعمل	تويتر Twitter
2000 مليون مستعمل	واتساب WhatsApp
1000 مليون مستعمل	انستغرام Instagram
2000 مليون مستعمل	يوتوب YouTube
800 مليون مستعمل	تيكتوك TikTok
398 مليون مستعمل	سنشبات Snapchat

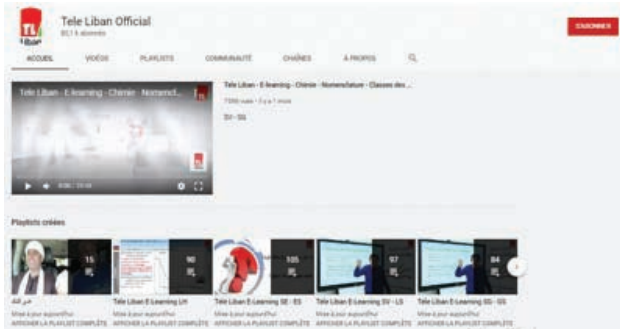
## حضور التلفزيون بالميديا الاجتماعية: أي محتوى وأي تفاعل؟

ساهمت الميديا الاجتماعية في تفعيل عامل المشاركة لدى الأفراد، بأن منحهم فضاء للتعبير الحرّ عن اهتماماتهم. كما أنها تلعب دورا مهماً في التشبيك والمناصرة والضغط والتفاعل والتأثير بقيادات غير منظمّة، وفي تحقيق المسؤولية المجتمعية، إذا ما أحسن استثمارها واستغلالها وتوجيهها بشكل جيّد، فقد استطاعت أن تحوّل الأقوال والأفكار والتوجّهات إلى مشاريع عمل جاهزة للتنفيذ.



ثم إنّ الميديا الاجتماعية هي فضاء اجتماعي يتواصل من خلاله الملايين من مستخدمي شبكة الإنترنت، من فئات عمرية وجنس ومهن وجنسيات مختلفة. هؤلاء المشتركون بالميديا الاجتماعية، تجمعهم ميول واهتمامات مشتركة. وهو ما يفسّر وجود نسبة كبيرة من الشباب بهذه المواقع، وذلك بسبب بعض العوامل النفسية والاجتماعية المتمثلة في رغبة الشباب في إقامة علاقات وصدقات مع الآخرين في مختلف دول العالم.

إنّ وجود جمهور واسع إذن بالميديا الاجتماعية خلال العشرية الأخيرة، دفع أغلب القنوات التلفزيونية إلى تسجيل حضورها في هذا الفضاء الافتراضي. وأغلب هذه القنوات تمتلك اليوم صفحة خاصّة بها في أشهر الميديا الاجتماعية. فكلّ ما يبثّ عبر شاشة التلفزيون، أصبح ينشر بهذه المواقع، بل إنّ هذه المواقع تحوّلت إلى عنصر مكمل للعمل الصحفي والإعلامي.



كما أنّ متابعي وسائل الإعلام التقليدية يجدون في الميديا الاجتماعية فضاء لتقديم رأي أو لتحديد موقف، ممّا يساهم في خلق تفاعل بين الأفراد أنفسهم أو بين مقدّمي البرنامج والجمهور. وبعد أن كانت المكالمة الهاتفية هي الوسيلة الكفيلة بخلق التواصل بين الصحفي كمّيسل والمشاهد كمتقبّل، مع محدودية فرص التبادل بين الباثّ والمتلقّي، فإنّ الميديا الاجتماعية تحوّلت اليوم إلى قناة للتواصل وأضحت عنصرا أساسياّ لحسن سير العمل الصحفي.



من جهة أخرى، انتقلت تلك المواقع إلى وسيلة ناجعة تمكّن المشرفين على الإعلام التقليدي من الاطلاع على آراء المشاهدين أو المستمعين وأذواقهم وانتظاراتهم، عبر تعاليق الجمهور المنشورة بالعالم الافتراضي، مما يساهم في إثراء المحتوى الإعلامي من جهة وانتشاره، والترويج له من جهة أخرى، إذ لم يعد المشاهد مكتفياً بمتابعة البرامج التلفزيونية، بل أمسى يبحث عن عناوين أخرى مرتبطة ببرنامجه، لاسيّما آراء الآخرين، وهو ما يفسّر اكتساح منتجي المسلسلات التلفزيونية مثلاً للميديا الاجتماعية، إذ يبحث المشاهد في الفيسبوك عن معلومات إضافية بشأن المسلسل، بما في ذلك كواليس التصوير والأخبار اليومية للفنانين وأماكن التصوير وغيرها.



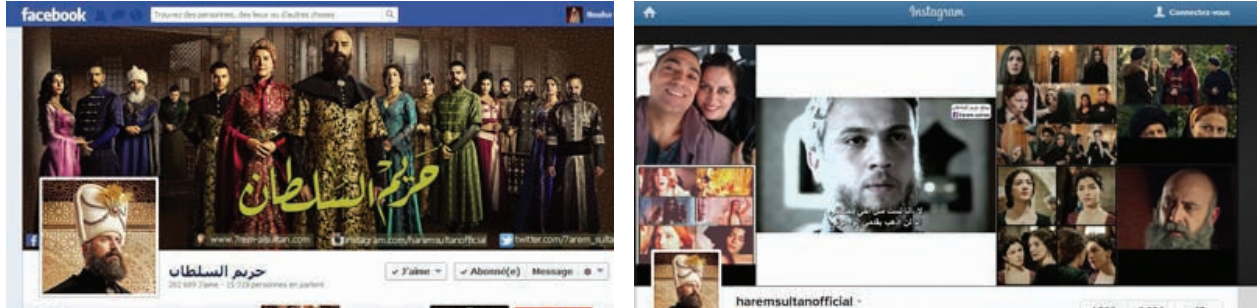
في دراسة لنا حول الترويج لمسلسل «لو» اللبناني الذي عرض خلال شهر رمضان 2014، أكدت النتائج رغبة المشاهدين العرب في اكتشاف كواليس المسلسل وأخبار الممثلين وفريق تصوير المسلسل، لنجد في الميديا الاجتماعية لهذا المسلسل أثناء عرضه، تفاصيل عن الحياة اليومية للممثلين، بغض النظر عن تفاصيل المسلسل. كما أنّ الفيسبوك تحوّل إلى وسيلة للتواصل بين المشرفين على المسلسل وجمهوره مع بثّ كلّ حلقة من المسلسل. ذلك أنّ الميديا الاجتماعية أصبحت منافساً للتلفزيون، حيث يتجاوز عدد المشاهدين للحلقة عبر الدايالي موشن Dailymotion أحياناً الثلاثة عشر ألف مشاهد خلال اليوم الواحد، مثلما يمكن للمشاهد الذي لم يستطع مشاهدة العرض الأوّل للحلقة عبر التلفزيون، مشاهدتها عبر هذا الموقع، أو يمكن قراءة ملخص للحلقة. وعادة ما يوجّه الممثلون رسائل إلى الجمهور عبر الفيسبوك أو الإنستغرام من باب التشويق لمتابعة بقية الحلقات. وهذه العلاقة التفاعلية التي تتيحها الميديا الاجتماعية، تغيب عن التلفزيون التقليدي.



إضافة إلى ذلك، توفر الميديا الاجتماعية لمنتجي المسلسلات الفرصة لمعرفة مدى اهتمام الجمهور بالمسلسل عبر عدد التعاليق وال«لايكات» والمشاركات. فمثلاً، تشارك جينيريك مسلسل «لو» 564 مرّة خلال اليوم الأوّل لبثّه، وقد ارتفع هذا العدد فيما بعد خلال فترة بثّ المسلسل وما يليها. وبالتالي، لم يعد المنتجون مرتبطين بالمسؤولين عن مكاتب قياس الرأي العام ووكالات الاتصال، بعد أن صارت الميديا الاجتماعية وسيلة لمتابعة مدى اهتمام الجمهور بالمنتوج التلفزيوني المقدّم.



كذلك الأمر بالنسبة إلى المسلسلات التركية، لاسيّما مسلسل «حريم السلطان»، بل إنّ المشاهد العربي يجد نفسه متابعا للحلقة مترجمة للغة العربية بعد ثلاثة أيام من بثّها في القنوات التلفزيونية التركية، وهو ما يؤكّد سرعة الميديا الاجتماعية في الترويج للمسلسل التلفزيوني، فإذا كانت القناة التلفزيونية مطالبة بانتظار عرض النسخة الأصلية للمسلسل بأكملها وترجمتها، فإنه من اليسير اليوم عرض أيّ محتوى مترجم عبر الفيسبوك أو موقع آخر.



ومع وجود جمهور القنوات التلفزيونية بالميديا الاجتماعية، صارت خطة الموفق الإعلامي لقرية جدّا، لضمان تواصل الجمهور مع العاملين بالقناة وإبداء آرائهم حول المحتوى التلفزيوني المقدم، لنجد الموفق الإعلامي في بعض القنوات التلفزيونية، يستقضي آراء الجمهور عبر صفحة الفيسبوك التي تديرها إدارة الاتصال بالتلفزة، ولا يتوانى عن إبلاغ تعاليق الجمهور وآرائه إلى الصحفيين وغيرهم من العاملين بالقناة، من أجل حسن سير العمل الإعلامي وتحسين جودته.

### مساهمة الجمهور في إثراء المحتوى التلفزيوني

في دراسة له حول استخدامات الميديا الاجتماعية، ذكر الباحث «LI» أنّ الأفراد يستعملونها لتحقيق هدفٍ ما : فهناك الذين يبحثون ويتصفّحون المعلومة، وهناك المتبادلون، وهناك المعلقون، الذين يطالعون ما ينشر ويعبّرون عن رأي، وهناك المزوّدون الذين ينشئون المحتوى الأصلي لهذه المواقع. وأشار الباحث إلى أهمّية التفاعل بين مديري الميديا الاجتماعية community managers والمستخدمين.

بعض وسائل الإعلام التقليدية اختارت أن توظّف الميديا الاجتماعية بطريقة أخرى، كأن يطرح سؤال بالعالم الافتراضي، في حين تُعرّض إجابته عبر الوسيلة الإعلامية التقليدية، أو العكس تماما، وهو ما يسمّى بالقصّ المتعدّد الوسائط Transmedia storytelling. والهدف من هذه العملية، هو شدّ انتباه أكبر عدد من الأفراد عبر مختلف الوسائط المتاحة، ممّا يساهم في ارتفاع نسبة المشاهدة للمنتوج التلفزيوني المعروض.

ولم تعد مشاركة المعلومة وبثّها حكرا على الصحفي المهني، بل إنّ المواطن أضحي بدوره عنصرا فاعلا في نشر المعلومات ومشاركتها عبر المنصّات الإلكترونية، لاسيّما الميديا الاجتماعية.

وتعتبر صحافة المواطن في العالم العربي ولادة ثورات الربيع العربي، لنشهد اليوم وجود الصحفي المواطن كمصدر للمعلومة، مثلا أثناء العمليات الإرهابية، مع غياب الصحفي المهني، وذلك مثلما وقع

خلال الهجوم الإرهابي بتونس سنة 2015، إذ وجد الصحفي التونسي نفسه يستقصي المعلومة عبر الميديا الاجتماعية، بالبحث عن مقاطع فيديو أو صور توثق للحدث الإرهابي . ويبقى التأكيد من صدق المعلومات الواردة بمنصات الميديا الاجتماعية أمراً . فوراً حتى لا يساهم الصحفي في بثّ الشائعات. لهذا سعى الصحفيون العاملون آنذاك بقناة «الحوار التونسي» إلى تشريك المواطن كشاهد على هذا الحدث الإرهابي، من خلال تقديم مداخلات لمواطنين شاهدين على ذلك.

ويختلف الصحفي المواطن عن الصحفي المهني، بوجود موثيق أخلاقيات المهنة الصحفية وقوانين الإعلام، التي تؤكد . لآورة احترام الصحفي لأخلاقيات المهنة الصحفية، في حين لا توجد أيّ قواعد تمنع المواطن العادي من كتابة ما يريد في الميديا الاجتماعية.

لكن رغم غياب قوانين تتعلّق بالمحتوى التلفزيوني الموجود بالإنترنت والميديا الاجتماعية في أغلب الدول العربية، نجد بعض المؤسسات الإعلامية، قد أشارت في ميثاق خطّها التحريري إلى . لآورة تقيّد الصحفي العامل في مؤسستها بخطّها التحريري حتى بحسابه الخاص في الميديا الاجتماعية.

## توصيات

هذا الواقع الإعلامي، يدفعنا إلى تقديم مجموعة من التوصيات للنهوض بالمشهد السمعي البصري ومواكبة التطور التكنولوجي :

- . لآورة تسجيل القنوات التلفزيونية حضورها بالميديا الاجتماعية كمنصات مكّمة للعمل الصحفي المهني،
- . تسجيل القنوات التلفزيونية حضورها بالميديا الاجتماعية التي تعرف نسبة إقبال واسعة من لدن جمهورها، مع الانتباه إلى اختلاف استعمالات الجمهور في العالم العربي،
- . أهميّة تفاعل القنوات التلفزيونية مع جمهورها عبر الميديا الاجتماعية، وإيلاء أهميّة لتعليقاتهم، من خلال وضع خطة الموقّ الإعلامي الذي تكمن مهمّته في متابعة تفاعلات جمهور التلفزيون مع المحتوى التلفزيوني في العالم الافتراضي،
- . لآورة تقيّد المؤسسة التلفزيونية بأخلاقيات المهنة الصحفية في العالم الافتراضي، لاسيّما الميديا الاجتماعية، وتذكير صحفييها بذلك عبر ميثاقها المهني، بحيث لا ينبغي أن تتعارض ممارسات الصحفي مع قواعد العمل المهني،
- . لآورة احترام المؤسسة التلفزيونية لقانون الإعلام والتقيّد به، حتى فيما يتعلّق بالمنتوج التلفزيوني المنشور بالميديا الاجتماعية، في انتظار وضع قوانين تخصّ تعديل المحتوى التلفزيوني الموجود في العالم الافتراضي.

# المراجع

## المراجع بالعربية:

- راضي، زاهر (2003)، استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في العالم العربي، مجلة التربية، عدد 15 ، جامعة عمّان الأهلية، الأردن.
- خالد ، سليم (2005) ثقافة مواقع التواصل الاجتماعي والمجتمعات المحليّة، دار المتنبّي للنشر والتوزيع، دولة قطر.
- عوض، حسن (2012)، أثر مواقع التواصل الاجتماعي في تنمية المسؤولية المجتمعية لدى الشباب : تجربة مجلس شبابي عرار أنموذجاً، جامعة القدس المفتوحة.

## المراجع بالفرنسية:

- Belaid, N., « Exposition des Tunisiens à la télévision sur les médias sociaux pendant le mois de Ramadan », in 85<sup>e</sup>me Congrès annuel de l'Acfas, du 08 au 12 Mai 2017, Université de McGill (Canada).
- Belaid, N., « La couverture médiatique en ligne de l'élection présidentielle de 2014 en Tunisie et le principe d'équité », in Ouvrage « Médias et dynamique du français en Afrique subsaharienne », Editions L'Harmattan, France, 2018.
- Belaid, N. (a), «La couverture médiatique de l'attaque terroriste de Sousse par les chaînes télévisées tunisiennes « Wataniya 1 », « El Hiwar Ettounsi» et « Nesma TV »», French Journal for Media Research, n°2017 Nouvelles dynamiques médiatiques et numériques - New media and digital dynamics, Varia, URL : <http://frenchjournalformediaresearch.com/lodel/index.php?id=1415>.
- Belaid, N. (b), « La diffusion des séries télévisées libanaises à l'ère de la convergence médiatique : de l'écran télévisé classique vers les médias sociaux », in ouvrage collectif « Étudier la culture aujourd'hui : enjeux identitaires, numériques, artistiques et spatiaux d'un objet de recherche pluriel», Fries-paiola C., Gothuey J., Kessler-Bilthauer D., Panisset T. et Reinert E., (dir.), Nancy, Presses Universitaires de Nancy - Éditions Universitaires de Lorraine, coll. Interculturalités (France), Février 2017, pp.139-154, ISBN-10 2814303007
- Belaid, N., « La diffusion du contenu télévisuel via les médias sociaux à l'ère de la convergence médiatique », in Actes du Colloque « Médias numériques et communication électronique », Université Le Havre (France), juin 2016, pp. 509- 516.
- Belaid, N., « Les réseaux sociaux : Nouveaux supports pour diffuser les séries turques », XIX colloque de la SFSIC « Penser les techniques et les technologies », Toulon (France), 2014.
- BYOD, M., ELLISON, N.B. (2007), Social Networks Sites: Definitions, History and scholarship, in Journal of Computer-Mediated Communication, Volume 13, pp.210-230
- LI, C. (2010), Open Technology: How Social Technology Can Transform The Way You Lead, Jossey-bass, San Francisco, U.S.A.

## سوسيولوجيا الإخراج التلفزيوني: نحو تأصيل معرفي لمهنة الإبداع

د. كريم بلقاسي

أستاذ باحث في علوم الإعلام والاتصال



مقدمة

ورث الفنّ التلفزيوني خصائص أدوات الاتصال بال جماهير، التي سبقته كلّها. و قد أصبح يملك الآن خصائصه المميّزة و أسلوبه في التعبير، حتى صار يترعب على عرّ أدوات الاتصال و أبرزها على الإطلاق. حيث يعتمد التلفزيون على فكرة نقل المواد و بثّ الإرسال إلى أماكن بعيدة عن طريق الموجات، مع الاعتماد على الصورة القائمة على الإدراك الحسيّ الذي يكتسب به الإنسان ما يعادل 87% من المعارف و المعلومات.

كما يعتمد التلفزيون على فنّ الصورة المتحرّكة المعتمدة على أساليب و أدوات السينما لإنتاج البرامج أو المواد الدرامية و التسجيلية أو النقل المباشر الحيّ، وهذه الطبيعة التلفزيونية جعلت حرفة الإخراج التلفزيوني من أهمّ المهن الدقيقة التي تتطلّب ميزات وسمات في غاية الأهمّية. إذ يعتبر المخرج التلفزيوني فئة لها شخصية مهنية و فنية.

وهو ما جعل سوسيولوجيا المهنيّين فرعا من سوسيولوجيا الميديا التي تهتمّ بالبحث في العلاقة بين الوسيلة الإعلامية، والإعلاميين لوصف الحقائق الاجتماعية التي تحيط بالممارسة الإعلامية والتي بدورها تختلف من مجتمع إلى آخر. هذه الممارسة الإعلامية التي تنتج مضامين درامية تصوّر الحياة الاجتماعية للفرد المشاهد، وهو ما أقرّه الباحث السوسيولوجي الفرنسي جون كازنوف «cazeneuve»، حين يرى أنّ وسائل الإعلام تحوّل حياتنا اليومية والواقع الاجتماعي إلى مشهد، حيث تصبح الحياة الاجتماعية موضوعا لهذا المشهد. ويضيف «cazeneuve» أنه لا بد من أن نفتفي أثر هذه الوسائل لدى متلقّي هذه الرسالة التي تبثّها وهذا ما يسمّى بالتفاعل<sup>1</sup>.

والحصص والمنوعات، أو النقا ✕ أو الدرامية، إذ يُجبرون المناقب البيداغوجية والتربية الشعبية عن طريق الشاشة الصغيرة بتقديم نصوص الملقّات الكلاسيكية (منتوجات فنية، مواقع تاريخية..). ولكن بعد التطوّر التكنولوجي الذي أثر سلبا على تراجع قوّة المخرج، بالإضافة إلى الطابع التجاري التسلّيعي للثقافة والأعمال الفنية التي جعلت المخرج يتخبّط في علاقة التوتر الابتكار/التنميط على حدّ تعبير إدغار موران، وهو الأمر الذي جعلنا نحاول استخدام مقارنة التحليل السوسيولوجي لفهم تأثير المرجعية الاجتماعية ومختلف العوامل على الفعل الإبداعي للمخرج التلفزيوني.

**فما المقصود بسوسيولوجيا الإخراج التلفزيوني كفرع من سوسيولوجيا السمعّي البصري ✕ وفيمر تكمن العلاقة الارتباطية بين السمات السوسيولوجية للمخرج التلفزيوني وعمله الإبداعي ✕**

وبالتالي معرفة الأثر الاجتماعي لها في سياق اجتماعي معيّن بدراسة سوسيولوجيا مهنيّ السمعّي البصري، وطرق تكويناتهم الإعلامية والثقافية والاجتماعية واتجاهاتهم، وذلك ما يقترن بموضوع هذا البحث حول الخلفية الاجتماعية والتكوين المعرفي للمخرج التلفزيوني والسياق الاجتماعي لعمله الإبداعي، وهو ما تهتمّ به سوسيولوجيا الإخراج التلفزيوني.

وفي هذا الصدد، تشير الباحثة الفرنسية Dominique Pasquier إلى أنّ سوسيولوجيا السمعّي البصري تُعنى بمختلف المهن، بما فيها المهن الإبداعية التي تتصدّرها مهنة المخرج التلفزيوني، حيث تبحث السوسيولوجيا في هذا المجال عن كيفية التوفيق بين الطابع الفنّي والشروط العقلانية الاقتصادية للمؤسسات الإعلامية.<sup>2</sup> فقوّة المخرج كان لا يستهان بها في الخمسينات من القرن الماضي، حيث اقترن بتسمية «رجل المباشر» الذي يراقب جميع البرامج

## أولا - مفهوم سوسيولوجيا السمعّي البصري :

إنّ سوسيولوجيا السمعّي البصري تبحث عن كيفية استخدام وسائل الإعلام السمعّي البصريّة في الحياة اليومية والسياق الاجتماعي الذي تعمل فيه. فحسب الباحث الفرنسي كازنوف<sup>3</sup> فإنّ وسائل الإعلام تحوّل حياتنا اليومية والواقع الاجتماعي إلى مشهد، بحيث تصبح الحياة الاجتماعية موضوعا لهذا المشهد، فسوسيولوجيا الإذاعة والتلفزيون هي التي تدرس العلاقة التفاعلية بين المجتمع والجماعات التي يتكوّن منها من جهة، ومن جهة أخرى بين تقنيات الاتصال إلخ.. وهي التي تبتّ بين الممثل والمتلقّي.

إنّ السوسيولوجيا تبرّر تناولها للتلفزيون من زاوية كونه إنتاجا ثقافيا جماعيا واجتماعيا موجّها إلى المجتمع في سياق زمني محدّد، فهو تمظهر إذا كان معبّرا عن إدراكات فئة أو فئات لمعلومات ورسائل وقيم ذات قصدية مدبّرة، فيها المعلنة وفيها غير المعلنة. كما أنها لا تخلو من خلفيات معبّرة عنها وأخرى صامتة، واعية أو غير واعية، إلى غير ذلك من الخصائص التي تشبه أيّ منتج اجتماعي آخر، مع اختلافات يفرضها الحقل الإعلامي، الخبر، التعليق، الإخراج و الإنتاج و النوع و غيره.





تدرس مختلف العلاقات بين المهمل والمتلقي للرسائل والتأثير المحتمل لوسائل الإعلام في الوسط الاجتماعي، وكذلك المصالح التي تتبناها مختلف سلوكات الفاعلين، وبالخصوص الجمهور الذي يتدخل في الوسط الإعلامي. ينبغي هنا ربط باستمرار ظواهر إعلامية ودلالاتها الاجتماعية بدمج الفرد في الجماعة، وبذلك فإنّ هذا النوع من دراسة وسائل الإعلام يطمح إلى بلوغ فهم الدور الذي تلعبه في حياتنا اليومية.<sup>5</sup> وبهذا قامت سوسيولوجيا السمعى البصرى على مجموعة بحوث تدرس تأثير جمهور البرامج و القنوات، أو بصفة عامة بحث حول الاختلاف والدمج في خضمّ المجتمع، والتي من خلالها يتمّ تمرير المعلومات عبر الموجات، مع وجود استمرارية حقيقية في التفاعل مع العالم الصوتي المحدود في الإذاعة والعالم السمعى البصرى.

تتناول سوسيولوجيا السمعى البصرى مواضيع متعلّقة بالإذاعة والتلفزيون التي تعتبر إحدى وسائل الاتصال الجماهيري الذي يعدّ بنية اجتماعية تتألف من خمسة مركّبات أساسية، أربعة منها تعود إلى ما أتى به عالم السياسة هارولد لاسويل في عبارته الشهيرة « مَنْ يقول، ماذا، لمن، وبأيّ تأثير ». أما الخامسة فترتبط بالنزعة الماكلوهانية «الرسالة هي الوسيلة». فسوسيولوجيا السمعى البصرى تُعنى بأهمّية وسائل الإعلام من إذاعة وتلفزيون في المجتمع، إذ أصبحت جزءا متكاملًا من الحياة اليومية و الاجتماعية للأفراد، إذ تعبّر عن قيم وأحكام مرتبطة بالمعلومات، فتصير وسائل الإعلام كمؤسسات اجتماعية منظمّة تعكس طبيعة المجتمع الذي تندمج فيه.<sup>4</sup>

بالإضافة إلى أنّ سوسيولوجيا السمعى البصرى

## ثانيا - نشأة وتطورّ الحقل المعرفي لسوسيولوجيا مهن الإبداع السمعى البصرى :

### 1. مفهوم سوسيولوجيا المهن :

التفاعلات الخاصة بالمهن، ونظريات أخرى انتقدت التيارين النظريين السابقين، كما ظهرت محاولات حديثة من قبل الباحثين في السنوات الأخيرة لإدماج مقاربات سوسيولوجية بمقاربات اقتصادية لدراسة المهن من الناحية السوسيولوجية.<sup>6</sup>

برزت سوسيولوجيا المهن كمجال بحثي مدعّم بمراجع قيّمة، نهاية سنوات العشرينات في بريطانيا، وعرفت تطوّرًا خاصة في الولايات المتحدة الأمريكية. حيث شهد البحث في هذا المجال سنوات 1930 تطوّرات سريعة، ونقاشات نظرية كثيرة ساهمت فيها المنافسة بين المقاربة الوظيفية، مقارنة

الاتجاه الذي يركّز على الأصل والسمات الاجتماعية للإعلاميين وتحليل العوامل التي يفترض تأثيرها على أداء عمل المهنيين ومضمونهم،

إنتاج الاتصال الجماهيري ليس نتيجة عمل فردي ولكن نتيجة فعالية جماعية، فالتحليل السوسولوجي للمهنيين يستدعي بحث الأدوار الخاصة للإعلاميين في التنظيم الاتصالي،

يقوم على بحث طبيعة العمل المنخرط في الفعل الاتصالي والبنية التنظيمية التي ينجز هذا العمل ضمنها،

إنّ الدراسة السوسولوجية للمهن تأخذ في الاعتبار بعض العناوين، كالتوجهات الاقتصادية، النمط التنظيمي للمهنة، الخطابات التي تحدّد النوايا وتبرّر التطبيقات التنظيمية والاختراعات التقنية.<sup>8</sup>

- وقد ركّز التيار الوظيفي على المهن، إذ حظي باهتمام خاص واكتسب مكانة مرموقة في أقسام علم الاجتماع بالجامعات الأمريكية في الفترة ما بين 1920 إلى 1960، وقد عرض هذا التيار نظريته حول المجتمعات التي تركز على النظام والانسجام اللذين يميّزان الجماعات التي تشكّل هذه المجتمعات، وذلك بترابطها من خلال علاقات وظيفية.<sup>7</sup> في حين ركّزت الدراسات الأولى لسوسولوجيا المهن فتناولت أصولهم، سماتهم الاجتماعية والعوامل التي يفترض أن تؤثر في إنتاجهم للاتصال الجماهيري، وهي جزء من الدراسات الكلاسيكية (سوسولوجية العمل). ومنذ ذلك الوقت أضحى مقبولاً لدى الجميع أنّ إنتاج الاتصال الجماهيري فعالية جماعية منظّمة، وليست مجرد جهد فردي، فعلى الدراسات المهتمّة بالمهنيين أن تأخذ في الحسبان البيئة الاجتماعية التي يعمل هؤلاء الأشخاص داخلها. إلا أنّ الاتجاهات البحثية لسوسولوجيا المهنيين متغيّرة، لكن يمكن تلخيصها في النقاط التالية :



**برزت سوسيولوجيا المهن كمجال بحثي مدعم بمراجع قيمة،**

**نهاية سنوات العشرينات في بريطانيا، وعرفت تطورها خاصة**

**بالولايات المتحدة الأمريكية. حيث شهد البحث في هذا المجال**



**سنوات 1930 تطورات سريعة...**

## 2. أنواع سوسيولوجيا المهن:

مهنيّ وسائل الاتصال أو الإعلاميين المهنيّين، هذا التعبير الذي دخل الأدبيات الأنجلوساكسونية في كتاب سوسولوجية إعلاميّ وسائل الاتصال الجماهيري (لهالموس) سنة 1969.<sup>9</sup> فحسب الباحثة دومينيك ميل Dominique mehl فإنّ مهنيّ الشاشة الصغيرة يتقاسمون مجموعة

يواجه الباحثون في مجال السوسولوجيا عائقاً في دراسة مهنيّ السمعّي البصري لقلّتها، مقارنة بالدراسات التي اهتمّت بالصحفيين أكثر. وقبل التوغّل في أنواع سوسولوجيا المهن، حريّ بنا تحديد مفهوم مهنيّ الإعلام أو مهنيّ السمعّي البصري، أو كما يطلق عليه في بعض الترجمات بالإعلاميين أو

الباحثة (دومنيك مال) فإنّ تلفزيون الرسالة هو نافذة على العالم، في حين أنّ التلفزيون العلائقي يميل إلى أن يكون مرآة المجتمع. ولا شكّ اليوم أنّ الاتجاه الثاني هو السائد.

وهكذا يختلف المهنيون في التلفزيون نتيجة اختلاف النموذج الذي ينفذونه. فالمخرجون مثلا يميلون بوجه خاص نحو تلفزيون الرسالة (احترام الأعمال والمؤلفين، أهميّة البيداغوجيا، التفكير.. إلخ) خاصة جيل 1960 و1970. أمّا المنتجون فهم أكثر انقسامًا وتوزيعًا على ثلاث مجموعات. هذه الحساسيات المختلفة، في كثير من الأحيان مرتبطة بتاريخ الشاشة الصغيرة، تبين وجود ثقافات مهنية خاصة بهذا الوسط المتباين التي تحدّد شروط طرق العمل وتصميم العلاقة مع الجمهور. ولكن قبل تحديد ملامح هذه المهن المتعدّدة، أليس من المجدي أن نتوقّف للحظة واحدة عند رؤسائهم الهرميين، وبعبارة أخرى عند صانعي القرار. يصنّفها الباحث الفرنسي (ريمي ريفل) إلى أربعة أنواع، وهم المديرون (الإداريون، المشرفون..) المبدعون (المؤلفون المبرمجون، المنتجون..) الصحفيون، والتقنيون:<sup>10</sup>

خاصة من القيم والمرجعيات المشتركة تتجاوز تنوعهم. فأكثرها وضوحا هو الذي يتألف دائما من إلقاء نظرة على وسائل الإعلام في علاقتها بالجمهور (فالتلفي هو الذي يعطي معنّى للبرنامج الذي يتمّ بناؤه)، للتركيز على العرض والمشاعر بواسطة الصورة ومن خلال المباشر (أو شبه المباشر).

انطلاقا من هذه القاعدة المشتركة، يرتسم خطّ فاصل بين الذين يؤيّدون ما يسمّى «تلفزيون الرسالة» *télévision message relationnelle* والذين يفضلون «التلفزيون العلاقة (العلائقي) *la télévision relationnelle*». الأوّل يروّج للمحتوى، المعنى، ويعطي الأولوية للعرض : الجمهور غائب أو غير ظاهر، هو في موقف المتفرّج يحترم ما يقترح عليه. فمُنشّط البرنامج حسبه ما هو إلّا وسيط «متحدّث *passer de parole*». أمّا الثاني يصمّم البرامج بهدف تشجيع الانتماء العاطفي للمشاهد، ارتباطه بالقناة و مقدّمها، أي أنّ هذا النوع يتوقّف على طلب الجمهور و يحدّد البرامج وفق تطلّعات هذا الأخير. ففي التلفزيون العلائقي يكون الجمهور مندمجا في البرنامج، موجودا في البلاطو، و المنشّط يحتلّ مكانا مركزيا. إذن حسب

## أ. القلمون على تسيير القناة :

والتي لا تشترك في نفس القيم، و هو ما يجعل السلطة أو القوّة غير متكافئة: النخبة المهنية *élite professionnelle*، النخبة القيادية (التسييرية) *élite managériale*، النخبة السياسية الإدارية *élite politico-administrative*. أمّا النخبة المهنية فتتكوّن من مجموع المخرجين القدامى و المنتجين، يشرفون على جانب واحد للبرامج : الترفيه، الخيال، الرياضة.. إلخ، حيث يقيّمون السيناريوهات بالاتفاق مع المؤلفين والمنتجين و كمسؤولي وحدات البرامج.

قلّما حظيت النخبة الحاكمة في التلفزيون الفرنسي بالدراسة العلمية، فلا يتوقّف في هذا الصدد إلّا تحقيق واحد أنجز من قبل الباحثين مونيك دانيو Monique dagnaud ودومنيك مال Dominique Mehl في سنوات 1980. حيث كانت مهمة جزئيا، لكنهما تمكّنتا من إدراك بعض التوجّهات الكبرى لتطوّر هذا الوسط نتيجة تحيينها في عام 1993.

مجموع صانعي القرار ينقسم إلى ثلاثة أجزاء

تمّ تعيينهم من قبل السلطة السياسية، وقد جرى فتح هذا المجال على إطارات الخواص منذ 1980. كما هو الشأن بالنسبة إلى قناة TF1، قلّمًا يتقاسمون القيم ذاتها مع النخبة المهنية، مع وجود بعض الاستثناءات لأنهم لا يتحلّون إلا بالمنطق الريادي.

في حين أنّ النخبة السياسية الإدارية تمثّل ما لا يقلّ عن عشرين شخصًا تأتي أساسًا من قمّة الإدارة العمومية : فالكثير منهم طلبة des énarques يحصلون على تجربة مهنية من ديوان الوزارات وإدارة القنوات أو من قطاع معيّن.



إنّ ثقافة البرمجة تستعير الكثير من التسويق والاستراتيجيات الاتصالية. فمنذ زمن، كان كبار الموظفين المسيّرين يتشكّلون من أعلى الموظفين

## » إن ثقافة البرمجة تستعير الكثير من التسويق « والاستراتيجيات الاتصالية.

### ب- المهن الإبداعية :

#### les professions créatives

✎ الباحثة الفرنسية (دومينيك باسكي-Domi nique Pasquier) : «إنّ عمليات الإنتاج هي مَنْ يحدّد بروز العنا ✎ الثقافية وظروف تلقّيها».

فمثلا يمكن الإشارة إلى أنّ صناعة الفيلم عرفت مرحلتين كبيرتين، ففي سنوات 1920 إلى غاية 1950 تمّ تنظيم هذه الصناعة حسب مبدأ الإنتاج الجماهيري مع عدد قليل من المؤسسات الكبرى (الرائدة في المجال)، وأجراء مستخدمين حقيقيين، والترقية حسب الأقدمية، لكن منذ سنوات 1950 بدأ النظام ينهار، إذ نشهد ميلاد مؤسسات صغيرة مرنة تقوم بتعميم العمل بنسق متقطّع على أساس الدوام الجزئي temps partiel ✎ شيئًا فشيئًا.

تستدعي المهن الإبداعية الخيال والجمالية، وتتقاطع دراستها مع سوسيولوجيا العمل وسوسيولوجيا الفن أو الثقافة. فمشكلة المخرجين هنا هي كيف يتمّ التوافق بين الطابع الفني وشروط العقلانية الاقتصادية للمؤسسات الإعلامية. إنّ النظرة العامّة لسوق العمل في هذا القطاع وهياكل الإنتاج تبين أنه عرف في العشرية الأخيرة إعادة تشكيل كبير المدى : انفجار نماذج التكوين، تنوع أساليب ممارسة الحرف، تعديل التسلسل الهرمي... هذه التغيّرات بدأت في الولايات المتحدة الأمريكية، وبعدها انتقلت إلى فرنسا، حيث ظهر تيار من الأبحاث الثقافية (القرص المضغوط، الموسيقى، السينما، والتلفزيون). وفي هذا الصدد

## ج. كتاب السيناريو التلفزيوني :

وهناك فئة المؤلفين المتخصصين الذين يمثلون الأغلبية الساحقة و ينتجون ما يسمّى بالخيال الخفيف بطريقة صناعية بمعدل حلقة في اليوم.

وآخر عنصر يجب الوقوف عليه، هو أنّ المهنة تعرّضت لجملة من الصراعات والمنافسة المهنية من جميع النواحي، وهذا ما جعل السؤال المطروح حول تقاسم السلطة بين تلفزيون الأعمال *télévision d'oeuvres de formules* وتلفزيون الصيغ الشكلية *télévision fiction* ورواية الخيالية المتسلسلة *sérialisée*.

ومن الواضح أنّ كتاب السيناريو، القدامى خالفوا تدريس السيناريو، وفق وصفة الكتابة التي انتقدت النموذج المستمدّ من الولايات المتحدة الأمريكية، لذا قامت جمعية SACD باحتقار التلفزيون الصناعي، كما طرح مشكل اقتصادي عويص حول جداول الدفع (المبلغ يختلف حسب نوع الكتابة : عمل أصلي/عمل السلسلة)، وإضافة إلى العلاقة مع المنتجين (الذين يطلبون السيناريو) و مع المخرجين (الذين يجعلونه عملاً مصوّراً).

إذا كان المخرج يضع النص أو الحدث أو الروبورتاج في شكل صورة، فإنّ السيناريست يكتب الحوار، ويتخيّل الوقائع مثل المؤلف. غالباً ما يكون معروفاً لدى عامّة الناس، فإنه يلعب دوراً محدّداً، فيستمدّ شرعيته الرئيسيّة من القانون الفرنسي الذي يمنحه الوضع القانوني للمؤلف : إنّ جمعية المؤلفين والملحنين الدراميين هي التي تسير اليوم حقوق المؤلفين الدراميين للمسرح والسينما والإذاعة والتلفزيون، فلامح هذه الفئة المهنية تشبه المهن الأخرى المذكورة غامضة نسبياً. فقلّما يتمّ تنظيم المهارات و مزاولة المهنة، إذ تظهر الممارسات المهنية متنوّعة والإطار المهني منعدم. ففي سنة 1991 حصل 4572 شخصاً على حقوق بثّ عمل خيالي على التلفزيون.

**ما هي التركيبة الدقيقة لهذه المجموعة المهنية بداية سنوات 1990** ؟ نلاحظ أنه توجد بشكل تخطيطي مجموعتان من كتاب السيناريو :

أولاً كتاب السيناريو الذين يكتبون للقطاع المتعلّق بالخيال (90 دقيقة تبثّ بداية السهرة)، ويشكّلون أقلّيّة (دون ربع السكان).

## المنشّطون والمنتجون في التلفزيون :

عدد المنشّطين، وهي اليوم متأخّرة جداً حسب الإحصائيات المنشورة، حيث قدّمت فيما مضى مشهداً هاماً يعدّ اليوم «لوريا لفهم سير عمل هذه المجموعة المهنية.

فبعد عملية انتقاء دقيق استبعد منها الصحفيون الذين يقتصر دورهم على مجرد عرض البرامج، وقع حصر 144 منشّطاً.<sup>11</sup>

عاد المنشّطون اليوم شخصيات لا ملاذ منها، حيث يرتبط بهم نجاح أو فشل أيّ برنامج. فالتحقيق الذي قامت به الباحثتان السوسولوجيتان « سابين شالفور دي مارسبي Sabine Chalvon Demersay » و«دومنيك باسكي Dominique Pasquier» حول هذا الوسط المهني بين عام 1986 و1988 - الذي تغيب فيه هيئات بإمكانها أن تحدّد قائمة أو



حسب أصولهم الاجتماعية بين الرغبة في الإنكار والرغبة في الترقية.

يبين العنصر الثاني الخاص بدراسة العلاقة مع المهن الأخرى للشاشة الصغيرة، أن الكواليس في الكثير من الأحيان تعتبر مسرحاً للعلاقات الصعبة والصراعات، فالمنشّطون يجدون أنفسهم في حالة من التبعية النسبية، أولاً مع المنتجين الذين يتفاوضون معهم حول الأفكار، الميزانية، التكاليف، وساعات العمل، والذين لديهم اعتراف مهني حقيقي، هؤلاء يشكون أحياناً من سلوك المنشّطين. كما أن هؤلاء من جهة أخرى تحت وصاية المخرجين فوق البلاطو: المناقشات واللوم فيما يتعلّق بالتأخير، طريقة التصوير كلّها تتجلى بتكرار.

ويتعرّضون غالباً لهجوم التقنيين الذين يشجبون حبّ ظهورهم ومطالبهم المتزايدة (إرضاء الذات) fatuité وحبّ الخيال، وفي المقابل يلوم المنشّطون على التقنيين غياب تحفيزهم، عملهم الروتيني.

في الأخير بالنسبة إلى العنصر الثالث المتعلّق بالصورة الذهنية للمنشّطين في الصحافة المتخصصة، فعلى عكس نجوم السينما والمشاهير الذين يلعبون على الحياة الطبيعية، ما يسمّيه مؤلّفو الدراسة «تمجيد الرجل العادي» كلّ شيء يتمّ تنفيذه بالفعل للمشاهدين يُطلعوا عليه.

تعرّف اليوم على عالم الإنتاج التلفزيوني عبر التحقيق الميداني الحديث الذي أنجزته الباحثة السوسولوجية مونيكا دانيو Monique Dagnaud، هذه الدراسة قامت على عيّنة صغيرة من المنتجين خلال فترة 2003/2004، تكون في شكل خارطة اجتماعية و ثقافية لهذا الوسط المهني. تبين أنّ موقع منتجي التلفزيون تعرّز في فترة 1980 بظهور التلفزيونات الخاصة، وبالانتقال من الخيال النمذجي إلى خيال السلسلة التي ساهمت في تطوير إمراطورتهم.

اعتمد التحقيق على المقابلات والملاحظات الميدانية وتحليل مضامين المجالات المتخصصة، حيث ركّزت الباحثتان على تنوع المهن، التفاعل بينها وبين المجموعات المهنية الأخرى في التلفزيون، وعلى الصورة الذهنية للمنشّطين في الصحافة المكتوبة.

إنّ مصطلح منشّط يغطّي الحقائق المتباينة ويعرّف بأنه الشخص الذي يضمن تقديم برنامج يندرج تحت قسم إدارة البرامج. أمّا الباحث «ريمي ريفل» فيرى أنه على خلاف الولايات المتحدة التي تهتمّ بمجال التنشيط، حيث يتطلّب الحصول على تكوين متخصص وتوظيف رسمي، إلا أنه في فرنسا يعاني مجال التنشيط من شرعية ثقافية ضعيفة، ولا يعرف أيّ برنامج تكويني محدّد، كما أنّ المنشّط في التلفزيون يتبرأ من النشاط الذي يمارسه و يفضل تعيينه في إطار صحافي (حين الحصول على بطاقة الصحفي) و يمارس نشاط التنشيط بشكل مؤقت. فالملاحظة التي تفرض نفسها : أنّ المهنة ليست ذات قيمة اجتماعية.<sup>12</sup>



فيما يخصّ العنصر الأوّل الحياة المهنية les carrières professionnelles : نلاحظ أنّ الوسط المهني يتكوّن من شخصيات دخلت المجال عن طريق الصدفة والفرص، وكذا مجموعة من الظروف. إنّ أولئك الذين يأتون من مهنة اجتماعية مفضّلة (الورثة) يُبدون مهارة ذات نوعية جيّدة، يقعون بعينين عن المهنة لتبرير موقفهم الحالي بشكل أفضل، أمّا أولئك الذين ينتمون إلى خلفية اجتماعية متواضعة يتحدّثون أكثر عن المهنة ويعرضون نشاطهم كمهنة حقيقية مكتسبة من خلال العمل الجاد والمثابرة. يتأرجحون

### 3. مفهوم المخرج التلفزيوني

اشتقت كلمة مخرج لغويا من فعل أخرج، وأخرج الشيء أي أبرزه و نقله بالأسانيد الصحيحة، و أخرج الرواية أو المسرحية، أي أظهرها بالوسائل الفنية على المسرح أو الشاشة فهو مخرج.<sup>13</sup>

أما المخرج التلفزيوني فهو الذي يقرأ النص بتعمق ويصور أحداث مسرحيته في مخيلته ويجسدها بكل

### 4. سه سيه لهجيا المخرج التلفزيوني

إنّ تقصّي مجال سوسولوجيا الإخراج، يستدعي العودة إلى دراسة (مورييل كانتور) على مخرجي التلفزيون في هوليوود التي تعدّ إحدى الدراسات النادرة والأكثر تعقيدا،<sup>15</sup> إذ انطلقت في دراستها من ملاحظتها، وهي تعمل في أدبيات الاتصال الجماهيري وسوسولوجيا العمل، إهمال وقلة بحوث تربط مضامين وسائل الاتصال الجماهيري والأشخاص الذين يملكون السلطة في تقرير ما يقرأ الناس ويسمعون ويشاهدون، ولاحظت قلة اعتناء الباحثين بالذين يقرّرون مضمون وسائل الاتصال... فاختارت مخرجي التلفزيون كموضوع لدراستها لأنهم يمثلون في النظام التلفزيوني القوى الأكثر اقتدارا، باعتبارهم يملكون سلطة مزدوجة: تنفيذية و إبداعية.

يعيش المخرج صلات متبادلة مع كلّ هؤلاء الأشخاص، حتى إذا كانت علاقته غير مباشرة، إلا أنّ نشاطه يخضع لقيم ومتطلبات وتوقعات هذه الجماعة المرجعية. فبهذا يجد نفسه ملتزما باحترامهم واحترام ردود أفعال الجمهور، الذين حتى ولو لم تربطه بهم علاقة مباشرة، إلاّ أنه يكون أفكارا مسبقة تتعلّق بأذواقهم.

ما يمتلك من أدوات و تقنيات بواسطة ممثلين.<sup>14</sup> و خلاصة القول **فإنّ المخرج هو قلب الإنتاج، وهو الذي يحدّد طريقه الإبداعي، وهو العقل المفكّر والمدبّر والمسؤول الأول والأخير عن نجاح أو فشل العمل بكلّ مقوماته، وعن أداء الممثلين، وعن تفاعل الجمهور مع الأحداث من البداية حتى النهاية.**

لقد تمّ توظيف أول المخرجين عام 1949، حيث وصل عددهم سنة 1993 في فترة مجدهم ما يقارب 160 شخصا، إذ تميّز عملهم في هذه الفترة بالمباشر، حيث كانوا يراقبون جميع البرامج والمنوعات، النقاشات أو حتى البرامج الدرامية، يتحلّون بمسّات بيداغوجية و التربية الشعبية من خلال الشاشة الصغيرة التي يعرضون فيها أعمالا مستقاة من فهرس الملفات الكلاسيكية، كالأعمال الفنية والمواقع التاريخية، فاعتبروا أنفسهم فنّانيين لأنهم لا يكتفون بتقديم معارف، بل ينتجون أيضا أعمالا تلفزيونية، فكان القائمون على تسيير القنوات يسعون وراءهم نتيجة نجاحهم المعترف به أمام الجمهور. فيعملون إذن في ظروف مريحة ويتمتعون بقانون مرغوب فيه. فالمخرج «يوجّه ويدير الموظفين المؤقتين في مجال الإخراج للحصول على أفضل تعبير بصري و فني». حسب ما تنصّ عليه المادة من البروتوكول الموقع سنة 1963. كما يتقاضون أجرهم بالساعة paiement au cachet مثلهم مثل الفنانين.<sup>16</sup>

## 5. أهمية العمل الإبداعي في الإخراج التلفزيوني:

المتلقّي في العمل الفصّي الجماهيري وتأثير ظروف المشاهدة وعملية النقد الفني، إضافة إلى التطوّر السريع في تقنيات الإنتاج.

**إنّ الإبداع في المجال السمعي البصري عموماً والإخراج التلفزيوني خصوصاً، يقوم على جملة من الموصفات تتمثّل في المحاور التالية:**<sup>18</sup>

- إنّ عمليات الإبداع في المجال السمعي البصري ضمن صناعة المشهد التلفزيوني والتي بدورها تحتاج مصمّماً بارعاً وعوناً مهنياً و تقنياً.
- إذا كانت التركيبة التوليفية للمشاهد التلفزيوني هي التي توقّر مقياس التميّز، فإنّ حظّها من الإبداع تصميمياً وتنفيذياً يكون متعلّقاً بشكلها المنتظم على مدار الفصول والبرامج.
- شبكات البرامج وموادّها لا تكون جديدة بالمردود الجمالي والقيمة الإبداعية، حتى تقوم على أساس من الاشتقاق من دون استراق، والابتكار من دون الاجترار، والتحويل من غير فسخ، والتأويل من دون سلخ، والتوليد من دون تقليد.

الإبداع الإعلامي لم يعد يتمثّل في إيصال بين تشكيل الصورة وتشكيل الصوت أو ما يعرف بالصورة المشهدية، بل تعدّاه إلى مرحلة أخرى تأخذ في الاعتبار وظائف التلقّي والمشاهدة في صيغ التفاعل بين الخطاب اللفظي والخطاب المشهدي، أي العنا ⓧ اللفظية والمكوّنات البصرية في دلالاتها السيميائية وتكاملها الوظيفي، ينبغي أن يتقبّلها الجمهور، يترجم المردود الإبداعي الجمالي لكل رسالة إعلامية بمدى التلقّي ودرجات التأثير.<sup>17</sup>

يجب على المبدع الإعلامي أن يجمع بين الدراسة و العلم و الاطلاع و التدريب، ومراقبة متغيّرات الحياة من حوله وإدراكه لفعاليتها، ما يسمح له بتكوين إبداع إعلامي، لاسيما إذا كانت ذاكرته قوية قادرة على استحضار التجارب والموضوعات الكثيرة الجديدة والقديمة التي شهدتها خلال تجاربه ومساره ومشاهدته وقراءته. من سمات العمل الإبداعي أنّ عملية الاتصال التي يتمّ عبرها تعدّ عملية مركّبة ومعقّدة، وهذا راجع إلى تعدّد الرموز الاتصالية وسيادة الأسلوب الفصّي في صياغة الرسالة الاتصالية لكون هذه الأخيرة إبداعاً فنياً جماعياً يتطلّب مشاركة



## المراجع :

- Cazeneuve (Jean) : sociologie de la radio télévision, Ed presse universitaire de France, Paris,1999,P P 1  
5/6
- Dominique Pasquier. La télévision : mauvais objet de la sociologie de la culture ?. XColloque bilatéral 2  
franco-roumain, CIFSIC Université de Bucarest, 28 juin – 3 juillet 2003, Dec 2003. sic\_00000637. <https://archivesic.ccsd.cnrs.fr>. consulté le 20.09.2019
- .Cazeneuve jean : la sociologie de la radio et la télévision, édition puf, Paris, 1990, p 23 3
- جوديت لازار : سوسيولوجيا الاتصال الجماهيري، دار الينايع للنشر، دمشق، 1994 ص 7 4
- Olivier champagne –poirier : l'écoute de la télévision dans et travers le vertuel ,université de 5  
.Quebec trois rivières ,2014,p.113
- Pierre Michel Menger , les professions et leurs sociologies ,modèle théorique, catégorisation ,évolu- 6  
tion, Ed de la maison des sciences de l'homme, Paris ,2003 , p113
- . Flornat champagne ,la sociologie des professions Ed P U F, Paris 2009 ,p16-17 7
- Frédéric antoine : analyser la radio, édition boeck supérieur, Belgique ,2016 P 62 8
- جوديت لازار : سوسيولوجيا الاتصال الجماهيري، دار الينايع للنشر و التوزيع، ص 137. 9
- .Rémy rieffel : la sociologie des médias ,4ème éd, édition ellipse , Paris, 2015, pp144,148 10
- جوديت لازار : مرجع سبق ذكره، ص 154. 11
- Rémy rieffel : opcite .p150 12
- حمدي عبد المقصود: الإخراج الإذاعي و التلفزيوني :البرامج غير درامية مثالا، مجلة الإذاعات العربية، العدد 4، 2006، ص 230. 13
- أمجد عمر صفوري: المدخل للإذاعة و التلفزيون، كلية الصحافة والإعلام جامعة الزرقاء. ص 99 الأردن. 14
- جوديت لازار : مرجع سبق ذكره، ص 139 . 15
- Rémy rieffel opcite,p148 16
- مراد بن عياد ، الرهان الإبداعي للقنوات التلفزيونية الخاصة :بحث حول المردود الجمالي، مجلة الإذاعات العربية، العدد 3.2006 ص 67 - 68. 17
- مراد بن عياد ، الرهان الإبداعي للقنوات التلفزيونية الخاصة : بحث حول المردود الجمالي، مجلة الإذاعات العربية، العدد 3.2006 ص 70، 71. 18

## حكايتي مع الإذاعة

### بقلم الأستاذ عبد الحفيظ الهرقام



كنت منذ سنين الطفولة مواظبا على الاستماع إلى الإذاعة الوطنية التونسية .. برامج عدّة كانت تلاقني لديّ هوى فترتسم في ذهني مشاهد متخلّلة ، مجسّمة لأصوات رقيقة دافئة ألفتها فوثر أن أنفق ما ادّخرته من بعض النقود في اقتناء «مجلة الإذاعة» علني أعثر فيها على صور شخوص سكنت وجداني واستبدت بمخيالي لا تكاد تفارقه : السيدة عليا وعمّ راشد، وكنا يقدمان

برنامج «جنتة الأطفال» كلّ يوم أحد، وعبد العزيز العروي، صاحب السمر اليومي وراوي الحكايات في لغة دارجة أنيقة، والمذيعة نجوى (مبروكة العقبى) والمنتج محمّد حفطي والممثل محمّد الهادي والمذيع والمعلّق الرياضي الطاهر مبارك والمذيع ومقدّم برنامج «تحية الغروب» في شهر رمضان المعظم، وقارئ الأخبار الإذاعية عبد العزيز الرياحي وحامد الدبابي ... وكلّهم يتميّزون بصوت عذب رقيق ☒ وقائمة القامات الإذاعية التي كانت إذّاك تشدّ انتباه السامع طويلة عريضة.

وغالبا ما كنت أصاب بخيبة أمل، إذ لا أثر في النشرة لصور تشفي غليلي، فالكلمات لا تكفي لإمطاة اللثام عن هذا العالم المبهم.



ولا شكّ أنني لم أكن المستمع الوحيد الذي كان يتشوّف إلى ما وراء المذياع، فهذا الجهاز كان إلى حدود ظهور التلفزة الوطنية التونسية في 31 مايو 1966 شاحدا للمخيال الجمعي، مخبرا للذكاء، دافعا إلى عملية مزج بين صور افتراضية وأصوات تأبى أن تتكشّف. ألم يقل عبد العزيز العروي ذات يوم في لقاء تلفزيوني مع الإعلامي القدير المرحوم خالد التلاتلي إنه يتحاشى الظهور على الشاشة الصغيرة حتّى لا تنكشف خلقته للناس ؟



لقد كان للإذاعة قبل طغيان حضارة الصورة سحرٌ أخاذٌ وموقعٌ مكينٌ في وجدان المتلقّي يحفّزان على البحث والتأمّل في دراسة تاريخ هذا الوسيط الإعلامي الذي حافظ على أهميته إلى يومنا هذا.

أمّا في زمن الشباب، فأكثر ما كان يشدني إلى الإذاعة التونسية، وأنا طالب، برامجها الثقافية والأدبية، وهي من إعداد وتقديم ثلّة من رجالات الفكر والعلم في ذلك العصر، ومن بينها برنامج شجّعني على اختيار الأدب المقارن في امتحان الشهادة التكميلية لنيل الأستاذية في اللغة الفرنسية وآدابها، لما كان يميّز به صاحبه المرحوم الأستاذ المنجي الشملي من مهارة في العرض وقدرة على التبليغ بلغة عذبة سلسة، زاد في رونقها جمال الصوت وجودة الإلقاء.



وقد كان سي المنجي في طليعة الجامعيين المؤمنين أشدّ الإيمان بضرورة تجاوز دائرة التدريس الضيقة في مدارج الكليات والمدارس العليا، للإسهام في نشر العلم والمعرفة في أوساط المجتمع، فليس، في نظرهم، من أدواتٍ أبلغ تأثيراً في الرأي العام من وسائل الإعلام والاتصال.

وعندما انضمت إلى صفوف طلبته في كلية الآداب والعلوم الإنسانية بشارع 9 أفريل بالعاصمة التونسية، أدركت فضل الإذاعة عليّ، فقد دلّنتني إلى حقل معرفي مثير للشغف فتح أمامي سبل استكشاف مناهج البحث في مواضع التلاقي والتباين بين أدباء من ثقافات مختلفة، ممّا يسّر لي توسيع أفقي الفكري.

ذلك البعض من ذكريات مستمع. ولكن ماذا عن ذكريات هذا المستمع الذي دفعت به الأقدار يوم 21 فبراير 1991 إلى مبنى بشارع الحرّية ليكون مديراً عاماً لمؤسسة الإذاعة والتلفزة؟ إنها حكاية أخرى.

والمدير العام يعيّن بأمر رئاسي وتنتهي مهامّه بالطريقة نفسها، شأنه في ذلك شأن الموظفين في الدولة، فمؤسسة الإذاعة والتلفزة جهاز من أجهزتها ترجع بالنظر آنذاك إلى الوزارة الأولى، إذ لم تكن البتّة مؤسّسة عموميّة في المجال السمعي البصري بالمفهوم المتعارف عليه اليوم - ومن أهمّ شروطه الاستقلالية التامة، على صعيد الخطّ التحريري، إزاء السلطة السياسية القائمة، على الرغم من أنّ الفصل الثاني من قانون 7 مايو 1990 المحدث لها ينصّ على أنّ مهامّها تتمثّل في «القيام بالمرفق العمومي للإذاعة السمعية والبصرية»- بل كانت مؤسّسة حكوميّة كرس قانونها الأساسي واقعا موروثا عن العهد البورقيبي جعل من الإذاعة والتلفزة أداة من أدوات الحكم ووسيلة دعاية وتوجيه.

واعتبارا لخطورة دوره، ظلّ الجهاز محلّ مراقبة مستمرة من القصر الرئاسي بالخصوص، فكان على مسؤوله الأوّل ملازمة اليقظة التامة ومتابعة كلّ ما يبيّ (كأنه قادر على ذلك) وعدم إغفال أيّ شاردة أو واردة حتّى إذا ما سُئل عن أمرٍ ما أجاب في الحين، أمّا الوعد بالبحث فيه قبل مراجعة السائل فهو عنوان تقصير وشرود ذهني!

وليتصوّر القارئ ما كان يتطلّبه نهوضه بأعباء المسؤولية من جهود يومية مضنية ومن تركيز مستمرّ، فهو الذي يدفع في نهاية الأمر ضريبة أخطاء الآخرين ، فضلا عن العمل على إزالة الألغام المزروعة في طريقه بهدوء وإصرار ومغالبة الصعاب بجلد وأناة، خاصّة وأنه يدير جهازا بمثل تلك الخطورة، يستقطب كلّ الأنظار ويثير أطماع الراغبين في تلميع صورتهم أو قضاء هـارب خاصّة ، لذلك، فإنه ليس دائما بمنأى عن الوشايات والدسائس، حتّى ولو كانت ثقة الرئيس فيه كبيرة.



وغالبا ما كنت أعيش في ظلّ انحسار هامش الحرّية واشتداد الضغوط حالة من التمزّق الوجداني، إذ كنت واقعا بين مطرقة الإملاءات السياسية وسندان القواعد المهنية الواجب احترامها في العمل الإعلامي، فكنت أسعى دائما قدر جهدي إلى تغليب الجانب المهني والحثّ عليه.



ولكن على الرغم من كلّ تلك المتاعب، كنت مقرّبا العزم على رفع التحدي. ولقد وجدت في أبناء الدار، مهما اختلفت مواقعهم، كلّ الدعم والتجاوب فيما حُطّط له من أجل تجويد المنتج إرضاء للمتلقّين، في زمن لم يكن فيه العرض البرامجي وفيرا ومتعدّدا كما هو الحال اليوم .

وستبقى الذاكرة محتفظة بوقائع وأحداث لن تمّحي، بدءا بحفل التنصيب في بهو المؤسسة. كنت أجيل بصري في وجوه الحاضرين، فانتابني فجأة شعور عميق بالتهيب وأنا ألدّ من بينهم قامات فارعة في عالم الإذاعة والتلفرة، فطفت على سطح الذاكرة صور من عالم الصبا والشباب، وإذ بصوت داخلي يهتف : ها أنّ العديد ممّن كنت تستمع إليهم وتراهم على الشاشة الصغيرة ماثلون أمامك اليوم لحما ودما، هل ستكون على قدر ما حُمّلت من مسؤولية ؟



لم تكد تمرّ ساعات قليلة عن مباشرة مهامّي رسميا حتّى بلغني نبأ وفاة أحد فرسان الإذاعة وعلم من أعلامها البارزين المرحوم صالح جغام، إثر حادثة اختناق بالغاز. كانت صدمة عنيفة لي ولزملائه الذين أصروا على أن ينطلق موكب توديعه الوداع الأخير من دار الإذاعة التي أحبّها بكل جوارحه وأنفق جهودا سخية في سبيل إسعاد جماهيرها، ولم يكسب من عمله سوى محبة الناس له وتقديرهم . وكم تمّنت لو عا جغام، فشغفه اللامتناهي بالعمل الإذاعي، وتطلّعه

الدائم إلى تحقيق سبق كانا خير حافز لزملائه على الاجتهاد والابتكار، لكن لا مردّ لقضاء الله.

منذ أن باشرت مهامّي، وقفت على حقيقة لا مرأى فيها، وهي أنّ الإذاعة التونسية اكتسبت على مرّ السنين تقاليد وهويّة بفضل أجيال متلاحقة من المسيرين والمنتجين والعاملين في مختلف المواقع،

جعلت دواليها تدور من تلقاء نفسها دون أن تعيق حركتها عوائق تذكر ، وإذا ما حدث إشكال لها كان نوعه، فإنه يُحلّ بسرعة ويسر، فالجميع كانوا يؤدّون أدوارهم صلب منظومة محكمة التنظيم، متناسقة المكوّنات، من السهل تطويعها للقيام بأيّ مبادرة هدفها تجويد مضامين البرامج وتقنيات صياغتها وتقديمها، وذلك خلافا للتلفزة التي هي جهاز ثقيل، تحريكه في اتجاه الإصلاح مُتعب للفكر، مُنهك للقوى.

كما شعرت أنّ الإذاعة لم تتضايق كثيرا من ضيف ثقيل، وهو التلفزة، نزل عليها ذات يوم فبدأ، منذ أن حطّ الرحال في ربوعها، يتمدّد ويتوسّع حتّى استحوذ على جانب من فضاءاتها واستأثر بالقدر الأوفر من الاهتمام، بل واصلت العمل بهمة وتصميم، راضية بالقليل ممّا يرصد لها في الميزانية من اعتمادات ماليّة، غير عابئة بما أصابها من حيف جرّاء تغوّل التلفزة.

وإنّ ما صنع هويّة الإذاعة التونسية، وفاؤها لبُعدها الثقافي الذي طُبعت به منذ نشأتها.

فالمعلوم أنّ الكاتب العام للقسم العربي لإذاعة تونس عند انطلاق بثّها في 15 أكتوبر 1938 الأستاذ عثمان الكعّاك كان مثقفا لامعا، جمع حوله خيرة الأدباء وأهل الفكر في ذلك العصر لعرض مادّة إذاعية راقية، ونسج على منواله خلفه الأستاذ نور الدين بن محمود الذي قدّم أجّل الخدمات للثقافة التونسية عبر الإذاعة .



وقد تعرّز هذا التوجّه الثقافي وترسّخ بعد الاستقلال مع الأساتذة البشير المهديّ والشاذلي القليبي ومحمّد مزالي بالخصوص.

وكم أسعدني كثيرا أن وجدت لدى مدير الإذاعة الأستاذ محمّد رؤوف يعيش حرصا شديدا - أشاركه فيه - على مزيد تعزيز مكانة الثقافة في الشبكات البرمجية وفسح المجال لنخبة من الجامعيين والأدباء والمثقفين لإنتاج برامج تنشر المعرفة وتساهم في تهذيب الذائقة العامة، علاوة على تقديم المادّة الترفيهية الهادفة، وإيلاء الأغنية التونسية المنزلة الحقيقة بها في المساحات التنشيطية، وتشجيع الإنتاج الغنائي الجديد من خلال قسم الموسيقى بالإذاعة.

ولمّا كان الأرشيف الإذاعي يستدعي كبير العناية، باعتباره أحد مقوّمات الذاكرة الوطنية، فقد أمكن لنا جرد كلّ خطب الرئيس الحبيب بورقيبة وكلماته وترتيبها حسب تسلسلها الزمني وتلخيص ما ورد فيها حتّى يسهل الرجوع إليها عند الحاجة، فضلا عن نقل مواد أرشيفية على محامل رقمية وبثّ تسجيلات نادرة بعد إنقاذها من التلف والإهمال.



ولأنّ أنظار السلطة كانت مركّزة بالدرجة الأولى على التلفزة، فقد كان هامش الحرّية أوسع في الإذاعة الوطنية، ولا سيّما في إذاعة تونس الدولية، التي كانت تتميّز برامجها بالتحرّر من النمطية في التصوّر والتقديم وبالجرأة أحيانا، فكان الشباب بالخصوص يُقبل على الاستماع لها، إلى جانب الجاليات الأجنبية المقيمة في تونس ولعلّ السيّاح أيضا، وهو ما دفعني إلى إدراج برنامج باللغة الألمانية في يوليو 1991، وبرنامج آخر باللغة الإنكليزية في يوليو 1992.

وعندما أحدثت إذاعة الشباب في سنة 1995، اخترت أن يكون مديرها واحدا من أبرز منشطي إذاعة تونس الدولية وأشهر منتجها الأستاذ الحبيب بلعيد، كي ينقل ذلك النفس التحرّري إلى المحطّة الوليدة بمعنيّة إذاعية مقتدرة المرحومة عواطف حميدة.. محطّة شعارها - شأنها في ذلك شأن قناة 21 التلفزية - « بالشباب وإلى الشباب ومن الشباب»، فكان ميلاد جيل جديد من الإذاعيين يشقّ العديد منهم اليوم طريقه بثبات في المشهد الإعلامي الوطني وفي قنوات عربية.



بيد أنّ من التحدّيات التي تبقى راسخة في ذاكرتي، بعث إذاعات جهوية في الكاف وقفصة وتطاوين دفعا للعمل الإنمائي ودعما للحركة الثقافية والإبداعية وتكريسا لمفهوم إعلام القرب في هذه الجهات. وكان المطلوب تهيئة المقرّات وتوفير التجهيزات الضرورية وانتداب الإطار البشري في مختلف الاختصاصات وتأهيله في ظرف وجيز. وقد تصدّت فرق من الإدارة التقنية وإدارة الشؤون الإدارية والماليّة في المستوى المركزي ومديرو الإذاعات المعيّنون السادة محمّد صميّدة وعادل شبشوب والصادق بوعبان لهذه المهامّ بعزم وتصميم، فانطلق البثّ في الموعد المحدّد وتعزّزت بذلك شبكة الإذاعات الجهوية بعد نجاح تجربتي إذاعة صفاقس والمنستير.

في الحقيقة لم أرد بكتابة هذا النصّ، أن أعرض تقرير نشاط عن الفترة التي قضيتها على رأس مؤسسة الإذاعة والتلفزة من 21 فبراير 1991 إلى يوم خروجي منها في موفّى مايو 1997، وإنما آثرت أن أدلي بشهادة تمتاز فيها ذكريات المستمع زمن الصبا والشباب، بذكريات المسؤول بمناسبة مرور أكثر من ثمانين عاما على تأسيس الإذاعة التونسية. وهي، في تقديري، فرصة لاستذكّار الماضي قصد التّاريخ لمسيرة وسيط إعلامي نهض بدور مهمّ في حياة الأمتّة التونسية من جهة، وللتأمّل في حاضره في ظلّ مناخ الحرّية الذي يعيشه الإعلام التونسي اليوم من جهة أخرى، وذلك استشرافا للمستقبل، مع الأخذ في الاعتبار ما تتطلبه التّطوّرات الحاصلة في المجال السمعي البصري وفي ميدان تكنولوجيا المعلومات والاتصال من خيارات مناسبة.



إلى الفقيه

## صلاح الدين معاوي

المدير العام السابق لاتحاد إذاعات الدول العربية

بقلم المهندس عبد الرحيم سليمان

المدير العام لاتحاد إذاعات الدول العربية



يوم الثلاثين من شهر ديسمبر 2019، فقدنا بكلّ أسى ولوعة الأستاذ صلاح الدين معاوي، خامس مدير عام لاتحاد إذاعات الدول العربية الذي وافته المنية إثر نوبة قلبية مفاجئة، وذلك بعد مسيرة متأقّة تقلّد خلالها مسؤوليات عليا في المجالات الإعلامية والسياسية والسياحية والديبلوماسية، وقد توجت بتحمّل أمانة الإدارة العامة للاتحاد (2007 - 2014).

كان رحمه الله ﷻ الأخ الكريم والصديق الودود، قريبا من كلّ واحد منّا (كوادر وأعوانا وعملة) بدون استثناء. حرص على وضع خبرته الواسعة وتجربته الطويلة اللتين اكتسبهما منذ أوائل فترة السبعينات، فغرس فينا حبّ العمل الهادف ولم

يخل علينا بالنصح والتوجيه، وحمل كلّ فرد من أفراد أسرة الاتحاد المسؤولية، من خلال تشريك كلّ الطاقات والكفاءات والسهر على توظيفها التوظيف الأمثل، إيماناً منه بجدوى العمل الجماعي في إنجاز



المشاريع التي يرسمها الاتحاد، وإنجاح تنفيذ البرامج التي يقرّها، سبيلا إلى الانخراط الإيجابي في صلب التحوّلات المتسارعة التي تطرأ على المشهد الإعلامي والاتصالي العربي والدولي.

ووسط مناخ مهني موسوم بالألفة والحميمية، وبفضل ما تمتّع به الفقيه من بُعد نظر ورؤية استشرافية ثاقبة، أمكن للاتحاد أن يحقق في عهده نقلة نوعية لافتة، ورصيدا ثريا من المنجزات، إذ سجّل خطوات كبيرة في مستوى تعصير دواليبه وتحديث آلياته وتطوير نُظمه التكنولوجية، وفي مقدّمها نظام التبادل المتعدّد الوسائط والخدمات عبر الساتل (المينوس Menos) الذي مثّل تشغيله عام 2009 منعرجا حاسما في حياة الاتحاد، أعطي من خلاله الدفع المنشود لحركة تبادل الأخبار والبرامج بين هيئات الإذاعة والتلفزيون الأعضاء وغيرها من الجهات المستفيدة، بالإضافة إلى الاهتمام بحقوق البثّ التلفزيوني للأحداث الرياضية الكبرى، والعناية بالتدريب وتأهيل المهنيين، وإقامة دورات المهرجان العربي للإذاعة والتلفزيون ومهرجان الأغنية العربية، وكذلك إعداد الدراسة الاستشرافية حول «آفاق تطوير أداء الاتحاد ومناهجه ووسائل عمله».

لقد جمعني بالراحل العزيز علاقة طيبة على مدى السنوات الثماني التي أشرف خلالها على حضور الاتحاد، وهي علاقة لم تنقطع حتى بعد مغادرته المسؤولية، بل ظلّت مستمرة ومبنيّة على المودّة والاحترام المتبادل، حيث واصل، طيّب الله ثراه، التعاون مع الاتحاد عبر ركنه القارّ بمجلة «الإذاعات العربية» الذي اختار له عنوان: «متابعات للمشهد الإعلامي الفضائي العربي».

وشخصيا حصل لي شرف العمل مع الفقيه العزيز، وكنت إذّاك على رأس الإدارة الهندسية، وأحمل من تلك الفترة عنه أطيب الذكر. فقد كان شديد الوعي بأهمية التحديات التي يفرضها التقدّم التكنولوجي وبحمية كسب رهاناتها. والحقيقة أنني تعلّمت منه الكثير، وترافقنا في العديد من المهمّات خارج تونس، فكان مثالا للمسؤول المقدر الذي يُحسن التفاوض مع الأطراف العربية والإقليمية والدولية التي تربطها بالاتحاد صلات مهنية، سواء في القطاع التكنولوجي، أو عند التباحث بشأن الحصول على حقوق البثّ الرياضي، أو في غيرها من مجالات اختصاص الاتحاد، كتفعيل حركة التبادل وتطوير الإنتاج المشترك.

ويُحسب للمنعم المبرور جهوده السخية التي بذلها في إطار توسيع دائرة التعاون القائم بين الأسبوع والاتحادات الإذاعية والمنظمات الإقليمية والدولية الشبيهة، ممّا كان له أبعث الأثر في تعزيز حضوره في الفضاء الاتصالي المعولم.

ونحن إذ ودّعنا أخانا صلاح الذي التحق بجوار ربّه، فإنه سيكون حاضرا بيننا، ماثلا في أذهاننا على الدوام.. وستُكتب أعماله وخطّره إن شاء الله في دفتر الخلود، كواحد من أهمّ الرموز التي مرّت بالاتحاد، ومن الوجوه الإعلامية الرائدة التي أنجبتها، ليس فقط تونس، وإنما العالم العربي.

نبتهل إلى الله جلّ وعلا أن يتغمّده بواسع رحمته ورضوانه، ويسكنه فسيح جنّاته، ويلهم عائلته الفاضلة وأهله وذويه جميل الصبر والسلوان.

# صلاح الدين معاوي

## صفحات من قصة حياة

### أ. محمد ربه فاعيش



سيظلُّ الأستاذ صلاح الدين معاوي المدير العام السابق للاتحاد إذاعات الدول العربية، الذي وافاه الأجل المحتوم يوم 30 ديسمبر 2019 في ذاكرة كلِّ من عرفه في تونس وخارجها على أصعدة عديدة، وخاصة العائلة الموسَّعة للاتحاد التي عمل بينها ومعها طيلة سنوات ثمان، نسج فيها الفريد مع كلِّ واحد منها علاقات مهنية وإنسانية ستبقى راسخة في القلب والوجدان لنبلها ورفعتها.

وسيحفّ الاتحاد ذكرى الراحل العزيز باستمرار وعلى الدوام. وقد تمَّ نعيه بحزن كبير يوم وفاته المفاجئة، ثمَّ أقام موكبا خاشعا في مناسبة أربعينته يوم 7 فبراير 2020، بالاشتراك مع جمعية قدماء الإذاعة والتلفزة التونسية.

وقد كان حضور المدعوّين إلى هذه الأربعينية بأعداد غفيرة، ممَّا يترجم ما يحظى به المغفور له من محبة لدى أقربائه وأصدقائه، ومن تقدير في الأوساط الإعلامية والسياسية والسياحية والديبلوماسية، ولدى كلِّ مَنْ عرفوه، ولاسيما الذين عملوا معه في القطاعات التي تولّى الإشراف عليها، وآخرها تحمّل أمانة اتحاد إذاعات الدول العربية فيما بين 2007 و2014.





ووزّعت على الحاضرين مطوّيات تضمّنت البرنامج الذي أعدّته لجنة تنظيم الأربعينية، مشفوعًا بالسيرة الذاتية للراحل.

وقدّمت خلال الموكب، الذي استهلّ بتلاوة آيات بينات من الذكر الحكيم، مجموعة من المداخلات تداول على إلقائها كبار المسؤولين وقيادات إعلامية تونسية وعربية ودولية، تناولت ملامح من شخصية الفقيه وأهمّ المحطات التي ميّزت حياته.



### المهندس عبد الرحيم سليمان

أبرز الخصال الإنسانية التي كان يتحلّى بها المغفور له، والدور الذي اضطلع به في النهوض باتحاد إذاعات الدول العربية وتعصير مناهج عمله والارتقاء بأدائه.

وذكّر بجهوده في تطوير نُظْمه الاتصالية التكنولوجية، على نحو أعطى دفعا قويًا لحركة تبادل الأخبار والبرامج بين هيئات الإذاعة والتلفزيون الأعضاء، والجهات الإقليمية والدولية المستفيدة.



كما أشار إلى اهتمامه بقضايا حقوق البثّ التلفزيوني للأحداث الرياضية الكبرى، وما أولاه من عناية للتدريب وتأهيل المهنيين المنتسبين إلى القطاع السمعي البصري، فضلًا عن حرصه على توسيع دائرة التعاون مع شركاء الاتحاد، إقليميًا ودوليًا، وتفعيل الإنتاج المشترك في المستويين العربي والأوروبي.

## مقتطفات من أقوال المتدخلين في موكب الأربعينية

### القيادات الإعلامية العربية والدولية:

**الأستاذ محمد عبد المحسن العواش:**

**رئيس اتحاد إذاعات الدول العربية**

... تواصلت علاقتنا على امتداد سنين طويلة، منذ أن كان على رأس الوكالة التونسية للاتصال الخارجي، وبعدها تولّيه منصب الوزارة.

ثمّ تحمّل مقاليد الإدارة العامة للاتحاد الذي ترك بصماته عند مروره به. فكان نَعْمَ الصديق والأخ، ليس لي فقط، بل لكلّ مَنْ زامله وكان قريباً منه.

والحقيقة أنّ صلاح الدين معاوي لم تفقده تونس فحسب، بل فقدته الإعلام العربي، فقدّ فيه ذاك العروبي الصادق، المعروف بإخلاصه وبحبّه لوطنه ولأمته العربية.



**د. رياض كمال نجم:**

**الرئيس الأسبق لاتحاد إذاعات الدول العربية**

... قبل أن يصبح الأستاذ صلاح الدين معاوي زميلاً لنا في العمل بالاتحاد، كان صديقاً نكّ الوُدّ والاحترام لبعضنا البعض.

ومن ميزاته، فضلا عن حسن الأخلاق، هدوء الطبع، وكان يسعى دائماً إلى حلّ ما نواجهه من مشاكل أو عقبات بكلّ أناة تُرضي جميع الأطراف قدر الإمكان، حتّى عندما كنّا نختلف في الرأي،

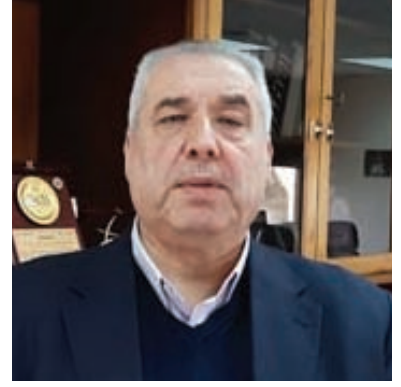
كنّا نصل في نهاية المطاف إلى ما يقبل به الجميع.



## أ. طالب قاضي أمين:

### مدير مركز التدريب الإذاعي والتلفزيوني بدمشق

عرفتُ الراحل الكبير مديرًا عامًا للاتحاد، فوجدت فيه الأخ الكريم الذي يقدم خبرته ونصائحه من أجل إنجاح أي عمل فيه مصلحة الاتحاد أو أعضائه من الأشقاء في الهيئات العربية أو العاملين في الاتحاد، ولم يكن يقصّر في تقديم أي جهد ممكن من أجل تنفيذ النشاطات المهنية والإعلامية على الوجه الأكمل.



## أ. حورية خثير:

### المديرة السابقة لمركز تبادل الأخبار والبرامج بالجزائر

تعلمت على يدي هذه الشخصية المتميزة أبجديات الدبلوماسية في العمل مع كل الهيئات العربية، وكانت له قدرة على إذابة الجليد، حينما تكون هناك مشاحنات في إطار عملنا بمنظمتنا المهنية.

أقول له شكرًا.. لأنك مررت بحياتنا المهنية، ولأنك كنت معنا في هذا المسار الإنساني والمهني. حقًا كان إنسانًا طيبًا.



## أ. حماد يحيى حبيب شوقي:

### الرئيس الأسبق لاتحاد إذاعات الدول العربية

رجل رجل خلوق.. كان مؤمنًا بقضايانا، صادقًا ملتزمًا، وجامعًا مصلحًا. كان يسعى دومًا إلى توحيد شتات أفكارنا وتصويب أخطائنا، لا همّ له سوى إشعاع اتحادنا عربيًا ودوليًا.. وكانت بسمته وحدها تكفي لتزليل التشنج، ودفء سجيته يكفي ليذيب جليد التوجس والتشدد بين الأشقاء.





## د. جهاد متقي:

### الأمين العام لاتحاد الإذاعات الآسيوية ABU

خسرنا صديقا وأخًا، كرّس حياته لتيسير تطوير الإعلام السمعي البصري في العالم العربي.

لقد كانت للفقيد مسيرة مهنية لامعة وجديرة بالاحترام، حيث كان ممثلًا لبلاده عبر المناصب العديدة التي تقلدها، وللأسبو من خلال الإشراف على حظوظه. طيلة السنوات الثماني المنقضية في الشراكة مع صلاح الدين معاوي، تأملت فيه وهو يعمل بكل شغف وحبّ وتفانٍ ونزاهة.



## د. جياكوه ماتسوني:

### ممثل اتحاد الإذاعات الأوروبية EBU

عشنا تجارب وأوقات صعبة وممتعة في ذات الوقت، وذلك في كنف الصداقة.. جازف الراحل في خوض مغامرة - Euro Med News رغم التحديات ونجح فيها...

خضنا أيضا العديد من المعارك معًا، ومن الجدير أن نذكر أنه لولاه لما كان قرار الجامعة العربية بشأن الحقوق الرياضية.. لقد حاولنا كثيرا وخسرنا، كما يحدث في الكثير من الأحيان عندما نحاول فعل أشياء جيّدة.. فنحن لا نحصل عليها منذ المحاولة الأولى.



## أ. أليسندرا باراديزي:

### هيئة الإذاعة والتلفزيون الإيطالية RAI

كانت تربطنا رؤية مشتركة بخصوص إمكانات فضائنا السمعي البصري. كان الهدف من كل مشاريعنا بتنوعها هو نفسه دائمًا : إعطاء الأولوية لقراءة مفتوحة، وفهم للعالم على اختلافه، اعتماد الإعلام والإنتاج والتدريب لبناء فضاء مشترك متناسق في المتوسط، من خلال احترام المساواة بين الدول واعترافها المتبادل فيما بينها..

كانت مشاريع تتجه إلى المستقبل وتخدم روح العالم والتقاسم.



## م. إبراهيم الغضاب:

### رئيس جمعية قدماء الإذاعة والتلفزة التونسية

فقدنا رجلا بمواصفات وخصال متعدّدة .. رجلا علّمنا كيف ننشد دوما الأفضل .. فحين قدم إلى الإذاعة والتلفزة التونسية، دفعنا إلى الإنجاز وعدم الاكتفاء بالموجود حتى تظلّ مؤسستنا وقيّة، وكان على درجة عالية في تجميع كل القطاعات والكفاءات، بشكل جعل المؤسسة تحقق إنجازات في عهده...



## أ. الشاذلي بن يونس:

### نائب رئيس جمعية قدماء الصادقية

صلاح الدين معاوي : تلميذاً بالصادقية وطالبا بكلية الحقوق انضمّ الفقيد إلى هذه المدرسة العريقة في أوائل الستينات، فكان أحد أبنائها المتميّزين المثقّفين...

تعرّف عليه في السنة الدراسية 1962 - 1963، وكان طفلا خجولا مهذباً، وذكيا صاحب نكتة. ولم تنفصل إلا في السنة الرابعة، حيث وُجّه إلى شعبة الفلسفة، آداب عصرية، في حين اخترت شعبة الفلسفة آداب كلاسيكية. وحصلنا على شهادة البكالوريا في يونيو 1970، فالتقينا من جديد على مدارج الجامعة بكلية الحقوق والعلوم السياسية والاقتصادية التي تخرّج منها مجازاً في القانون العام. وانصرف بالتوازي للاهتمام بالصحافة التي برع فيها وأصبح أحد أبرز الوجوه في الساحة الإعلامية.



## أ. محمد نجيب الهرغي:

### الرئيس المدير العام الأسبق لمؤسسة لابراس

#### صلاح الدين معاوي، صحفيا

رسم الفقيد ببصماته حقبة هامة من تاريخ الإعلام في تونس، وبخاصة الصحافة المكتوبة الناطقة بالفرنسية، وجريدة لابراس التي كانت عائلته الثانية، وأصبحت بفضل عطائه وحنكته عنوانا بارزاً في الساحة الإعلامية، وصحيفة يُشهد بحرفيتها وإضافاتها في إثراء الخطاب الإعلامي، سواء في المجال السياسي أو الدولي أو الاقتصادي أو الاجتماعي وكذلك الرياضي. وعرفت الصحيفة في عهده نجاحات كثيرة، وكان وراء بعث العديد من العناوين التي صدرت عن مؤسسة لابراس.



## أ. خالد بن فقير : مسؤهل سابق بالإذاعة التونسية

### صلاح الدين معاوي : مديرا عاما للإذاعة والتلفزة التونسية

لم يجد المرحوم صعوبة في التأقلم مع إطارات وأعوان المؤسسة، لأنه كان معروفا لديهم في الوسط الإعلامي. ومن هنا انطلق في وضع القانون الأساسي الصادر في 7 مايو 1990، وهو الإنجاز الذي فتح أبواب الأمل في وجه أبناء الدار من كل الأصناف ليطمئنوا على مستقبلهم.

واعتنى الفقيد بتجديد استوديوهات البث وتجهيز وحدات الإنتاج التلفزيوني وتدريب العاملين، وتطوير نشرات الأخبار والبرامج الإخبارية والرياضية ومجلة الإذاعة والتلفزة. كما حرص على إكساب المؤسسة مزيداً من الإشعاع على الأصعدة العربية والإقليمية والدولية.



## أ. التيجاني الحداد : الوزير الأسبق للسياحة

### صلاح الدين معاوي : وزيراً للسياحة والصناعات التقليدية

حين تمّ تعيين الصديق العزيز على رأس هذه الوزارة، كنت على يقين أنه سيُعطي نفساً جديداً لهذا القطاع الهامّ في الدورة الاقتصادية الوطنية. فقد حقّق للسياحة التونسية ما كانت في حاجة إليه من حركية إعلامية، وكنت شاهداً على قدرته في ربط علاقات مهنية واتصالية تتيح له خدمة السياحة التونسية. ومما يؤثّر عنه، إسهامه الفاعل في تمويل عديد المهرجانات الوطنية والجهوية والمحلية، وكذلك استنباط تظاهرات تخلق حركية في جميع أنحاء البلاد، ومن أبرزها التظاهرة التي أقيمت ليلة المرور إلى الألفية الجديدة بإحدى واحات الجنوب التونسي. وكانت للفقيد مساهمات قيّمة على مستوى المنظمة العالمية للسياحة التي انتخب رئيساً لمجلسها التنفيذي.



## تحية السيد هوني الطرابلسي :

### وزير السياحة والصناعات التقليدية

...كانت لنا أفكار مشتركة ورؤية متقاربة في مجال السياحة... وكان متعلّقاً بالسياسة والديبلوماسية السياحية، حتى يجعل صورة تونس دائماً ناصعة... كان فعلاً رجلاً شهماً أيقناً، لا تسمع منه

إلا عبارات التشجيع والتحفيز على فعل كلّ ما فيه فائدة لبلاده..

إنه رجل عمل بصدق وبحبّ في كلّ المسؤوليات التي مرّ بها : في الصحافة وفي الإذاعة والتلفزيون ووكالة الاتصال الخارجي ووزارة السياحة وفي العمل الدبلوماسي، وترك بصمة حيثما مرّ.



## أ. صالح بيزيد: إعلامي

### صلاح الدين معاوي : الإنسان والقلم الحرّ

تطرّق العرض المقدّم إلى اهتمام الفقيه بنشر تدوينات في وسائل التواصل الاجتماعي (الفايسبوك وتويتر)، وذلك بداية من شهر نوفمبر 2014 إلى آخر يوم في حياته (30 ديسمبر 2019).

وقد اتّسم هذا الإنتاج الشخصي بالأناقة والصدق، من خلال الكلمة الطيبة والشعر الجميل والأغنية الراقية والحكمة الهادفة،



مشفوعة بصور ولوحات فنية بديعة.

## تأبين الفقيه



## أ. محمد إهوف يعيش :

### مدير عام ، مدير الإذاعة التونسية الأسبق

### وخبير لدى اتحاد إذاعات الدول العربية

رحل صلاح الدين معاوي في غفلةٍ عنّا وهو في عزّ العطاء، عن سنّ تناهز التاسعة والستين عامًا. غادرنا في هدوء وسكينة بعد مسيرة إعلامية وسياسية وديبلوماسية حافلة، تشهد بعمق ثرائها وتميّزها في مختلف المسؤوليات التي تحمّلها.

ولابدّ من الإشارة إلى أنّ مروره بوزارة حقوق الإنسان والاتصال والعلاقات مع مجلس النواب، اتّسم بكثير من الجرأة، وبتخاذ المواقف الشجاعة التي أراد من خلالها، إظهار تونس، التي تعلّق بتربتها الطيبة وفُتن بسحر مناظرها، إظهارها في صورة البلد التقدّمي والحداثي الذي يؤمن بالديمقراطية وحرّية الرأي والتعبير.

## شريط وثائقي

### صلاح الدين معاوي...: قصة حياة



شريط يستعرض مسيرة الفقيه، ومن عناوينه :

• سنوات راحة في الصحافة الملتقبة

• مديراً عاما للإذاعة والتلفزة التونسية

• مناصب سياسية وحكومية وديبلوماسية، وتميّز في المجال السياحي،

بصمة واضحة في إشعاع اتحاد إذاعات الدول العربية،

• نشأ دؤوب بعد التقاعد.



تنسيق: تهيفق الحناشي



إخراج: محمد الدخلوي



إعداد وتقديم: خالد نجاح



## معرض صور:



أضواء على جوانب من حياة الراحل وأبرز الأطوار التي مرّ بها في مسيرته المهنية.

جمع وإعداد:  
حافظ الطنجي





أ. أحمد الأشقر:

رئيس وحدة الأخبار بالاتحاد

### وللحديث بقية

هي تحية وفاء إلى الراحل صلاح الدين معاوي  
من أسرة الاتحاد. نقتطف فقرة من مطلعها:

أَكْبَرُ مَنْ خَلَقَ الخَلْقَ فِي خَلْقِهِ  
إِنَّهَا حِيَاةٌ وَمَمَاتٌ  
وَحِيَاةٌ خَالِدَةٌ بَعْدَ الْمَمَاتِ  
لَئِنْ رَحَلَتْ جَسَدًا فَسَتَبْقَى رُوحًا  
عَنْهَا مَعَهُودٌ  
أَيْنَ الْآبَاءِ وَأَيْنَ الْجَدُودُ ؟  
وَإِنَّا فِي الْأَثَرِ  
فَقَدْ نَاكَ فِي عِزِّ شَوْقِنَا إِلَيْكَ  
وَكَانَتْ لَكَ أَيَادٍ بَيْضَاءُ  
عَمَّرْتَنَا بِفَضْلِكَ وَكُنْتَ بَيْنَنَا أَبَاً وَأَخًا وَصَدِيقُ  
هَذَا الْمَمَاتِ هُوَ سِرُّ إِلَهِي لِحَيَاةِ اللَّهِ فِيهِ  
لَكِنِ الْحَيْنِ يَعْجَلُ فِي مَكُونِنَا الصُّدُورِ  
وَنَخْشَى الْبَوْحَ  
لَأَنَّنَا ذَاتَ يَوْمٍ سَائِرُونَ

## كلمة العائلة



تقدّمت السيدة نزيهة معاوي أرملة الفقيه بالشكر إلى اتحاد إذاعات الدول العربية وأسرتة، وجمعية قدماء الإذاعة والتلفزة التونسية، وإلى كلّ الذين سهروا على إعداد مكونات برنامج الأربعينية وإلى الضيوف الذين جاؤوا لتكريم المرحوم بحضورهم. وختمت بالقول: سيظلّ الفقيه صلاح، المصباح الذي سينير طريقنا، وسيكون قدوة لأولادنا وأحفادنا وجميع أفراد العائلة في حياتهم.

### في المجال الدبلوماسي

سفير الجمهورية التونسية لدى المملكة العربية السعودية  
(نوفمبر 2002 – ديسمبر 2006)

على الصعيد العربي

انتخب مديراً عاماً لاتحاد إذاعات الدول العربية بداية من 01 جانفي 2007 إلى موفى ديسمبر 2014. وكُمذّ الوائيلان الثمان تحصل فيهما أمانة هذه المنظمة العربية المنتهضة من أعصاب الفترات التي شهدت فيها إصلاحات مهمّة، شملت تطوير هيكلتها وتعصير آلياتها وتحديث مناهج عملها.

شارك الراحل صلاح الدين معاوي في العديد من الندوات والمؤتمرات العربية والدولية حول القضايا ذات العلاقة بشؤون الإعلام والاتصال.

رحم الله الفقيه ورزق أهله وذويه جميل الصبر والسلوان.

#### صور للذكرى...

### الأستاذ صلاح الدين معاوي

وُلد في 20 جويلية 1950 بالقيروان  
توفي يوم 30 ديسمبر 2019 على إثر نوبة قلبية حادة

حاصل على الإجازة في القانون العام من كلية الحقوق والعلوم السياسية بالجامعة التونسية. صاحب تجربة إدارية طويلة اكتسبها خلال المسؤوليات العليا التي تقلدها على امتداد مسيرته المهنية:

في الحقل الإعلامي

وزير حقوق الإنسان والاتصال والعلاقات مع مجلس النواب  
(فيفري 2001 – ماي 2002)

مدير عام مؤسسة الإذاعة والتلفزة التونسية (مارس 1989 – 1991)

رئيس مجلس إدارة الشركة الجديدة للطباعة والصحافة والنشر (دار لإبراس) والتي تصدر جريدتي لإبراس باللغة الفرنسية والصحافة باللغة العربية

رئيس تحرير جريدة لإبراس (1978 – 1986)

ترأس الجمعية التونسية لمخبري الصحف

شغل عظمة نائب رئيس الاتحاد الدولي للمصحفين وعضو اللجنة الدولية للإعلام «عالم واحد» (الأمم المتحدة)

في المجال السياسي

وزير السياحة والصناعات التقليدية (جانفي 1995 – 2001)

ترأس المجلس التنفيذي للمنظمة العالمية للسياحة لدورتي (1998 – 1999)

## اجتماعات مركز التبادل بالجزائر: فرصة لنقاش مهني صريح

**أ. محمد أحمد براهيم**

رئيس قسم التبادل والمحتوى

انعقدت الاجتماعات السنوية بين المنسقين الإذاعيين والتلفزيونيين والمهندسين ومسؤولي المحطات الأرضية ومسؤولي أقسام الإعلام الجديد في الهيئات العربية بالجزائر العاصمة تحت إشراف المدير العام لاتحاد إذاعات الدول العربية المهندس عبد الرحيم سليمان وتسيير مدير المركز العربي لتبادل الأخبار والبرامج الأستاذ محسن كريم سليمان، وذلك في الفترة من 29 فبراير إلى 04 مارس 2020.

وقد تميّز اليوم الأول من هذه الفعاليات بانعقاد الاجتماع المشترك الذي حضره ممثلو 15 هيئة إذاعية وتلفزيونية عربية، والمدير العام لاتحاد إذاعات الدول الإفريقية AUB وممثلو شركاء الاتحاد في مؤسسة عرب سات و شركة ب-اس تي انجينيرينغ المصنّعة لنظام المينوس، ووفد عن شركة بيلوس المصنّعة للشبكة السحابية أسبو كلود.



## وزير الاتصال الجزائري :

### تسخير مجال الإعلام لتحقيق التنمية المستدامة في العالم العربي

أكد وزير الاتصال الناطق الرسمي باسم الحكومة الدكتور عمّار بلحيمر لدى افتتاحه الاجتماع المشترك أنّ الطبعة الحالية من اجتماع منسّقي ومهندسي الهيئات الإذاعية والتلفزيونية العربية تعقد، والجزائر تعيش عهدا جديدا منذ الانتخابات الرئاسية.



وشدّد على أنّ الهدف من هذه الاجتماعات يكمن في العمل سوياً على تسخير مجال الإعلام لتحقيق التنمية

المستدامة بالاعتماد على الاحترافية، وهو ما يحتمّ علينا كعرب تفعيل دورنا كجبهة مهنية موحّدة لإنتاج وتبادل محتويات إعلامية احترافية تهدف إلى الحفاظ على هويّتنا والدفاع عن قضاياه.

وعليه فإنّ هذا الاجتماع، يضيف بلحيمر، يشكّل فرصة ثمينة لتعزيز التنسيق والتكامل وتبادل الخبرات لترقية محتوى وشكل المادة الإعلامية وخدمات الاتصال التي تقدّمها الهيئات العربية للإذاعة والتلفزيون.



ويبيّن الوزير أنّ الجزائر تدعم كافة المبادرات والجهود المبتكرة لتطوير هذه التبادلات عبر المركز العربي لتبادل الأخبار والبرامج، وتعوّل عليه في التصديّ للتحديات الكبرى التي تواجه أمتنا في ظلّ العولمة الشرسة.

كما بيّن أنّ المقرّ الجديد للمركز سيزوّد بالأجهزة الحديثة ومنظومات العمل الضرورية لتعزيز التبادل التلفزيوني عالي الدقة والربط المباشر بين المحطات

الطرفية بأداء ممتاز واقتصادي، على نحو يسهم في تعزيز الوجود العربي إقليمياً ودولياً في مجال الإعلام والاتصال.



## المدير العام للاتحاد:

### ضرورة العناية بجودة الخبر المتبادل وإكسابه الآنية والمصدقية

من جانبه كشف المهندس عبد الرحيم سليمان المدير العام للاتحاد عن تشغيل «منصة الراديو بلاص الساتلية» التي ستمكّن من الربط بين استديوهات الهيئات الإذاعية باستخدام بروتوكول الإنترنت. كما أكد أنّ عدد الأخبار المتبادلة بين الهيئات بلغ أكثر من 14 ألف خبر سنويا، علما بأنّ المعدّل اليومي لحجم التبادلات التلفزيونية هو 25 ساعة، والإذاعية 12 ساعة، ممّا سمح بمزيد من العناية بجودة الخبر المتبادل وإكسابه الآنية والمصدقية.



ونوّه المدير العام بتجاوب الجزائر العميق مع خطط الاتحاد ومشاريعه، من خلال منح قطعة أرض ذات مساحة تفوق 2800 متر مربع، ورصدها اعتمادات مالية في حدود 5 ملايين دولار لتشييد المقرّ الجديد لمركز تبادل الأخبار والبرامج، ويضاف هذا الإنجاز إلى إنجاز آخر في تونس يتمثّل في فندق الاتحاد من صنف 5 نجوم الذي يجري بناؤه بجانب المقرّ ليكون قبلة الوفود العربية والأجنبية التي تشارك على مدار السنة في أنشطة الاتحاد وفعالياته، إلى جانب أكاديمية الاتحاد للتدريب الإعلامي التي تسهر على تكوين عشرات المهندسين والإعلاميين العرب سنويا في كل الاختصاصات تحت إشراف كفاءات عربية وأجنبية، مؤكدا أنّ الجزائر أصبحت المحور الأساسي في كلّ الحركة بالمنطقة العربية من ناحية التبادل، سواء الإذاعي أو التلفزيوني عبر مركز التبادل، وتوجّه بالشكر إلى السلطات الجزائرية على دعمها المتواصل لنشاطات الاتحاد، في ظلّ القيادة الرشيدة للرئيس عبد المجيد تبّون.

## مدير المركز:

### المقر الجديد سيكون جاهزا نهاية السنة الجارية



أعطى المهندس عبد الرحيم سليمان إشارة انطلاق الاجتماعات المتخصصة لكلّ من المنسقين الإذاعيين والتلفزيونيين والمهندسين تحت إشراف مدير المركز الأستاذ محسن كريم سليمان، الذي رحّب بممثلي الهيئات الإذاعية والتلفزيونية، معبّرا عن شكره وامتنانه لحرصها على الحضور رغم الظروف الدولية الصعبة من جرّاء انتشار وباء كورونا، والأوضاع العصيبة التي تشهدها بعض البلدان العربية، على غرار فلسطين واليمن والصومال وليبيا وسورية، وقال إنّ مثل هذه

الاجتماعات تشكّل فرصة لمناقشة مهنية صريحة لما تمّ تبادله من أخبار وبرامج خلال سنة كاملة، للوقوف على السلبيات وتقويمها واثمين الإيجابيات، مشيرا إلى تقدّم أشغال مشروع بناء المقرّ الجديد للمركز وتحقيقها نسبة إنجاز فاقت 50 بالمائة.



وأضاف أنّ المقرّ الجديد يعتبر مكسبا انتظره الجميع لأكثر من 30 سنة والتزمت الدولة الجزائرية ببنائه، قصد بعث ديناميكية جديدة في تطوير عمل المركز وتعزيز علاقاته المهنية مع الهيئات العربية الإذاعية والتلفزيونية والاتحادات المهنية الدولية، وذلك في ظلّ الرؤية المستحدثة لتطوير إمكانياته التجهيزية وتدعيم طواقمه البشرية واعتماد الكفاءات والإطارات المؤهّلة للعمل به، قصد ترقية منظومة التبادل الشاملة.



## التبادلات الإذاعية: مساهمة قياسية للهيئات في التبادلات

سجّل نشاط التبادل الإذاعي خلال عام 2019، مؤسّرات إيجابية على مستويات ثلاثة : الحجم الساعي للمواد الإذاعية المتبادلة في البرامج والأخبار، وعدد الهيئات المساهمة ونوعية المواد في الصنفين معًا، حيث قفز إجمالي الحجم إلى (4036س 50 د)، ممّا رفع المعدل اليومي إلى (11س 03 د)، أي بزيادة قدرها(41%)، كما ازداد عدد الهيئات المساهمة إلى (18) هيئة، وهو رقم لم يسجّل منذ سنة 2014.

ومن أهمّ الإنجازات المحقّقة إذاعيا هذه السنة، ارتفاع عدد الهيئات المشاركة في التبادل الإخباري إلى (17 هيئة) على نظامي التبادل (Menos +/ Cloud)، بنسبة بلغت (15.35%) من التبادلات الإذاعية الجماعية، بعد تطبيق التصرّو الجديد للتبادل الإخباري و الفصل بين المواد البرمجية والمواد الإخبارية.

وفي المقابل، بلغ عدد الهيئات التي استخدمت برامج التبادل (12)، مع تحقيق معدّل يومي للاستخدام قدره 5 س 11 د.

## التبادلات الإخبارية: رقم قياسي في عدد الأخبار المتبادلة

عرفت حركة التبادلات الإخبارية التلفزيونية اليومية عبر نظامي المينوس وشبكة الاتحاد السحابية نشاطا كبيرا وتنوعا من حيث المضمون. وقد ارتفع رقم المساهمات الإخبارية خلال العام المنقضي على النظامين 14879 خبرا، أي بمعدل 1239 خبرا في الشهر، قام المركز بتنسيقها ضمن ثلاث نشرات إخبارية يومية، كان التبادل الثالث الأوفر حظا في عدد الأخبار، حيث وصل أحيانا إلى أكثر من 30 خبرا بحجم ساعة كاملة، وقد بلغ عدد الهيئات المنضمة



إلى هذه النشرات في بعض الأيام 14 محطة، بالإضافة إلى اليوروفزيون الذي ازداد اهتمامه بالأخبار العربية، والتبادل الآسيوي الذي يطلب يوميا ما يفوق 06 أخبار وبمعدل حوالي 100 خبر في الشهر.

## التبادلات البرمجية: 19 هيئة تلفزيونية تضخ أكثر من 300 ساعة من البرامج

سجلت التبادلات البرمجية التلفزيونية حجم تبادل قدره 315 ساعة. ومن حيث العدد تم تبادل 135 برنامجا ثقافيا منوعا، و15 حلقة من برنامج «في ربوع الوطن العربي»، و13 حلقة من سلسلة «البرنامج الوثائقي السنوي». كما شهدت هذه الفترة تغطية وعرضا للتبادل 11 مهرجانا وتظاهرة ثقافية من مختلف الدول العربية، إضافة إلى البث المباشر للشعائر الدينية من الحرم المكي والمسجد الأقصى (صلاة العشاء والتراويح) طيلة شهر رمضان الكريم، و تغطية واسعة لموسم الحج 1440هـ بمساهمة 19 هيئة تلفزيونية.

## التبادلات الرياضية: 20 صنفا رياضيا من غير كرة القدم

تم تسجيل 690 خبرا في كلتا الفئتين من التبادلات، اليومية و الأسبوعية، ميّزها التنوع في أكثر من 20 صنفا رياضيا خارج رياضة كرة القدم التي مثلت لوحدها نسبة تفوق 34 بالمائة من إجمالي المساهمات، رغم حقوق البث المفروضة على معظم البطولات العربية.

وفي جانب التعاون الدولي مع الاتحادات المهنية، أثمر التعاون مع الاتحاد الآسيوي بالاستفادة مما لا يقل عن 119 خبرا متنوعا.

كل هذه الإنجازات تم عرضها على المشاركين في مختلف الاجتماعات، وقد سادتها نقاشات مهنية صريحة وقفت على سلبيات وإيجابيات حركة التبادلات الإذاعية والتلفزيونية خلال العام المنصرم.



ومن أهم ما تمّ الاتفاق حوله :

- السماح لمنسّقي التبادل الإذاعي ومستعملي نظام الكلود في الهيئات بالدخول على سلّة التبادل الإخباري التلفزيوني لتنزيل المواد المرغوب في الاستفادة منها بفصل الصوت عن الصورة.

- دعوة الهيئات الإذاعية إلى تأكيد طلباتها من المحطات الإذاعية الجديدة، استجابة للدعوة

الموجّهة من إدارة الاتحاد لتمكينه من ترتيب عقد الشراء الجماعي لهذه المحطات بالسرعة الممكنة.

- التأكيد على أهميّة دعم آلية التدفق الإخباري الحرّ تلفزيونيا على نظام الأسبو كلاود حفاظا على آلية تبادل الخبر العربي وسرعته، وإتاحة فرص استخدامه للهيئات التلفزيونية العربية والاتحادات الدولية للتبادل.

- تقديم الشكر لطواقم الاتحاد المكلفة بتغطية الأحداث داخل المنطقة العربية وخارجها، على المهنية العالية في نقل هذه الأحداث بصفة مباشرة، وحسن التنسيق وتوفير مضامين إخبارية متميّزة وملخّصات يومية وخدمات خاصة لمراسلي الهيئات العربية في عين المكان.

- دعوة الاتحاد إلى توسيع تواجده في مناطق الأحداث لنقلها بعيون عربية عبر طواقم متخصصة على غرار الاتحادات المهنية الأخرى، وتوفير الإمكانيات المادية والمالية الضرورية لذلك.



- التنويه بسرعة تجاوب العديد من الهيئات مع عملية تبادل أخبار الإعلام الجديد عبر السلّة الخاصة به في الشبكة السحابية أسبو كلاود، ودّع باقي الهيئات على تبادل واستخدام هذا النوع الجديد من المضامين الهامّة، تماشيا مع تطوّرات المشهد الإعلامي الذي تعرفه المنطقة العربية.

- الإشادة بالهيئات التي أنهت تركيب محطاتها الطرفية التلفزيونية للمينوس بلاص، ودعوة باقي الهيئات إلى الشروع في تركيب محطاتها الطرفية لتوحيد أنما التبادل بالجودة الهندسية عالية الدقة التي يوفرها نظام المينوس بلاص، مع الدعوة إلى التخلي عن التبادل عبر المحطات القديمة التي ستتوقف قبل نهاية سنة 2020.



• الترحيب باتفاق الاتحاد مع مؤسسة عرب سات لاكتساب ساعات مميّزة على النطاق Ku باند على القمر الجديد Arabsat-6A دون تكلفة إضافية، بدلا من سعة نطاق C باند التي اتخذ القرار بإيقافها مع نهاية 2019، بسبب محدودية نشا المينوس التقليدي فيها، مع توفير بدّل لها في نظام المينوس الجديد والمنصة السحابية للاتحاد، والاستفادة الملحّة من الساعات الجديدة في رفع جودة قنوات التلفزيون الرقمي عالي الدقة HD DTV .

• الدعوة إلى تحقيق التواصل هندسيا بين منصات الاتحاد المختلفة (المينوس بلاص+ الأسبو كلاود) لتسهيل عمليات استخدام مضامين التبادلات الإخبارية والرياضية و البرمجية.



ووجه المشاركون في نهاية الاجتماعات الشكر إلى الحكومة الجزائرية على تنفيذها لمشروع بناء المقرّ الجديد للمركز العربي لتبادل الأخبار والرياضة والبرامج، ومتابعة الإنجاز الذي فاق 50 % والحرص على تسليمه جاهزا في الآجال المحدّدة ليكون صرحا جديدا يضاف إلى الإنجازات الأخيرة التي حقّقتها اتحاد إذاعات الدول العربية.





# ASBU ACADEMY

## أكاديمية التدريب الإعلامي

من أجل الارتقاء بالكفاءات العربية  
في المجال الإذاعي والتلفزيوني



## حصيلة النشاط

من غرة يناير إلى موفى فبراير 2020

### الدورات - Sessions

عدد المشاركين Nb.Trainees	الموضوع Subject	رقم Réf.
18	شبكة الاتحاد الصحافية - ASBU Cloud	77
14	الصحافة الاستقصائية - Investigative Journalism	78
14	نظام إدارة المحتوى الرقمي - Media Asset Management	79
12	إدارة أنظمة أتمتة البث الإذاعي - Radio Automation	80
08	التحقق من الأخبار الرقمي - Digital Fact Checking	81
66	المجموع : 5 : TOTAL	

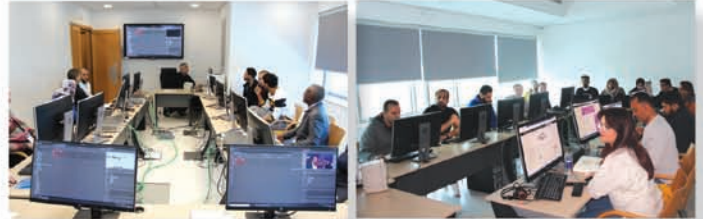


شبكة الاتحاد الصحافية

### جنسية المشاركين يناير 2020 - فبراير 2020

#### Participants Nationality, Jan.2020- Feb.2020

عدد المشاركين Nb.Trainees	البلد Country	رقم Réf.
8	الجزائر - Algeria	1
4	مصر - Egypt	2
1	العراق - Iraq	3
6	ليبيا - Libya	4
1	موريتانيا - Mauritania	5
3	المغرب - Morocco	6
4	السعودية - Saudi Arabia	7
5	السودان - Sudan	8
20	تونس - Tunisia	9
9	اليمن - Yemen	10
5	اتحاد إذاعات الدول العربية - ASBU	11
66	المجموع : 11 : TOTAL	



نظام إدارة المحتوى الرقمي

الصحافة الاستقصائية



التحقق من الأخبار الرقمية

إدارة أنظمة أتمتة البث الإذاعي

### Participant Gender 2020

Women	17	25,75%	نساء
Men	49	74,25%	رجال
Total	66	100%	المجموع

### Statistics April 2017 - Feb.2020

1099	عدد المشاركين
81	عدد الدورات
97	عدد الهيئات
30	عدد البلدان

@ASBUACADEMY



asbuacademy@asbu.net

www.asbu.net



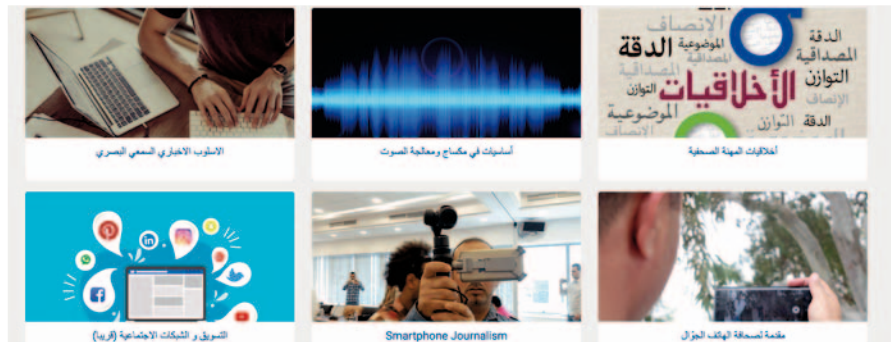
بادرت أكاديمية التدريب الإعلامي لاتحاد إذاعات الدول العربية إلى تقديم دورس جديدة على منصّتها للتدريب عن بعد، ابتداء من 1 مارس/ آذار 2020. وبذلك يكون عدد الدروس المفتوحة مجاناً على المنصة أربعة وهي:

- صحافة الجوّال باللغة العربية
- صحافة الجوّال باللغة الإنجليزية
- الأسلوب الإخباري السمعي البصري
- بعض الأساسيات الهندسية والفنية في معالجة الصوت
- أخلاقيات المهنة الصحفية

متابعة أيّ من هذه الدروس تقتضي إنشاء حساب على الرابط التالي :

<http://asbuacademy.net/login/signup.php>

الدروس مفتوحة ومجانية (دون إمكانية الحصول على شهادة) إلى 30 يونيو 2020.



## الدورات التدريبية

### شبكة الاتحاد السحابية ASBU Cloud

٢٠-٢٤ يناير ٢٠٢٠

هذه الدورة شارك فيها العاملون في مجال التبادل الإخباري باستخدام شبكات الإنترنت المتنوعة، وقد خصّصت للتعريف بمفهوم الشبكات السحابية وتطوّراتها فيما يتعلّق بالعملية الإنتاجية والتبادلية للمحتوى وكذلك بالتجهيزات المادية والبرمجية لشبكة الاتحاد السحابية وتطبيقاتها المالية والمستقبلية، وكيفية استخدام تطبيق تبادل المحتوى على الأسبوع كلاود في شكل



ملفات وبتّ حيّ.

سيّر أعمال الدورة الخبير حسن عبد الله مدير التطوير في شركة Bibloo Micro System وخبراء من الإدارة العامة للاتحاد ومركز تبادل الأخبار والبرامج بالجزائر.

## الصحافة الاستقصائية

٢٧ يناير - ٥ فبراير ٢٠٢٠



استهدفت الدورة تدريب الإعلاميين المنتسبين إلى الإذاعة والتلفزيون والصحافة المكتوبة والإلكترونية ومنتجي التحقيقات الإخبارية، على نوع الصحافة الاستقصائية، انطلاقاً من اختيار الموضوع والزاوية، ومروراً بالتثبّت من المصادر وبنية القصة وأسلوب السرد، وصولاً إلى القواعد الأخلاقية وحماية الصحفيين والمصادر.

ومن أبرز المحاور التي تمّ التطرّق إليها :

مكوّنات التحقيق الاستقصائي - البحث عن البيانات وتجميعها - تقنيات المقابلة الاستقصائية - أخلاقيات الصحافة الاستقصائية.

وقام بتنشيط هذه الدورة الخبيران حنان زيس ووليد الماجري، الصحفيان والمدربان المتخصّصان.





# نظام إدارة المحتوى الرقمي

10-14 فبراير 2020

كانت الغاية من عقد هذه الدورة : فهم أسس إدارة المحتوى الرقمي ومخطط سير العمل والتعرّف على الحلول المختلفة في الشأن.  
وتناول الجانب النظري الأدوات المستخدمة : الحقن والبثّ والنشر، فيما اشتمل الجانب العملي اكتساب الخبرات والمهارات في استخدام نظام ( GV Stratus )  
واستفاد من هذه الدورة التي سيّر أعمالها الخبير الفرنسي Jean Jacques Allouche، ثلّة من المهندسين العاملين في مجال أتمتة البثّ التلفزيوني وإدارة المحتوى الرقمي.



## إدارة أنظمة أتمتة البثّ الإذاعي

17-21 فبراير 2020

شارك في هذه الدورة جمع من المهندسين والتقنيين من الإنتاج والتشغيل الإذاعي. وقد تمّ الحرص على إكسابهم قاعدة واسعة من المعلومات والخبرات والمهارات في تشغيل أنظمة أتمتة البثّ الإذاعي وإدارة هذه الأنظمة وصيانتها.



وفعلا أصبح المتدربون قادرين على استيعاب هذا المفهوم ومرتكزات سير العمل الرقمية من البداية وصولاً إلى التوزيع.  
وأشرف على هذه الدورة الخبير الفرنسي Christophe Rossi، المتمرّس في التدريب على استخدام وإدارة نظام Win media للأتمتة الإذاعية.

# التحقّق من الأخبار الرقمية (مستوى 2)

24-27 فبراير 2020

من أهداف هذه الدورة : تعزيز المعرفة والمهارات للتحقق بسرعة وبكلّ أمان من الأخبار :

- حتمية مقارنة وتقاطع المصادر المتعدّدة
  - مراعاة الجوانب الأخلاقية والمهنية في الثبّت من دقة الأخبار ومحتواها.
  - كيفية مقاومة وتجنّب الأخبار الزائفة
  - كيفية التعرّف على الصور والفيديوهات الزائفة.
- أمّا عن المحاور، فتمثّلت بالخصوص في :

ظاهرة الأخبار الزائفة - التحقق من صحّة أخبار وإنتاجات الجمهور - تقنيات البحث للتحقق من المصادر  
طرق التحقق من الصور والفيديوهات - تطبيق القواعد الأخلاقية المهنية واحترام القوانين لاكتساب  
المصداقية وثقة الجمهور.

**FAKE  
NEWS**





## منى واصف .. عقد الماس العتيق

### أ. فؤاد مسعد

إعلامي وناقد سينمائي - سوريا

منى واصف تاريخ من العطاء المتجدد الذي تمتد جذوره إلى بداية ستينيات القرن الماضي، هي فنانة تشمخ بعنفوان المرأة وكبرياتها، نفتحت أدوارها بأريج من خصوصيتها فأوجدت لنفسها هويتها الفنية المتميزة . تعتبر واحدة من أركان الفن السوري وركيزة هامة من ركائزه، وفنانة عجز الزمان أن يحد من طموحها أو أن يقلص من حلمها، حتى تمّ نعتها بأنها (نجمة غافلت الزمن وبقيت نجمة) فالأضواء لم تغب عنها، عكست عبر مجمل ما قدّمت من أعمال الدور الواعي للفنان، وامتلكت قدرة الوصول إلى عمق وجدان المشاهد العربي.



منذ ستينيات وسبعينيات القرن الماضي قدّمت أعمالاً ظلّت في الذاكرة والوجدان، والكثير منها أصبح مع الزمن من كلاسيكيات الدراما السورية، منها (حمام الهنا) عام 1968، ومن ينسى لاختها المدوية في سباعية (أسعد الوراق) عام 1975، ودور دليلة في مسلسل (دليلة والزيق) عام 1975، وفي السينما العالمية شخصية هند بنت عتبة في فيلم (الرسالة) إخراج مصطفى العقاد .. كثيرة هي الأعمال التي كرّستها منذ ذلك الوقت نجمة تتصدى للأدوار الصعبة وتحقق النجاح بكل ثقة واقتدار .

حقّقت عبر مسيرة طويلة من العطاء حضوراً عربياً واسعاً ومكانة في قلب ووجدان كلّ مشاهد عربي، تؤمن أنّ الفن يحتاج إلى الحب والشغف والإخلاص والأخلاق، وهي حريصة على أن تعطي العمل الذي تقوم به حقّه كاملاً، لذلك عندما تصوّر مسلسلاً لا تشارك في عمل آخر ، تقول : لو كنت أشارك بعمليين معاً لما أصبحت منى واصف، فمن غير الممكن أن أفعل ذلك لأنني عندئذ سأفقد متعتي بالعمل وبأداء الشخصية، وأنا فنانة تعشق الفن وخلال فترة التصوير أخضع نفسي لظروف العمل ليصبح جزءاً من حياتي، فإنني أعيش حياتي وأنا أمثل فني، لقد أمضيت عمري وأنا أعمل بهذه الطريقة والآن بعد هذا العمر لن أغيّر طريقي.

## النشأة والبدايات:



منى واصف التي أُطلق عليها الكثير من الألقاب (الملكة، عقد الماس العتيق، سيّدة المسرح..) من مواليد دمشق عام 1942، الاسم الكامل لها (منى جلميران مصطفى واصف)، تمّ الطلاق بين والديها وهي في عمر السابعة فعاشت مع والدتها، نشأت في حيّ الشعلان وسط العاصمة دمشق، وعندما كان عمرها أحد عشر عامًا، ساهمت في تربية أخيها وأختها رويدة، ولديها أختان تعملان في التمثيل هما غادة، وهيفاء زوجة الفنان الراحل محمود جبر .

لم تكمل دراستها مخالفة بذلك إرادة والدتها، ولكنها كانت نهمة للقراءة والتعلّم، حتى أنّ القراءة شكّلت بالنسبة إليها واحدة من أهمّ العوامل التي أمّدتّها بالقوّة والمعرفة فيما بعد، فالكتاب كان ولا يزال رفيقها الدائم، تقول: ( أكّدس الكتب كما يكّدس البخلاء أموالهم، فالقراءة وقود لخيالي، ولأنني امرأة قارئة أحسّ الحياة بمعناها الحقيقي بشكل كبير ).

بدأت حياتها العملية في نهاية خمسينيات القرن المنقضي بائعة (غزل البنات) وبائعة ملابس عند (جورجيت الباريسية)، ومن ثمّ عارضة أزياء، وشاركت في عروض أزياء بمدينة حلب ضمن مهرجان (القطن). ولكن خطوتها الأولى في عالم الفن جاءت عام 1960، حين تقدّمت مع أختها هيفاء إلى المسرح العسكري الذي طلب ممثّلين وممثّلات فرقة (أميّة) للفنون الشعبية التابعة لوزارة الثقافة، ولكن لم تلبث أن اتجهت للتمثيل عندما تمّ اختيارها لتكون ضمن فريق مسرحية (العطر الأخضر)، وهي أول عمل للمسرح العسكري، حيث شاركت في عدّة عروض مسرحية، وضمن فرقة (ندوة الفكر والفن) قدّمت شخصية الدوقة بورشيا باللغة العربية الفصحى في مسرحية (تاجر البندقية) لشكسبير إخراج د.رفيق الصبان.





## - صنعت تاريخي بيدي:

تزوجت عام 1963 من المخرج محمد شاهين الذي كان حينها عسكرياً، وبما أنّ القانون لا يسمح للعسكري بالزواج من فنانة، فاضطرت للبقاء في المنزل لمدة عام، إلى أن انتقل زوجها إلى السلك المدني، وعندها طلب منها د. رفيق الصبان الانضمام إلى فرقة (الفنون الدرامية) التي قدّمت مجموعة من المسرحيات الهامة.

أنجبت عام 1967 ابنها الوحيد عمّار، ممّا جعلها تبقى سنة كاملة أيضاً دون عمل ملازمة البيت لتكون إلى جانبه، وتؤكد

الفنانة منى واصف أنّ زوجها استوعب طموحها وكانت حياتهما مليئة بالحب والاستقرار، وقد استمرّ زواجهما اثنتين وأربعين سنة، ففي عام 2004 توفي محمد شاهين تاركاً غصة في القلب، تقول :

لم أعتد على زوجي رغم أنه كان مديري في المسرح العسكري وفي التلفزيون وفي المؤسسة العامة للسينما، وكان مخرجاً سينمائياً مهماً، لقد صنعت تاريخي بيدي، ولكنه اكتشف أنني ممثلة كبيرة من عيون المخرجين الآخرين ومن الأعمال التي رأني بها، فبدأ يحترم فني وعندها أعطاني الحرية الكافية، زوجي شجّعني وكان ينظر إليّ نظرة احترام، وبعد وفاته انتابني خوف في الفترة الأولى لكي تحدّيت خوفي لمّا شاركت في مسلسل (ليالي الصالحية)، وعندها كان قد مرّ شهران على وفاته، وقد تغلّبت على أمور كثيرة في هذا العمل، كما أنني أكملت حينها بقية العام وأنا أمثل، وكانت المرّة الأولى التي أشارك فيها بخمسة مسلسلات ، وفيما بعد أصبحت أكثر تأقلماً مع الوضع.»

## - خشبة المسرح:

«ارتبط شبابي بالمسرح الذي أعطاني الكثير ، كنت أصعد يومياً على خشبته إمّا للعرض أو لإجراء البروفات، فارتباطي به وثيقاً جداً.. بهذه الكلمات عبّرت الفنانة منى واصف عن علاقتها بأبي الفنون، مشيرة إلى أنها لم تكن تحتاج إلى تلقين وهي تقف تؤدي دوراً في المسرح الذي شكّل بالنسبة إليها حالة عشق، فالوقوف على خشبته يشعرها وكأنها ملكة، تقول : إنّ ظهرت بدور خادمة أشعر وكأنني ملكة) وتتابع (تربّعت على عرش المسرح واستغدت من خبرتي فيه، لقد اكتسبت من المسرح الكبرياء والنبالة واللغة العربية الفصحى».





من الأعمال المسرحية التي شاركت فيها ضمن فرقة «الفنون الدرامية» : (الأعماق، الخجولة في القصر، الأم الشجاعة، بيت الدمية، من يخاف فرجينيا وولف)، وشهد عام 1965 أول مشاركة لها مع المسرح القومي عبر مسرحية (دون جوان) لموليير وإخراج أسعد فضة، وقدمت فيه مسرحيات لكبار الكتاب المسرحيين العالميين والعرب، منها (طرطوف) لموليير وإخراج رفيق الصبان 1966، ومن أرشيفها المسرحي نذكر (الزير سالم) 1971، (أوديب ملكاً) 1979، (واقدهاه) للمخرج التونسي المنصف السويسي 1985، وكان آخر عرض مسرحي لها في المسرح القومي عام (1990) مسرحية (حرم معالي الوزير) لنوشيتش من إخراج أسعد فضة.

## السينما.. والرسالة:



بعد خوضها تجربة المسرح القومي بسنة، حققت أولى مشاركة سينمائية لها عام 1966 عبر فيلم (سلطانة) وجسدت فيه دور (سعد)، وبعدها كرت السبحة ليتجاوز عدد أفلامها السينمائية (29) فيلماً في القطاعين العام والخاص. إلا أن فيلم (الرسالة) للمخرج مصطفى العقاد كان الفيصل ونقطة التحول في حياة الفنانة منى واصف، وشكل انعطافة أرخت بظلالها على ما قدّمته من أعمال فيما بعد، حيث أدت فيه شخصية (هند بنت عتبة زوجة أبي سفيان)، تقول : (كان الفيلم بالنسبة إليّ هدية من الله لأنه سار مع نجاحاتي).



تمّ تصوير نسختين من الفيلم بالوقت نفسه وبأبطال مختلفين، الأولى باللغة العربية والثانية باللغة الإنجليزية، وشارك في تمثيل النسخة العربية كلّ من (عبد الله غيث، منى واصف، أحمد مرعي، محمد العربي، علي أحمد سالم، محمود سعيد، حمدي غيث، سناء جميل ..) أما النسخة الإنجليزية فممن شارك فيها (أنطوني كوين، إيرين باباس، وديميان توماس)، تقول عن حضورها في الفيلم :

«كان لديّ تصوير مع المخرج علاء الدين كوكش ضمن السبعية التلفزيونية (أسعد الوراق)، ولكن على الرغم من ذلك، شجعتني للذهاب والمشاركة في الفيلم، فذهبت بروح التلميذة خاصة أن النسخة الإنجليزية كانت تؤدّي فيها دور (هند بنت عتبة) الفنانة اليونانية الكبيرة إيرين باباس، وعندما وقفتُ أمام الكاميرا في المشهد الأول كنت أريد أن أثبت للجميع أنني مهمّة، وانطلاقاً من هذه الفكرة بدأت، وبقي شعور الخوف والتوتر يلانمني حين صوّرت أول مشاهدي (وكان في سوق مكة)، حتى سمعت الإطراء من العقاد على أدائي

فشعرت بالراحة، وأذكر أننا بدأنا التصوير منتصف عام 1973 في المغرب، واستمرّ ثلاثة أشهر، ومن ثمّ توقّف لمُدّة شهرين ريثما انتقلنا مع المعدّات والأحصنة والفنيين إلى «سبها» في ليبيا لاستكمال التصوير هناك، وتمّ إطلاق الفيلم عام 1978.

تعود الفنانة منى واصف في ذكرياتها إلى وقت تصوير الفيلم، تقول: (في معركة «أحد» التي تمّ تصويرها في الفيلم لّبت على صدري من قبل أحد الجنود وأنا أرجعه إلى الخلف وكان يرتدي درعًا، ممّا جعلني أعاني من الإصابة لمدة ثلاثة أيام متتالية، ولكن سعادتي بالدور وبالمشاركة في الفيلم أنستني الألم وجعلتني لا أشعر بالتعب). وتشير إلى مدى شعورها بالفخر حين كانوا ينادون مصطفى العقاد بالقيصر، ففي ذلك الوقت المجاميع البشرية في الفيلم كانت حقيقية وليست غرافيك، فلم يكن هناك التقنيات الموجودة اليوم. وتبقى نبرة الحزن متدفقة مع صوتها بتأثر بالغ عندما تذكر المخرج الراحل مصطفى العقاد الذي استشهد عام (2005)، تقول: (صاحب الرسالة الذي استشهد، رسالته مستمرة حتى النهاية)، مؤكدة أنها كلّما شاهدت وإن لقطة من الفيلم تستذكر ذلك السحر في العمل والتصوير، والفيلم الذي عُرض بتقنية متطورة بعد أربعين عامًا من إنتاجه، حضرته الفنانة منى واصف في دمشق بنسخته المُحدثة وقبل العرض قامت الدكتورة ليلي العقاد شقيقة المخرج الراحل بتكريمها، لأنها إحدى أبرز بطلات الفيلم.

## أفلام سينمائية:

إضافة إلى فيلم (الرسالة) تحمل الفنانة الكبيرة في جعبتها عددًا هامًا من الأفلام السينمائية، منها: (الصديقان) (مائة وجه ليوم واحد) (الرص الظريف) 1970، (امرأة تسكن وحدها) 1971، (العالم سنة 2000) (مقلب في المكسيك) 1972، (بقايا صور) (ذكرى ليلي حب) (وجه آخر للحب) 1973، (المغامرة) (اليازلي) 1974، (الاتجاه المعاكس) 1975، (الأحمر والأبيض والأسود) 1976، (غابة الذئاب) (الأبطال يولدون مرتين) 1977، (حب للحياة) 1981، (قتل عن طريق التسلسل) 1982، (الشمس في يوم غائم) 1985، (التقرير) 1986، (الانتفاضة) 1987، (الحنان المر) 1988، (الطحالب) 1990، (شيء ما يحترق) 1993، (آه يا بحر) 1994.



ومن أبرز أعمالها السينمائية تلك المأخوذة عن روايات الكاتب السوري حنا مينه، وهي (اليازلي) إخراج قيس الزبيدي المأخوذ عن قصّة (على الأكياس)، فيلم (بقايا صور) إخراج نبيل المالح والمأخوذ عن رواية تحمل العنوان نفسه، وفيلمان من إخراج زوجها محمد شاهين هما (الشمس في يوم غائم) المأخوذ عن رواية تحمل العنوان نفسه أدت فيه دور نجمة، وفيلم (آه يا بحر) المأخوذ عن رواية (الدقل).



## ..صرخة تدخل التاريخ:



لاخة باتت من كلاسيكات الدراما السورية، إنها (منيرة) المرأة الخرساء التي نادى بأعلى صوتها ويأحساس عالٍ (أسعد) في المشهد الأخير من السباعية التلفزيونية (أسعد الورّاق)، فاستطاعت تلك الصرخة أن تُحدث خرقاً وتبقى في الوجدان الجمعي للجمهور، هذه الشخصية التي لا يزال الناس يتحدثون عنها ويستذكرونها حتى يومنا الحالي رغم أنها تعود إلى عام (1975) وتم تصويرها بالأبيض والأسود، عنها تقول:

عندما لاخحت كنت قد أخذت الثقة من فيلم «الرسالة» الذي شاركت فيه، ووقتها كنا نصور بثلاث كاميرات وأثناء التصوير توضع الموسيقى خلال التمثيل)، وتؤكد أنّ هذا العمل لم يكن نقطة تحوّل في حياتها المهنية فقط، وإنما كان نقطة تحوّل في تاريخ الدراما السورية، وذهبت إلى أبعد من ذلك، بوصفه نقطة الانطلاقة الحقيقية للدراما السورية، حول أهميته بالنسبة إليها تقول:

«أدين بشهوتي للأدوار الصعبة التي فيها نوع من السلطة والشراسة والشر أحياناً، فعلى سبيل المثال من الأدوار التي نجحت تلفزيونياً وبقيت في أذهان الناس منذ السبعينات شخصية منيرة في (أسعد الورّاق) رغم أنها لم تكن شريرة بقدر ما كانت شرسة لكنها مظلومة من حيث البيئة والشكل، ويعتبر هذا الدور تأكيداً بأنني لم أعتمد على شكلي حتى منذ صغري، فمنيرة كانت أقلّ جمالاً من أختها بكثير، وتشعر بعقدة تجاه الرجال فقد أخذوا منها موقفاً وباتوا يطلبون يد أختها الجميلة.»

## ..دور صغير.. كبير:

يعود تاريخ أول عمل تلفزيوني شاركت فيه إلى عام 1961، وكان بعنوان (ميلاد ظل)، وقدمت بعده الكثير من المسلسلات والشخصيات المختلفة، وحرصت منذ انطلاقتها على تحقيق التنوع والتميز لتدخل بيوت المشاهدين من خلال أدوار المرأة التي لها مكانتها وحضورها في المجتمع، وفي أكثر من مناسبة، أكدت أنه لا يهتمها المكان الذي يوضع به اسمها ولا حجم المشاهد التي ستظهر من خلالها، فالأولوية لأهمية العمل وللمجموعة العاملة فيه، ومن هذا المنطلق جاءت مشاركتها في مسلسل (الظاهر بيبرس) إخراج محمد عزيزية عام 2005، فمن خلال مشهد واحد



استطاعت حصد إعجاب المشاهدين وترك بصمة من الصعب محوها، تقول :

«بساطة قبلت العمل لأنه متميز، وبالنسبة إليّ فإنني لا أفكر بمساحة الدور وإنما بقوّته، وأول ما أفكر به هو العمل ككل، فإن كان قوياً ومكتوباً بشكل جيّد وفيه مخرج ممتاز وممثلون متميّزون يسعدني أن أشارك فيه وإن كان دوري صغيراً فأنا أتألق مع الجماعة، وإن شاركت بدور بطولة في عمل ضعيف فلن يضيف إليّ أيّ شيء، وهذا صراع البقاء للفنان الذي يشعر أنّ لديه ما يقدمه وإن كان صرخة في مسلسل، فمساحة الدور ليست مشكلة بالنسبة إليّ.»

وتشير الفنانة منى واصف إلى أنّ هناك عاملاً هاماً يلعب دوره في حجم الدور، وهو عامل العمر، تقول: «لنعتزف أنّ الفنان كلّما كبر في العمر تقلّ لديه فرص لعب أدوار البطولة لكن هناك أدوار ثانية وثالثة تتميز مثلها مثل دور البطولة، وهذه هي طبيعة الأمور في الحياة، وحتى إن شاهدت الأفلام العالمية ستجد أنّ الشباب يأخذون الفرص الأكثر لأنّ المستقبل لهم، وإن ظهر الجيل الأكبر مظلوماً فليس لأنّ الدراما تتقصّد تحجيمه وإنما لأنه مظلوم فعلاً، فممثلو هوليوود عندما يكبرون لا تجد أنّ لهم المشاركات نفسها التي كانوا يحققونها عندما كانوا شباناً، وأنا لا أشعر بأنّ ظلماً يقع على هذه الفئة العمرية خاصة أنّ هناك أعمالاً تلفزيونية طرحت هموم جيلنا، إضافة إلى أنّ هناك أدواراً للأمر والجد والجدّة .. وبشكل عام، لا أفكر في هذا الأمر وإنما أفكر في الدور الجميل وأحترم السنّ الذي وصلت إليه عبر اختياري للأدوار.»

## الدور الشرير :

من ضمن طيف التنوع الذي قدّمته الفنانة الكبيرة منى واصف جسّدت أكثر من مرّة دور المرأة الشريرة المتسلّطة المسيطرة، ولعلّ شخصية (أمينة - والدة المخرز) التي أدتها في المسلسل الشامي (ليالي الصالحية) إخراج بسّام الملاّ عام 2004 تعتبر واحداً من أهمّ تلك الأدوار، عنها تقول : (لقد جسّدت هذا الدور كنوع من التحدي فهو مختلف، والمهمّ أنّي أدّيت الشخصية بشكل جيّد .. لقد راهنت على أنّي ممثلة جيّدة وأنّ الناس سيحبونني خاصة أنّ هذه الأدوار صعبة تحتاج إلى تفرّغ وإحساس لتخلق شخصية بهذه الصفات، وأنا أحب هذه الشخصيات لأنها تظهر قدرتي كممثلة)، وتتابع قائلة :

عندما مثّلت في (دليلة والزيق) كنت امرأة شريرة ولصّة، وفي الفيلم العالمي (الرسالة) لعبت دوراً من الأدوار التي ليست أية ممثلة حتى عالمياً يمكن أن تؤدّيه لأنها تبعد نظرة الشباب عنها، فالجمهور الشاب إجمالاً يحبّ الفتاة الدلّوعة الجميلة التي فيها شيء من الأنوثة والخجل، وبالتالي من الطبيعي أنّي عندما

لعبت دوري في (ليالي الصالحية) لم أخش أن يكبرني لا بل أراهن دائماً على أنّي أجيد هذه الأدوار ، فإنّ أبهد إليّ أيّ دور آخر في هذا المسلسل لم يكن لينجح هذا النجاح الذي حققه هذا الدور فالناس رغم أنهم يكرهون الشرّ، لكنهم يحبّون القوي فكنت أطلب عبر الشخصية بحقي بغصّ النظر إن كنت ما أطلب به حقي فعلاً أم لا.



## - البيئة الشامية :

برعت الفنانة منى واصف في تقديم شخصية المرأة الشامية ونوّعت في خياراتها الفنية ضمن هذا الإطار ولم تتفوق ضمن نمط معيّن، فعلى سبيل المثال، قدّمت دور الداية لأول مرّة في مسلسل (أهل اليا) إخراج علاء الدين كوكش ولكنها قدّمت بصيغة مختلفة في مسلسل (طاحون الشر) إخراج ناجي طعمي، أما في الجزء الرابع من (باب الحارة) إخراج بسّام الملاّ فذهبت إلى مكان آخر تماماً عبر تأدية شخصية شعبية وطنية تحمل من القوّة والحنان الكثير، فهي هنا (أم جوزيف) التي وقفت بحزم ضد المحتل، عن جرأة الدور تقول : جرأة أم جوزيف نابعة من أنه ليس لديها ما تخاف عليه فحملت السلاح، إنها امرأة شجاعة قوية ذهب أحد أبنائها ولم يعد بينما قُتل الآخر في (السفربلك) ممّا دفعها للتحوّل إلى مناضلة ضد المحتل.



من الوقوع في مطبّ النمطية أو التكرار، تقول : الأعمال الشامية مُشاهدة، وهنا أقول إننا حتى اليوم نتابع أعمال الكابوي الأمريكي، وبالتالي فالنجاح هنا يرتبط بالقصة وكيف يتناول المخرج العمل، ولدينا بيئة غزيرة الأحداث وتاريخ عريق جدّاً، وإن أردت الكتابة عن دمشق يمكن أن تكتب مئات الموضوعات دون أن يحدث تشابه، ولكن بالطبع لا يعني نجاح عمل إنجاز آخر ولكن البيئة غنية، وقد تبتت أعمال البيئة الشامية نوعاً من التواصل خاصة مع المغتربين.

## - التنوع والتألق :



من الأعمال الدرامية التلفزيونية التي شكّلت علامة فارقة في مسيرتها الفنية أيضاً، مسلسل (دليلة والزيق) إخراج شبيب غتّام عام 1976 الذي حقّق لها حضوراً وشهرة في الوطن العربي، وكان أول مسلسل عربي بالألوان، إضافة إلى تجسيدها شخصية الخنساء في مسلسل (الخنساء) إخراج صلاح أبو هنود عام 1977.



تعتبر منى واصف شخصية غنية قادرة على العطاء والإقناع عبر أيّ دور تخوض غماره، ومن هذا المنطلق أتى التنوع الكبير في الأعمال التي شاركت بها، فعلى صعيد المسلسلات ذات الطابع التاريخي قدّمت مجموعة من الشخصيات الهامة، تراوحت بين أدوار لشخصيات موثّقة تاريخياً وأخرى افتراضية، ومن إحدى أهمّ ميزاتها ضمن هذا السياق أنها أمسكت بناصية



اللغة العربية الفصحى فامتلكت القدرة على الوصول إلى المشاهدين بسلاسة، هذه القدرة التي استمدتها من قراءتها الكثيرة للروايات والمسرحيات العربية والعالمية، فكانت (شفاء) في مسلسل (عمر) الذي يتناول سيرة ثاني الخلفاء الراشدين عمر بن الخطاب وهو من إخراج حاتم علي وتأليف د. وليد سيف، كما أدت دور (النبية سجاح) التي تزوجت مسيلمة الكذاب في مسلسل (الققعاع) إخراج المثنى صبح، وهي (المتجردة) زوجة النعمان بن المنذر في (ذي قار) إخراج باسل الخطيب، والكاهنة في مسلسل (الطارق) للمخرج المصري أحمد صقر، وكمرًا في (العبايد) إخراج بسام الملا، و(كرامة) في الجزء الثاني من (خالد بن الوليد) إخراج محمد عزيزية، إضافة إلى مشاركتها في مسلسل (سقف العالم) إخراج نجدة أنزور وتأليف حسن م. يوسف.

أما على صعيد الأعمال الاجتماعية، فنذكر لها شخصية (أم جابر) في مسلسل (الولادة من الخا) إخراج رشا شربتجي وتأليف سامر رضوان، و(أم ربيع) الزوجة الطيبة في (قاع المدينة) إخراج سمير حسين وتأليف محمد العاص، والمرأة القوية المتسلطة في (تحت المداس) إخراج محمد الشيخ نجيب، والجدّة (آنة زهرية) ذات الأصول التركية والسيدة الدمشقية العريقة عاشقة الشام في (عصي الدمع) إخراج حاتم علي وتأليف دلح الرجبي، أما في مسلسل (الهيبة)



فقدّمت دور (أم جبل) المرأة الفولاذية التي لا تقهر، القاسية في ظاهرها والأم الحنون الرؤوم في داخلها.



وعلى صعيد الدراما البدوية شاركت في أكثر من خمسة أعمال تدرج ضمن هذا الإطار كان أولها مسلسل (ساري العبد الله) عام 1977، كما قدّمت الشيخة (أم فهد) زوجة الشيخ من قبيلة العجيل في (ع على الرمال) إخراج حاتم علي، أشعار الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم وحوار هاني السعدي، وهي (مزنة) في الجزء الثالث من مسلسل (جواهر).

ومن الأعمال التي حُفرت في الوجدان مسلسل

(رجال الحسم) إخراج نجدة أنزور وتأليف فايز بشير الذي أدت فيه شخصية المرأة الجولانية والأم المناضلة (أم خليل) التي استشهد ابنها في الجولان، وتصف الشغف الذي تملكها أثناء تأدية الدور (عندما وضعت اللقّة الجولانية على رأسي في المسلسل شعرت أنني عدت إلى سنة 1967)، وهنا تغوص في ذكرياتها قائلة: «ينبغي أن يكون هناك أعمال دائمة في هذا الاتجاه لأنّ ما فقدناه سنة 1967 كبير وغالٍ، وأذكر أننا في حرب 1967 وفي حرب 1973 كنّا نجمع التبرّعات ونذهب للمستشفيات حتى أنني ذهبت مع الفنان دريد لحام إلى القطعات العسكرية عام 1967 لنعرض لهم مسرحياتنا».

## - بين جيلين :

ترى الفنانة منى واصف أنّ الصعوبات التي واجهها الجيل الذي تنتمي إليه في البدايات لا تقلّ عن الصعوبات التي يواجهها الجيل الجديد، فالنظرة التي تقول إنّ الجيل الأقدم تعذّب ليني، وجاء الجيل الجديد ليحصد هي فكرة غير دقيقة، تقول :



« أنا من جيل لم أشعر فيه أنني (تعذّبت). ففي الستينات كان هناك أربع فرق مسرحية تابعة للدولة وكانت بداية التلفزيون والإذاعة فعملت فيها كلها. وفي أواسط الستينات أضحي هناك سينما فعملت فيها أيضاً، وبالتالي لم أشعر أنه كان أمامنا صعوبات، أما نظرة المجتمع فهي نفسها لم تتغيّر، فهناك فئة من الناس تحترم الفن وفئة أخرى لا تحترمه ولكن كُثُر مَنْ يحترموه، وقد أصبح كلّ الناس لديهم أجهزة تلفزيون وازداد الاحتكاك بين الفنان والناس في الشارع، لكن بشكل عام، النظرة لم تتغيّر، فحتى الآن تجد عائلات تمنع بناتها من دراسة الفن، على الرغم من وجود المعهد العالي للفنون المسرحية.»

وتشير إلى أنّ هناك من لديه مفهوماً خاطئاً عن النجومية، وفرّقت بين النجومية والشهرة من جهة وبين الممثل الحقيقي الفاعل والمؤثّر من جهة أخرى، تقول : «هناك الكثير من المحطات الفضائية التي يمكنها أن تخلق نجماً مشهوراً بفترة بسيطة لكن هذا لا يعني أنه سيستمر، فالشهرة شيء وأن تكون ممثلاً فاعلاً ومؤثراً لدى الناس شيء آخر. هذا الأمر ليس له علاقة بجيل وإنما بأخلاقيات الفنان، فالشهرة ليست دليلاً صحياً للاستمرارية والنجاح والتقدّم خاصة إن كانت الشهرة مفروضة أو مصنّعة، أي أنّ هناك أموالاً صنعتها، وهذا الكلام يمكنني قوله من خلال تاريخي، فالمال والشركات لا يستطيعان خلق ممثل كبير.»

## - الشائعة السوداء :

أكثر من مرّة أطلقت شائعات سوداء عن الفنانة الكبيرة منى واصف، وبعضها وصل حد (شائعة الموت)، ولعلّ أقسى ما جرى معها حدث عام 2014 عندما كانت في زيارة إلى أربيل للمشاركة بعضوية لجنة تحكيم مسابقة الأفلام الروائية الطويلة في مهرجان أربيل السينمائي الدولي الأول، وأطلقت شائعة وفاتها وكان همّها أن تتصل بأختها لتطمئنّها أنها بخير، وما يُقال من شائعات ما هو إلا أخبار كاذبة، ولكن تكرار الشائعة دفعها للتعامل معها فيما بعد بعدم مبالاة، وضمن هذا الإطار قالت :

قرأت ما سيكتبونه عني بعد مماتي، وأنا محظوظة لهذه الفرصة التي سنحت لي، فصحيح أنّ شائعات موتي كانت محزنة لي، ولكنها حملت في الوقت نفسه الفرح في طياتها لأنها أرّتني المحبّة التي يكنّها لي الناس.



## - أعلام لا تموت :

(أتمنى أن أجسد دور أنديرا غاندي)، هذا الحلم الذي طالما أعلنت عنه منى واصف، تقول : دائماً أحلم بتجسيد شخصيتها، ولا أظن أنني سأحقق الحلم، وقد أسأل لماذا أنديرا غاندي ؟.. لأنها امرأة من العالم الثالث استطاعت أن تحكم شبه قارةً وبجدارة وهي مسيئة منذ الطفولة، وحتى استلامها للحكم ومن ثم موتها عبر نهاية تراجيدية، وأشعر كممثلة أنّ هذه النهاية تمثّل عاكس السلطة والموت، إنها المرأة التي كانت شبيهة بالرجل منذ طفولتها من حيث السلطة والقوة، حتى في قتلها هناك تراجيدياً. إنها تستهويني .. فهل هناك ممثلة لا تستهويها البداية والنهاية في السلطة بالنسبة إلى امرأة قدرت أن تحكم شبه القارة الهندية بكل ما تحمل من فروقات وأديان ولغات متعددة وفقر مدقع !؟.



إضافة إلى هذا الطموح، فهي تحلم أيضاً أن تقدّم لوالدتها المرحومة (هيلانة الأزرق) هدية تتجسد في تمثيل حياتها أو أن تكتب عنها، ومن أعلامها أيضاً تقديم مسرحية (الأم شجاعة) التي كتبها برتولت بريشت عام 1939، ورغم أنه سبق للفنانة منى واصف تقديمها في سنّ صغيرة، لكنها تعيد السبب في رغبتها لأنها (مسرحية مناسبة لهذا الوقت)، تقول : هناك الكثير من الأمور التي لم أحققها والكثير من الأدوار التي لم ألعبها وروايات كثيرة لم أقرأها .. جان كوكتو هو فيلسوف وكاتب مسرحي فرنسي يقول، من ليس لديه حلم هو لا يعيش والأحلام هي الأمر الوحيد الذي يبقى، وباعتباري امرأة أعلام فلا تزال الكثير من الأحلام أمامي ..

## - مناصب و لجان تكريم :

منى واصف عضو في نقابة الفنانين السورية منذ عام 1968، وسبق لها أن حصلت على عديد المناصب، منها منصب نائب رئيس اتحاد الأدباء من عام 1991 حتى عام 1995، شغلت منصب نائب نقيب الفنانين في سورية لدورة كاملة بين عامي 1991 / 1995، شغلت منصب سفيرة الأمم المتحدة للنوايا الحسنة في سورية (2002) لمدة عامين.



شاركت ضمن لجان تكريم في عدّة مهرجانات عربية للمسرح والسينما والتلفزيون، فكانت عضو لجنة تكريم مهرجان دمشق السينمائي، رئيسة لجنة تكريم مهرجان الشارقة للمسرح، عضو لجنة تكريم مهرجان قرطاج المسرحي، رئيسة لجنة تكريم مهرجان حماه للمسرح، عضو لجنة تكريم مهرجان تطوان الدولي العاشر للسينما لبلدان البحر المتوسط، عضو لجنة تكريم

مهرجان مسقط المسرحي في عُمان، عضو لجنة التحكيم في مهرجان قطر المسرحي، عضو لجنة التحكيم في مهرجان الإذاعة والتلفزيون في البحرين.

## التكريم والجوائز :

كثيراً ما كُرِّمت ونالت الجوائز والأوسمة على امتداد الوطن العربي، منها : حصولها على وسام الاستحقاق السوري من الدرجة الممتازة عام 2009، وسام الفاتح من الجماهيرية الليبية، وسام غسان كنفاني من منظمة التحرير الفلسطينية، جائزة الإبداع من نقابة الفنانين في سورية عام 1977، جائزة الاتحاد النسائي السوري عن فيلم (شيء ما يحترق)، جائزة حياة من العطاء من الجالية السورية في أمريكا عام 1999، جائزة أفضل ممثلة عربية في لبنان عام 2010، جائزة تكريمية من حفل الموريكس دور عن مجمل مسيرتها الفنية عام 2018 في لبنان.

وكُرِّمت من قبل : التلفزيون الجزائري، اتحاد الكتّاب الجزائري الخامس للسينما والفيديو ، الصالون الجزائري الخامس للسينما والفيديو وإهداؤها جائزة كاركلا عام 1999، مهرجان المسرح عام 2007 في الجزائر، مهرجان وهران السينمائي للفيلم العربي 2008 في الجزائر، مهرجان الإذاعة والتلفزيون في القاهرة، مهرجان الإسكندرية السينمائي 2008، مهرجان «الदन العربي» في سلطنة عمان.

حول مفهومها للتكريم، تقول : « من الجميل أن يقال لك شكراً عندما تقدّم عملاً جيّداً، والتكريم بالنسبة إليّ معناه (شكراً يا منى واصف أنت لا تزالين على الساحة ونحسّ بك). وأهمّ ما في التكريم ألاّ تسعى إليه، وأنا لا أعمل من أجل أن يكرّموني وإنما لأنني سعيدة بعملي، كما أنني لا أضحيّ، فهناك مَنْ يقول إنّ الفنان يضحيّ، وأنا أتساءل بماذا يضحيّ ؟ !. إنه عمل أعشقه وأقدّمه، وأيّ عمل يحتاج إلى تعب وأفعل ذلك ليكون فنيّ جميلاً لأنّ ذلك يُشعّرنِي بالمتعة، فإمّا أمثّل أو أقرأ أو أسبح وهذا ما يسعدني وهذا ما أفعله. لكن عندما يأتي التكريم، أحسّ أنّ هذه المتعة التي أقدمها وأنا أمثّل، وصلت إلى شريحة من الناس فكرّموني بطريقة معيّنة.»



# Abstract

**The** lead section of the new «Majallat al-Itha'at al-'arabiya» (Arab Radio Review) (I-2020) is dedicated to the topic "Public Service Broadcasting Organization and role in serving public interest".

It includes a number of presentations by several experts and officials from international broadcasting unions, as well as, UNESCO, while drawing on some Arab experiences in organizing the public media.

The section titles include:

- From governmental to public media: the Sudanese experience
- The independence of Public Service Broadcasting in a democratic landscape: concept and mechanisms.

The importance of regulation in Public Service Broadcasting

Towards building Public Service Broadcasting on the basis of sound governance.

Funding issues in Public Service Broadcasting.

The importance of regulation in Public Service Broadcasting

(Between Self-regulation and the role of regulatory bodies.

- Public Service Broadcasting : new roles and other governance

This Review includes an article on TV media facing Covid-19: What coverage? What virus?

**During** the last month of 2019, the world woke up on the news of the Covid-19 spreading in Wuhan, and leaving behind thousands of injuries and deaths. Unfortunately, it was soon realized that this new virus has no specific vaccine or decisive cure at the present time.

In fact, it has spread all over the world, transforming the largest and most bustling tourist cities across the globe into ghost cities, obliging officials to intervene and propose preventive measures to face the deadly disease, and imposing on large media mobilization to raise awareness of the dangers of coronavirus during the pandemic.

So to what extent have Arab television media been involved in this endeavor? Did they adjust their efforts according to the crisis requirements? Did they really manage to explain the new virus and raise awareness of its dangers?

**The section** of "developments in communication technologies" tackles the issue of the most important developments in the field of manufacturing technical equipment for the audiovisual sector, among them one can mention smart TV screens and the launch of the 8K cameras, which represent a new challenge for camera developers ...

The current issue devotes several pages in which engineer, Abdelrahim Suleiman, presented his gratefulness and recognition, in his name and on behalf of the ASBU family, to Mr. Slaheddine Maaoui, ASBU former Director General, who passed away in December 2019.

It also publishes a summary of the gathering, which was held in memory to his soul in ASBU headquarters, and included addresses by many of his friends and Arab and international media leaders with whom he had professional relations.



# منشورات اتحاد إذاعات الدول العربية



يمكن للقارئ الكريم تصفح النسخ الإلكترونية لمنشورات الاتحاد بالدخول إلى موقعه على شبكة الإنترنت

[www.asbu.net](http://www.asbu.net)





ISSN : 0330 - 6518

## AL IDĀ ĀT AL ARABIYYAH

( Radios arabes)

Revue trimestrielle spécialisée

publiée par

L'Union des Radiodiffusions des Etats  
Arabes (A.S.B.U.)

## AL IDĀ ĀT AL ARABIYYAH

( Arab Radios)

Quarterly specialised review

published by Arab States

Broadcasting Union (A.S.B.U.)



# ASBU

اتحاد إذاعات الدول العربية

جامعة الدول العربية

المركز العمراني الشمالي

ص.ب 250 - 1080 - تونس

الهاتف : 71 849 000 (00216)

الفاكس : 71 843 054 (00216)

التلكس : 14.265

العنوان الإلكتروني : [asbu@asbu.intl.tn](mailto:asbu@asbu.intl.tn)

[www.asbu.net](http://www.asbu.net)